الوعي الإسلامي

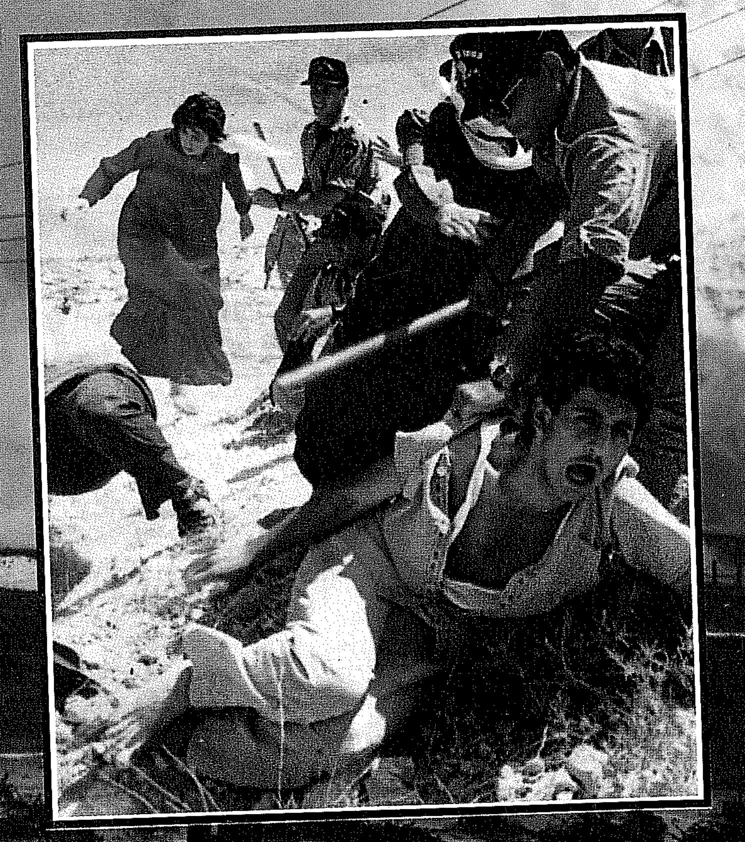
AL-WA E I AL-ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٦٠ - شعبان ١٤١٦هـ - يناير (ك٢) ١٩٩٦م

هديتك مع العدد براعم الايمان

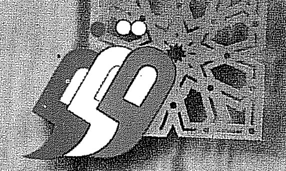
البيئة السليمة أساس الحياة



انتهاكات حقوق الانسان المسلم

جرائم الأحداث والحل الديني

صدر حديثاً

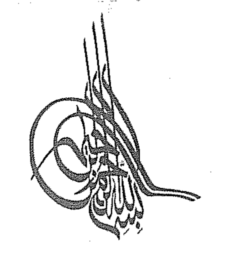




أضواء على الحجج الأصلية المحفوظة في الأمانة العامة للأوقاف

إعداد: الشيخ/
محمد بن ناصر العجمي

جمادى الآخرة ١٤١٦هـ
نوفمبر ١٩٩٥م



الوعي الاسلامي
AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٠ - السنة الثانية والثلاثون - شعبان ١٤١٦هـ/ يناير ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

معالجة الجريمة بإيقاف أسبابها

التقى مسؤولون وعلماء دين وخبراء وتربويون وإعلاميون من ٢٥-٢٩/١١/٩٥م، في قاعات وأروقة (المؤتمر الدولي لجرائم الاحداث) في الكويت، والذي نظمته (وزارة الداخلية) بالتعاون مع (لجنة منع الجريمة ومعاملة المذنبين) التابعة للامم المتحدة، وبمشاركة العديد من المنظمات الحكومية والأهلية، وتناولت دراساتهم ومداخلاتهم مظاهر الجريمة وأسبابها..

وسجّل الجميع (مشاركون وجمهور) إعجابهم بالصراحة والوضوح اللذين تم بهما تناول القضايا المطروحة بعيداً عن عقدة الخوف والتردد في تسمية الأشياء بمسمياتها، فالأرقام والإحصاءات لم تـوار الحقائق ولم تتغافل عن الفاعلين وجنسياتهم وفئاتهم العمرية والإجتماعية، وأوّل طريق العلاج تشخيص الداء تشخيصاً صحيحاً ودقيقاً دون تزييف وتلاعب..

والجريمة، ولاسيما، جرائم الأحداث من الأمور التي تشكل خطراً واضحاً وكبيراً على المجتمعات الإنسانية، وأخطر وقائعها ما تشهده الدول الصناعية الكبرى بسبب الأزمات الاقتصادية وتفكك الأسرة وضعف الوازع الديني والأخلاقي وانتشار الخمور والمخدرات وأسباب اللهو والرذيلة، وسواها من الأمراض التي تحفل بها الدراسات الغربية الجادّة ووسائل الإعلام المتعددة..

ومما يُشكَر للمؤتمر المذكور أنه لم يكتف بالوصف الخارجي، ولم يقتصر على تعداد المظاهر السلبية المتعلّقة بموضوع جرائم الأحداث نفسها، وإنما سعى – من خلال الدراسات ومن خلال المداخلات التي تبلورت مقترحاتها في التوصيات الختامية – إلى سبل العلاج وعدم الاكتفاء بالمسكّنات التي توهم بتخفيف الألم دون أن تقضي عليه.. ويكاد الإجماع ينعقد على أن رأس العلاج يأتي من داخل الفرد نفسه، فالعامل الخارجي – من رقابة أو عقوبة زاجرة – لم ولنْ يقف في وجه أي انحراف، وسيبقى الموضوع داخل دائرة الكبوة ثم القيام المترنح منها ثم السقوط مرّة أخرى. بل إن نظام العقوبات المعاصرة الذي يبتر الأسباب عن مظاهرها، يؤدّي إلى مزيد من الفشل في مواجهة مظاهر السقوط والإنحراف إن لم نقل أنه يساعد على انتشارها أفقياً، وتعميقها عمودياً بما ييسّره من أسباب لقاء المجرمين في السجون وتناقل الخبرات فيما بينهم.. والإجماع معقود على أن (الوازع الديني) وحده قادرٌ على زرع هذه الإرادة الصلبة، والرقابة الذاتية، فهو حاجز مضمون المفعول بين النفس البشرية والإغراءات المحيطة بها، وهو بالتالي جُنّة بين المرء ونفسه الأمّارة، يحول بين الفرد والوقوع في أوحال الرذيلة.. والمطلوب ترسيخ هذا الوازع في كل نواحي الحياة.. وفي عددنا هذا تغطية لأبرز وقائع المؤتمر والدراسات الإسلامية التي قدّمت فيه■

الاشتراكات

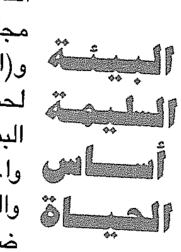
داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

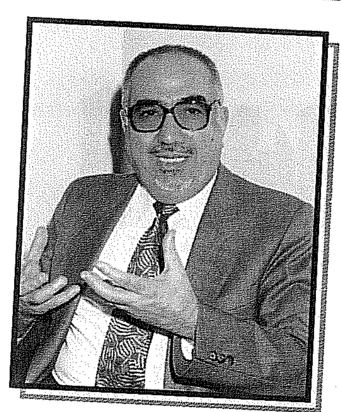
الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا ...

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar
مدير التحرير
MANAGING EDITOR
د. صلاح الدين أرقه دان
Dr. S.S. ARKADAN
المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz
الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

في هذا العدد





التقينا د. عبد الرحمن العوضي (رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للبيئة) و(الأمين العام للمنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية) في حوار عن البيئة واضرارها على الفرد والاسرة والمجتمع في ظل الظروف الجديدة والتقدم التكنولوجي بما فيه من آثار ضارة وكذلك اليد العابثة التي لوثت البيئة المحيطة بنا. كل هذه المعوقات جعلتنا نتساءل عن الأحوال البيئية وماتتطلبه الصحة لخلق نوع من التوازن.

٨

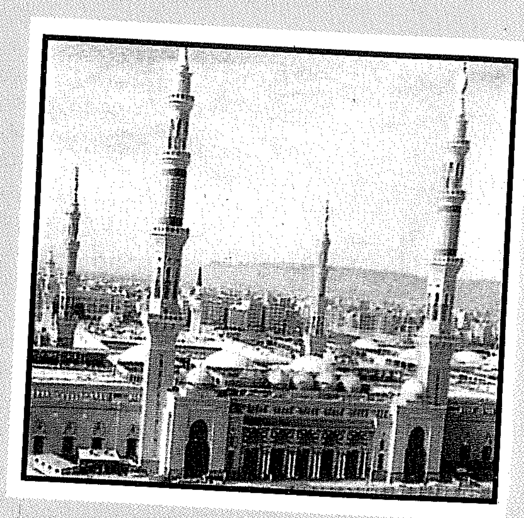
رسالة مفتوحة إلى لجان الرؤى الشرعية

يطالعنا في كل عام شهر رمضان المبارك الكريم، والذي يثبت برؤية الهلال وينتهي برؤية الهلال أو إكمال عدة الشهر ثلاثين. والسؤال المطروح في كل عام: مدى إمكان إثبات الشهر بالمراصد الجوية العالمية؟ ومتى نستفيد من هذه المراصد؟ وهل يرجع إليها عند الخلاف؟ والمهندس محمد نور سويد يحاول الإجابة على هذه الأسئلة في هذه المقالة.

١١

اقرأ في الأعداد القادمة

- المناصحة هي القاعدة/ جاسم مهلهل الياسين
- السنة النبوية الشريفة والحفاظ على البيئة / سيد علي أحمد علي الصوري
- النقود والمسكوكات المعدنية عند المسلمين/ بهيج بهجت سكيك
- الاسلام والتطور المعاصر لمفهوم حقوق الانسان/ محمد الإمام
- مطالع السور وخواتيمها والفكرة التائهة/ أ. د. محمد محمد ابو موسى
- الغضب بين التصور الإسلامي وعلم النفس/ خلف احمد محمود
- العقلية الاسلامية والعقلانية الاقتصادية/ الحسين عصمة
- تحرير الفكر الإداري ضرورة مستقبلية/ صبري عبد الله قنديل
- من التوحيد إلى الوحدة/ د. محمود محمد عمارة
- المجتمع الفاضل في ظل راية الاسلام/ محمد عبد الرحمن السحرتي



- عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول/ خالد عزب

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

الصحوة بين النظرية والتطبيق

مع أن «الصحوة الاسلامية» كلمة جديدة، لم تكن معروفة من قبل، وحتى في العصر الحديث، كان المفكرون المسلمون، وقادة العمل الاسلامي يقولون عن دعوتهم: الحركة الاسلامية أو الفكرة الاسلامية، إلا أن هذه اللفظة «صحوة» لها أصل في العربية يعني الإفاقة أو اليقظة، أو الجلاء والوضوح ومقابلها السُكر والنوم. (مجدي عبد الجواد داغر) في مقاله هذا يتحدث عن الصحوة في عالم التطبيق.

٢٠

انعكاسات التصحر على البيئة العربية

لقد احدثت فعاليات التصحّر المختلفة مشاكل عديدة في البيئة العربية وجاءت هذه المشاكل على كافة المستويات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والزراعية، وأحدثت هذه المشاكل خللاً في التركيبة الانتاجية البيئية. ود. جاسم عوّاد الجدي يلقي الضوء على أثر التصحّر على البيئة العربية والسلبيات التي تحتاج معالجة عاجلة ضمن خطة استراتيجية.

٣٠

زحف تنصيري على أندونيسيا

تواجه أندونيسيا المسلمة - التي تعتبر أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان - أضخم عملية تنصير في العالم، فقد استطاعت الكنائس في وقت قصير السيطرة على العديد من القنوات الاقتصادية والسياسية لاستخدامها في بث سمومها وممارسة الضغط على السلطة السياسية لكسب المزيد من الحركة في الداخل بإقامة الكنائس والمدارس التنصيرية والجمعيات المشبوهة. عن ذلك كله يحدثنا أحمد أبو زيد.

٤٥



انتهاكات حقوق الإنسان المسلم



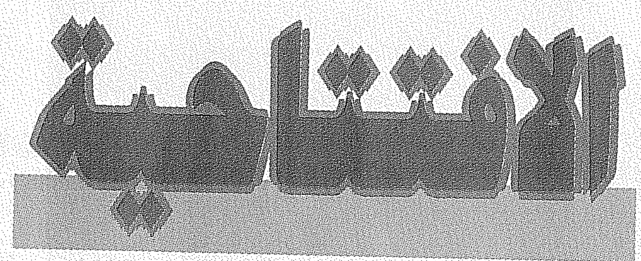
منذ قرنين فقط أخذت المجتمعات الغربية تلتفت إلى «حقوق الانسان» وتتعرف على أهميتها، وذلك بعد سلسلة طويلة ومريرة من التجاهل المتعمد لتلك الحقوق والانتهاكات البشعة لها، دفعت ثمنها باهظاً أجيال عديدة من البشر في مختلف الأرجاء، وعلى مدار أزمنة طالت شكّلت تاريخا أسود مقززا «للحضارة» الغربية. واليوم، تحظى قضية حقوق الانسان باهتمام بالغ من قبل العالم الغربي، وفي أحيان كثيرة تحظى باهتمام مبالغ فيه! فما هو موقع حقوق الانسان المسلم من ذلك؟ سؤال يجيب عليه المحامي سيد زرد.

١٨



الفهرس

٠٣- كلمة الوعي/ معالجة الجريمة بإيقاف أسبابها/ التحرير
٠٤- محتويات العدد/ التحرير
٠٦- الافتتاحية/ مجلس التعاون الخليجي.. تجربة رائدة/ التحرير
٠٨- حوار/ د. عبد الرحمن العوضي/ حاوره: أحمد فرغلي
١١- قضية/ إلى هيئات الرؤية الشرعية/ م. محمد نور سويد
١٤- مؤتمرات/ مؤتمر جرائم الأحداث/ تغطية: حسين الديب
١٨- قضايا اسلامية/ انتهاكات حقوق الانسان المسلم/ سيد زرد المحامي
٢٠- دعوة وصحوة/ الصحوة الاسلامية بين النظرية والتطبيق/ مجدي عبد الجواد الداغر
٢٢- استراتيجيا/ المسلمون وعصر الهيمنة الفضائية/ محمد علي وهبه
٢٦- اصول الفقه/ القواعد الفقهية (٣/٣)/ د. محمد بن عبد الغفار الشريف
٣٠- بيئة/ التصحر مرض العصر/ د. عواد جاسم الجدي
٣٤- استشراق/ هل الاستشراق في أزمة؟ حسن عزوزي
٣٨- ادب/ الاسلام والشعر والغناء/ محمود عبد العال حفني
٤٠- حضارة/ المفهوم فوق الحضاري للآداب الإسلامية/ محمد علي وهبة
٤٤- عقيدة/ العقيدة الصحيحة/ محمد المرسي المرسي السقا
٤٥- تنصير/ زحف تنصيري على اندونيسيا/ احمد ابو زيد
٤٨- تشريع/ الشورى في الاسلام/ نور الدين قربال
٥١- شؤون المرأة/ صورة المرأة في أفلام الفيديو/ محمود يوسف مصطفى
٥٦- دراسات يهودية/ المسلمون واليهود في مسيرة الحياة/ الشاذلي كامل علي مدني
٦٠- القدس/ لابد وان تبقى القدس عربية/ مها عبد الهادي
٦٢- نافذة على الأخبار/ التحرير
٦٦- رسالة قارىء/ حاشية على فيلم المهاجر وما يماثله/ د. احمد محمد كريمة
٦٨- شخصيات/ ثلاثة فرسان من الزيتونة/ محمد مروان جميل مراد
٧٢- استطلاع/ الدعوة الإسلامية بالأرجنتين/ محمد يوسف هاجر
٧٤- مفاهيم اسلامية/ مفهوم التقوى في الإسلام/ د. محمد شوقي الفنجري
٧٦- روحانيات/ ميلاد امة/ محمد الجاهوش
٧٨- بريد القراء/ التحرير
٨٠- ترجمات/ الحرب الجرثومية/ التحرير
٨٤- فتاوى/ ادارة الفتوى
٨٦- كتاب الشهر/ أسلمة المعرفة للفاروقي/ عرض: الحسين محمد عاصم
٨٨- قصة العدد/ المسابقة الثقافية/ عودي سريعاً/ مريم حجي محمد الحجي
٩٠- شعر/ يا صبح/ مصطفى عكرمة
٩٤- حديقة الوعي/ التحرير
٩٦- ثمرات المطابع/ مصطفى مرسي
٩٨- مرسى/ أطفال البوسنة والاكتئاب النفسي/ حسين الديب



«التعاون الخليجي» تجربة رائدة

شهدت مسقط - عاصمة دولة عمان الشقيقة - خلال الشهر المنصرم انعقاد الدورة السادسة عشرة لدول مجلس التعاون الخليجي وسط كم هائل من المتغيرات، والمستجدات على كافة الاصعدة العربية والإسلامية والدولية، والقت هذه المتغيرات بظلالها وتأثيراتها سواء كانت ايجابية أو سلبية على كل مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والعسكرية وغيرها، وأضحت شعوب ودول العالم تدور في حلقة ضيقة من التقارب والترابط والتأثيرات المتبادلة من جراء تقنية تكنولوجية متقدمة لم تعرفها الحقبة الزمنية الماضية، وأصبح المنطق السائد اليوم في شتى أنحاء العالم منطق العلم والمعرفة التقنية الآلية المعلوماتية التي تستطيع التأثير في عقول ونفوس البشر، ولاخيار أمام هذا الواقع الجديد سوى المواجهة.

عملية المواجهة والتحدي اختلفت من دولة لاخرى حسب إمكاناتها، فمن مجموعة مترابطة تنسق فيما بينها إلى مجموعة اخرى هشة التركيب عاجزة عن اتخاذ قرار موحد تجاه المستجدات العصرية، من هنا فإن الدول الكبرى - المتقدمة صناعياً - حاولت احتواء هذه المتغيرات وتجييرها لصالح شعوبها باعتبارها بالاصل طرفاً رئيساً في القرارات والترتيبات التي ادت إلى حدوثها وأوجدت لهذه الغاية مجموعة من التكتلات الاقليمية العملاقة مثل الاتحاد الاوروبي وتكتل «النافتا» و«الإسيان» أما الدول الأخرى خارج هذه المنظومة فقد وجدت نفسها في بحر لجي - لا أول له ولاآخر - تتقاذفها الأمواج من كل جانب للتأثير عليها وتغيير مسارها، وعرقلة خططها التنموية في التقدم والبناء، وقد استطاعت بعض هذه الدول خارج المنظومة الاولى التحكم والسيطرة على دفة السفينة وحققت نتائج واصلاحات تنموية، وباتت عنصراً فاعلاً ورافداً في المسيرة الحضارية المعاصرة، ومثال ذلك مجموعة دول شرق آسيا التي حققت نتائج مذهلة واستطاعت الدخول بقوة وثبات في المنافسة الاقتصادية العالمية!

إن دول مجلس التعاون الخليجي على الرغم من بعض العقبات والسلبيات التي اعترضت وتعترض مسيرتها والمتمثلة في بعض الخلافات الحدودية وبعض الجزئيات الهامشية - وهذا أمر طبيعي - فإن هذه التجربة تُعد ناجحة بكل المقاييس والمعايير وبشهادة كل المراقبين من داخل المنطقة وخارجها، يكفي أن نذكر أن كل التجارب والتكتلات الاخرى التي طُبقت في المنطقة العربية والإسلامية فشلت خلال فترة زمنية متفاوتة في الطول والقصر ولم يكتب لها الإستمرارية والديمومة، بينما وقفت تجربة مجلس التعاون الخليجي شامخة تخترق الصعاب منذ قيامها عام ١٩٨١م وحتى اليوم، واكبر دليل على نجاحها أنها استطاعت أن تخرج برؤية موحدة وموقف ثابت راسخ واستمرارية في الإستقرار وعملية التنمية وذلك من خلال حربين إقليميتين طاحنتين جرتا في المنطقة

الحرب العراقية الايرانية، والغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت ولقد سخر المجلس كافة إمكانات دوله المادية والعسكرية والاقتصادية للمحافظة على كيانه وسط هذه الأنواء العاصفة التي حاولت اقتلاعه وزعزعة كيانه كقوة اقليمية مؤثرة وفاعلة في المنطقة.

ولاشك أن هذا النجاح يعود لأسباب عديدة يأتي في مقدمتها التجانس المشترك في العادات والتقاليد والقيم الدينية والموروث الفكري والاجتماعي. اضافة للعوامل الاقتصادية والسياسية والجغرافية المتشابهة، ثم بعد ذلك بسبب التنسيق المستمر والتشاور الدائم وتغليب المصلحة العامة والاحساس بالمصير الواحد والمصلحة المشتركة في كل القرارات واعتبارها فوق المصالح الفردية والشخصية الضيقة.

إن حصيلة الإنجازات التي حققها المجلس خلال الفترة مابين ١٩٨١-١٩٩٥م فاقت كل التوقعات. نشير هنا إلى بعضها لقطع الطريق على المشككين والمصطادين في الماء العكر ومن أبرزها.

حققت دول المجلس التنمية الاقتصادية وفق بنود الاتفاقية الاقتصادية الموحدة بهدف الوصول إلى التكامل الاقتصادي بين الدول الاعضاء كما حققت الاكتفاء الذاتي في بعض السلع وانطلقت بها لاقتحام السوق الخارجية لدرجة باتت معها ضمن المنافسة العالمية، وفي هذا الخصوص تم تقريب أنظمة الحوافز الاقتصادية وتوحيد معظم أسعار الخدمات والمرافق والمنافع العامة واصدار استراتيجية موحدة للخطط الإنمائية والسياسات الصناعية والزراعية، ووضع أسس موحدة للمفاوضات والعلاقات مع الدول والمجموعات الاقتصادية وتحقق تقدم في مجال تنسيق السياسات النقدية والمالية والأنظمة المصرفية، وتم وضع أسس مشتركة لسياسات تسويق المنتجات البتروكيماوية.

وفي المجال التربوي والثقافي خطا المجلس خطوات متقدمة في مجال توحيد السياسات التعليمية والمناهج التربوية عن طريق إنشاء مكتب التربية لدول الخليج العربية - الذي يتخذ من الرياض مقراً له - وتم ربط السياسة التعليمية بالخطط التنموية، وفي هذا المجال نأمل من المجلس اعطاء المجال التربوي والثقافي اهمية اكبر في ظل الهجمة الثقافية الاجنبية عبر وسائل الاعلام المختلفة حفاظاً على هوية أبناء الامة.

وفي المجال الأمني والعسكري وانطلاقاً من الإستراتيجية الامنية الخليجية الموحدة وافق وزراء داخلية دول مجلس التعاون على الاتفاقية الامنية في الرياض عام ١٩٩٤م مما اتاح لدول المجلس تسهيلات في مجالات كثيرة وخاصة بالنسبة لانتقال المواطنين وتعزيز الأنشطة الاقتصادية ومكافحة تجارة المخدرات وتبادل تسليم المجرمين، إما في المجال العسكري فقد أنشأ المجلس قوات درع الجزيرة كقوة مشتركة لدول مجلس التعاون، وهو الآن يسعى إلى تعزيزها وربط دول المجلس بشبكة إنذار جوي مبكر، وتأمين حماية جوية لها مع إنشاء شبكة اتصالات عسكرية موحدة لدول مجلس التعاون.

وفي ضوء هذه الإنجازات لم ينسَ المجلس اخوانه في العالم العربي والإسلامي فقد حرص قادة المجلس وبتنسيق تام على نصرة القضايا العربية والإسلامية وطرحها بقوة أمام جميع المحافل الدولية وهذا مايظهر بوضوح من خلال نصرة القضية الفلسطينية والقضية الأفغانية والبوسنية وغيرها اضافة للمساهمة في عمليات التنمية والبناء في الاقطار العربية والإسلامية دونما توقف على الرغم من الظروف والمستجدات الاقتصادية في دول المجلس.

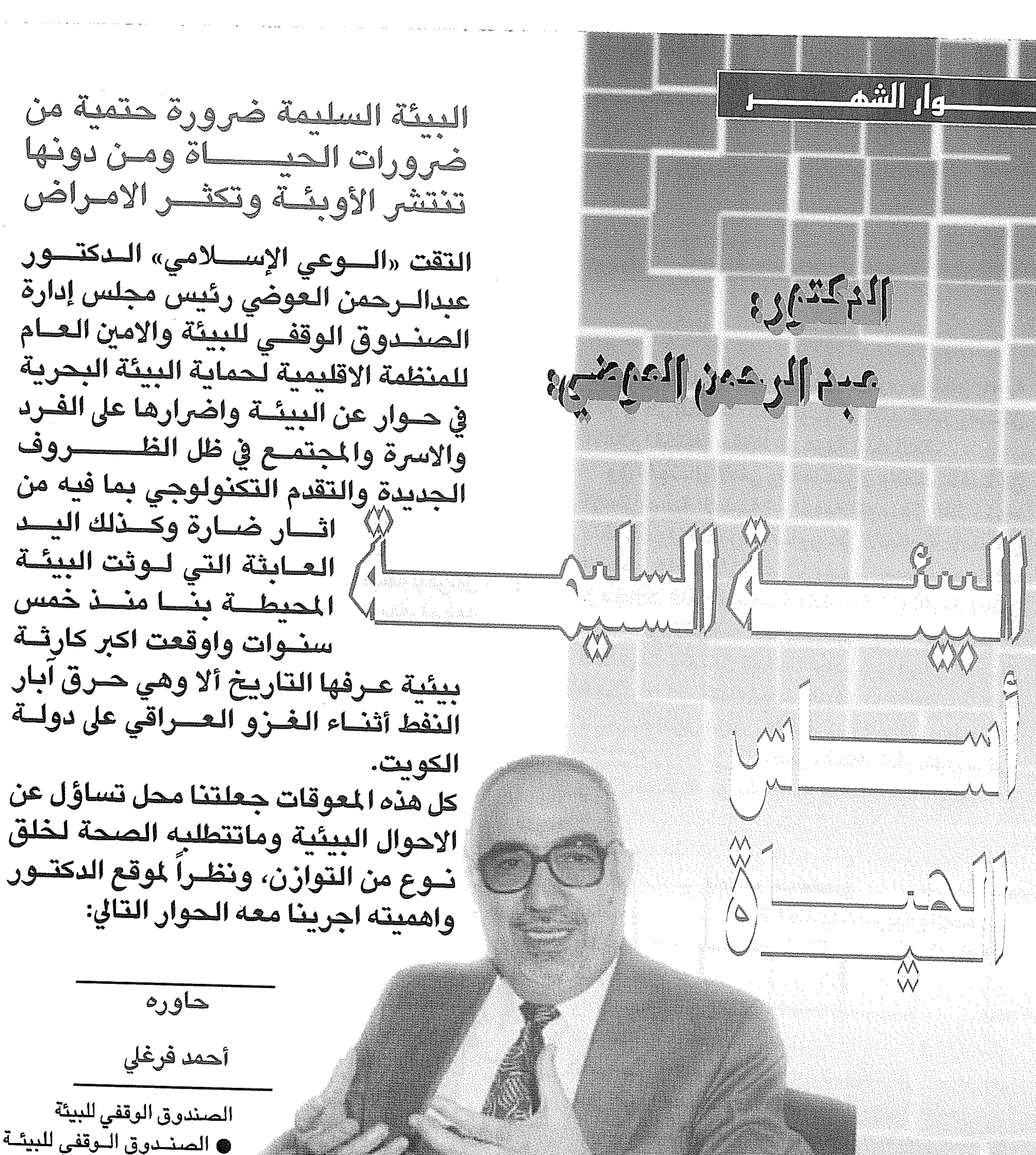
وختاماً فإن مجلس التعاون الخليجي بادرة ايجابية على طريق تحقيق الأمل الذي يراود العرب والمسلمين في قيام تكتل إسلامي عربي موحد له وزنه وفاعليته السياسية والاقتصادية والفكرية على المسرح العالمي، والأمل يحدو الجميع في انتقال هذه التجربة إلى مناطق اخرى في عالمنا العربي والإسلامي تتشابه فيها الظروف والامكانات. فتقوم فيها تكتلات اقليمية مماثلة تصب في النهاية في بوتقة واحدة وكيان واحد يستعيد مكانته ودوره الحضاري والإنساني الفاعل على المسرح العالمي.. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل■

البيئة السليمة ضرورة حتمية من ضرورات الحيـــاة ومن دونها تنتشر الأوبئـة وتكثـر الامراض

التقت «الـوعي الإسـلامي» الـدكتـور عبدالـرحمن العوضي رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للبيئة والامين العـام للمنظمة الاقليمية لحماية البيئة البحرية في حـوار عن البيئـة واضرارها على الفـرد والاسرة والمجتمـع في ظل الظـــروف الجديدة والتقدم التكنولوجي بما فيه من اثـار ضـارة وكـذلك اليـد العـابثة التي لـوثت البيئـة المحيطـة بنـا منـذ خمس سنـوات واوقعت اكبر كارثـة بيئية عـرفها التاريخ ألا وهي حـرق آبار النفط أثنـاء الغـزو العـراقي على دولـة الكويت.

كل هذه المعوقات جعلتنا محل تساؤل عن الاحوال البيئية وماتتطلبه الصحة لخلق نـوع من التوازن، ونظراً لموقع الدكتـور واهميته اجرينا معه الحوار التالي:

الدكتور: عبدالرحمن العوضي: البيئـة السليمـة أسـاس الحيـاة



● الدكتور العوضي يتحدث للوعي الاسلامي

حاوره

أحمد فرغلي

الصندوق الوقفي للبيئة

● الصنـدوق الـوقفي للبيئـة نشأ لعمل معين فما مـلامح هـذا العمل ومـاخطـة عملـه المستقبلية؟

■ الصنـدوق الوقفي للبيئة هـو صندوق يتميـز بالتعـامل مع قضية كبيرة تمس حياة الفرد في كل لحظة من لحظات حياتـه، لان الانسان بطبيعة الحال نتاج بيئة منذ أن كان نطفة مروراً بمراحل عمـره المختلفـة إلى ان يتـوفـاه الله.

وهذا التفـاعل المستمر بين

من أهداف الصندوق البيئي توفير بيئة سليمة من دون ملوثات

الانسان وبيئته هو تفاعل ديناميكي لابد ان يحظى باهتمام كل انسان ولما كان الوقف انشىء خصيصاً كي يقدم خدماته للإنسان ويساعده بان يعيش حياته بصورة طبيعية لاينقصها شيء ومن ثم كان لابد من انشاء هذا الصندوق الوقفي للبيئة.

كما ان الصندوق يهتم بالقضايا البيئية بصورة كبيرة خصوصاً وان البيئة في الكويت تعتبر اكبر ضحية من ضحايا الاحتلال العراقي الغاشم للكويت.

فإذا كانت آثار العدوان اختفت بعض معالمها وملامحها من حياتنا اليومية فالجريمة البيئية يجب ان نعتبرها نزيفاً مستمراً لحياتنا. حيث ان البحر ملوث بالنفط والارض ملوثة بالبحيرات النفطية كل ذلك بلاشك لابد ان يؤثر على صحة المواطنين والمقيمين، بل وعلى كل كائن حي في هذا المكان.

ومن المشاكل البيئية الاخرى التي وضعناها ضمن اهتمامات هذا الصندوق قضية توفير البيئة السليمة التي تتوافق وحياة كل من يعيش على هذه الارض، فالمصانع والسيارات والنفايات البشرية السائلة لها ارتباط مباشر بالاشياء الحية. فلذلك سنعمل جاهدين على تحسين وحماية البيئة مما سيكون له مردود كبير على صحة المواطن والمقيم وعلى حمايتهما لما قد يتعرضان له من اضرار.

كما انني اؤكد للجميع ان ماسيقوم به الصندوق في مجال حماية البيئة والمحافظة عليها سيمس حياة كل فرد وكل كائن حي على هذه الارض الطيبة.

العلاقة الخارجية

● هل هناك علاقة بين الصندوق الوقفي للبيئة هذا والمنظمات الاقليمية والعالمية التي تهتم بشؤون البيئة؟

■ لاتوجد حالياً علاقة مباشرة بين الصندوق الوقفي للبيئة والمنظمات البيئية العالمية لاننا اعطينا اولويات للقضايا البيئية المحلية، لكن لايعني ان لاتكون للصندوق علاقات تعاون وتفاهم مستقبلا على المستويات الاقليمية والعربية والدولية، المسألة تحتاج بعض الوقت فقط.

فوائد الصندوق

● د. عبدالرحمن.. المواطنون والمقيمون يستفيدون من الصناديق الوقفية الاخرى. فما الذي يستفيدونه من صندوق البيئة؟

■ اعتقد ان مايستفيده كل كائن حي من هذه الارض اكبر من ان تراه العين المجردة او يشعر به الانسان فالهواء الذي حولنا له ارتباط مباشر بالانسان وهو من نتاج البيئة وكل ما حولنا له ارتباط مباشر بالكائنات الحية..لذلك عندما يقوم الصندوق الوقفي للعمل على حماية البيئة فسيكون لذلك مردود كبير على صحة المواطن والمقيم وعلى حماية البيئة نفسها مما قد تتعرض له من اضرار وهذا اقل

القليل الذي يحد من نسبة انتشار الامراض والاوبئة وبالتالي لايكلف الخدمات الصحية فوق طاقتها.

كما يمكنني القول بأن الصندوق الوقفي للبيئة ومن خلال عمله في حماية البيئة والمحافظة عليها سيمس حياة كل فرد وكل كائن حي على هذه الارض الطيبة التي عانت البيئة فيها مالا تعانيه في اي منطقة اخرى من العالم بسبب احتراق آبار النفط.

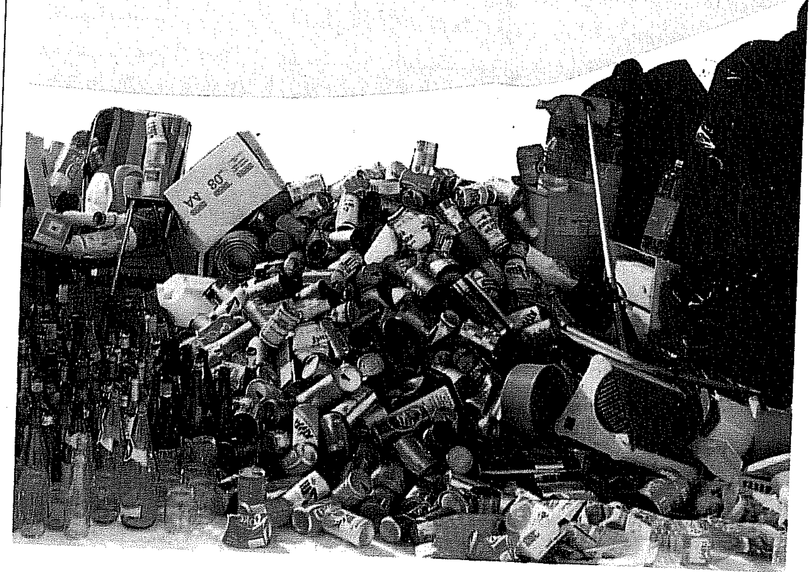
السفن الغارقة

● باعتباركم الأمين العام للمنظمة الاقليمية للمحافظة على البيئة البحرية الى جانب رئاستكم لمجلس ادارة الصندوق الوقفي للبيئة ما حقيقة الاخطار الناجمة عن السفن العراقية الغارقة في مياه الخليج كمصدر من مصادر التلوث البحري وهل للصندوق دور يمكن ان يقوم به للحد من هذا الخطر؟

■ اعتقد ان هناك اخطاراً لاي مصدر من شأنه تلويث بيئتنا البحرية وبالفعل هناك أعداد كبيرة من السفن بمختلف الاحجام غارقة في المنطقة الشمالية للخليج وهذا يعد مصدر تهديد للبيئة في الكويت واعتقد ان هذا هو السبب لاستعجالي في المطالبة بازالة مصادر التلوث لهذه السفن الغارقة في شمال المنطقة البحرية كما انها مسؤولية كبيرة لايمكن ان تقوم بها الكويت بمفردها. بل هي مسؤولية اقليمية ودولية تستحق تضافر كل الجهود للتخلص منها، ومما يؤسف له ماحدث في الفترة الاخيرة من مبالغات كبيرة في هذا الشأن وما أشير حول هذه السفن بالذات فالحقيقة لاتصل الى هذا الامر فهناك سفن غارقة ومهما كانت حمولتها فإنها تشكل مصدر تهديد للبيئة وستكون مصدراً دائماً للتلوث ويمكن ازالة هذا المصدر بتضافر الجهود محلياً ودولياً.. كما يجب ان نستعجل هذا الامر حتى لايستفحل وتزداد نسبة التلوث في منطقة شمال الخليج.

اما دور الصندوق اتجاه هذا الموضوع فلم تتحدد بعد واعتقد ان قضايا البيئة ومكافحة التلوث من الأمور المكلفة، كما ان دور الصندوق الوقفي هو المساهمة في حشد جميع امكاناته التي تمكنه من تخليص المنطقة من هذه السفن الغارقة التي تهدد بيئتنا البحرية. اما على المستوى المحلي فهناك الكثير من الأولويات المختلفة سترى النور قريبا بإذن الله وفي اقرب وقت. كما أود من الأمانة العامة للوقف ان تضاعف من دعمها للقضايا البيئية لانها تمس حياة الفرد والاسرة والمجتمع وكل كائن حي في هذه الديرة.

وهدفنا اولا واخيراً ان يعيش الجميع على ارض ذات بيئة صحية بعيداً عن التلوث والامراض■



● نفايات.. أشكال وألوان

السفن الغارقة في الخليج أحدى مصادر التلوث في المنطقة



رسالة مفتوحة إلى هيئات الرؤى الشرعية في العالم الإسلامي

بقلم المهندس

محمد نور سويد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد، ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ [التوبة/٣٧]، «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» [حديث صحيح رواه النسائي].

يطالعنا في كل عام شهر رمضان المبارك الكريم، والذي يثبت برؤية الهلال وينتهي برؤية الهلال أو إكمال عدة الشهر ثلاثين.

والسؤال المطروح في كل عام: مدى إمكان إثبات الشهر بالمراصد الجوية العالمية؟ ومتى نستفيد من هذه المراصد؟ وهل يرجع إليها عند الخلاف؟ من خلال قراءاتي الفقهية ومذاكرتي لأهل العلم – الذين أثق بعلمهم ودينهم – وإن كنت مخالفا للبعض في هذه المقالة – وصلت إلى الآتي:

إذا اجمعت المراصد العلمية على أن الشهر الجديد لا يولد في ليلة ما فيستحيل على أي إنسان أو مجموعة من الناس – أن يدعي رؤية هلال الشهر، وذلك بسبب عدم ولادة الهلال. ولذلك من يدعي الرؤية يتهم بالوهم في الرؤية، لأن المراصد العلمية الكبيرة الدقيقة لم تتمكن من الرؤية، وهي تراقب حركة القمر ثانية بثانية، فكيف يكذب من هذه حالته ويصدق الناظر بعينيه؟! أو بمن يضع نظارات عادية على عينيه؟! وهذا الإجماع العلمي من قبل أهل الاختصاص على استحالة الرؤية بسبب عدم الولادة مؤيد من قبل الشرع الحنيف بالأدلة التالية:

١ – قوله تعالى: ﴿لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ [يونس/٥].

٢ – قوله تعالى: ﴿والقمر قدّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ [يس/٣٩].

فأخبرت الآية الأولى بأن الله تعالى سخر الشمس لنا حتى نتعلم عدَّ السنين ونتعلم كيفية الحساب، والآية الثانية أن الله تعالى قدر أحوال وحركة القمر فهو الذي قدر ولادته هلالاً ثم بدراً ثم يعود هلالاً.

اعتراضات وأجوبتها

الاعتراض الأول: قد يعترض البعض فيقول إن الشرع الحنيف لم يتعبدنا بالحساب وإنما تعبدنا بالرؤية بقوله ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» [حديث صحيح]، فكيف تحولنا إلى الحساب؟

الجواب: إن الحديث الشريف مستمر العمل به حتى في الحساب، وإنما المتغير هو يوم الرؤية، فبعد الولادة تكون الرؤية، ولاتكون الرؤية قبل الولادة، ولابد من التنبيه على الحالة التي نبحث فيها هي أنها حالة اجماع المراصد العلمية على عدم الولادة. وقولهم إنه سوف يلد في يوم كذا ساعة كذا ليلاً أو نهاراً فكيف يمكن لإنسان الادعاء بالرؤية قبل الولادة، ولنا أن نسأل هل تجوز الصلاة قبل دخول الوقت حتى يجوز الصوم أو الفطر قبل دخول الشهر؟!

نعم من يكون في قرية نائية لاتحوي ادوات الاتصال بالعالم الخارجي فهذا يجتهد بغلبة الظن كمن يكون في صحراء او طريق وأدركته الصلاة فإنه يجتهد أتجاه القبلة ويعمل بغلبة ظنه.

نعود إلى الرؤية، فالرؤية مطلوبة في كافة الحالات ولكن بعد الولادة، اما قبل الولادة فيستحيل لمن يدعي ذلك.

الشهادة قبل الرؤية

الاعتراض الثاني: وماذا تفعل بالشهود وقد حضروا يشهدون الرؤية قبل الولادة؟! والشرع الحنيف جعل حالة الشهود لها اعتبارها القوي في اثبات الشهر، وفي كل احوال البينة؟

الجواب: إن حالة الشهود إذا وصلت الى حالة الجهل المركب فترد شهادتهم وذلك مثل الحالات التالية:

١ – لو أن شاهداً قال إنه شهد مقتل (زيد) في يوم كذا ساعة كذا وأن القاتل (فلانا) من الناس، فشك القاضي بذلك،

الشرع الحنيف جعل حالة الشهود لها اعتبارها القوي لاثبات الشهور في كل الأحوال

فطلب جواز سفره فإذا بـه مختوم عليه بدخوله البلاد بعد يوم وساعة الحادثة فهل يقضي القاضي بشهادة ذلك الشاهد أم يردها؟

٢- لو أن شاهداً شهد بمقتل فلان بأداة كالسكين مثلا، وورد الى القاضي تقرير الطبيب الشرعي الذي ينص على أن المقتول قتل بالرصاص، فالقاضي من يصدق؟ أيصدق تقرير الطبيب الشرعي أم قول الشاهد؟!

٣- إن شهادة المراصد بعدم الرؤية واستحالتها أقوى من شهادة البصر، وبالتالي ترد شهادة البصر مقابل شهادة المراصد، كما أن الثقة إذا خالف من هو أوثق منه، أو خالف الثقة الثقات فإن حديثه يرد ويعتبر ذلك الحديث شاذا كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

فإذاً شهادة الشهود لها اعتبار في الشرع شريطة ألا تخالف البدهيات العقلية والعلمية، أو شريطة ألا تخالف شهادة أقوى منها.

دعوى مخالفة رأي ولي الأمر

الاعتراض الثالث: إذا خالف قولك هذا رأى ولي الأمر فأنت بذلك الرأي تحدث فتنة بين الناس، بالاضافة الى أنه تحريض على الخروج على ولي الأمر؟

الجواب: نصت كتب الفقه على أن الشاهد إذا رأى هلال شهر رمضان وردها القاضي، فإن على الشاهد أن يصوم وإذا أفطر فعليه القضاء، لأن الصوم بالنسبة اليه يقين، وتحمل لاداء التكليف، فعليه بالصوم، بخلاف اذا مارأى هلال شوال فإنه لايفطر ولو بالنسبة إليه يقين لأنه مظنة التهمة بالهرب من أداء التكليف، أي الهرب من الصوم.

من هذا يتبين انه يجوز في مثل هذه الحالات ان يصوم الانسان مخالفا بذلك رأي ولي الأمر، ويجب ان يميز بين البحث العلمي العميق المتأصل حسب القواعد، وبين الغوغائية والسوقية التي يتبعها البعض.

البحث العلمي يطلب من الباحث الحرص على اتباع الحق وعدم الفتنة ومقارعة الحجة بالحجة

إن البحث العلمي طلب من الباحث الحرص على اتباع الحق بلطف وأناة والحرص على عدم الفتنة، فالبحث العلمي يقارع الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، والبرهان بالبرهان.

فإذا كانت نتيجة البحث آراء متعددة فإن ولي الامر له التخير بينها لما يراه من مصلحة رأي يرجح على آخر، وبهذا تفوق الفقه الاسلامي على غيره بأن معينه لاينضب، بحيث يرفد الحاكم بالآراء الاجتهادية المدعمة بالدليل والبرهان، وللحاكم اختيار منها مايراه من مصلحة، وهو المسؤول على ذلك الاختيار امام الله تعالى، وسوف يصوبه التاريخ او يخطئه ان لم يستطع اهل الحل والعقد حوله ترشيده وتبصيره.

ونحن نسأل هل لولي الأمر ان يغير من مواقيت الصلاة؟ وهل له ان يأمر بالأذان قبل وقته وهو حاضر غير مسافر؟ الجواب طبعا لا، وكذلك هنا لايجوز لولي الامر ان يأمر الناس بالخروج لرؤية الهلال قبل ولادته أي لايجوز ان يأمرهم بالخروج لرؤية هلال رمضان والتماسه في الثامن والعشرين من شعبان، فإذا كان الأمر كذلك، بقي السؤال من يحدد أن هذا اليوم هو الثامن والعشرين أم التاسع والعشرين أم السابع والعشرين؟!

إن ترتيب شهر رمضان هو الشهر التاسع من بين اشهر السنة القمرية العربية الإسلامية، لذا فإن أخطاء الاشهر السابقة تتراكم وتتجمع في رؤية هلال رمضان، وبالتالي فإن الدقة تتطلب تحري هلال كل شهر وليس شهر رمضان وشوال وذي الحجة فقط.

وذلك حتى لانقع في محذور الآية الكريمة ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ [التوبة/٣٧].

فإذا اجمع أهل المراصد العلمية على عدم ولادة هلال الشهر فإن ذلك له مايبرره واقعاً وعقلاً (ونصّر على كلمة اجماع) لانه في حالة اختلافهم - وهذا شبه مستحيل إلا أن يحصل خراب أو تشويش في احد الاجهزة - فإنه في حالة اختلافهم لايؤخذ برأيهم، اما في حالة اجماعهم - وهذا الذي نبحث فيه فإن اجماعهم حجة شرعية لها اعتبارها، لقوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ [البقرة/١٨٩]. فحركة الهلال تدل على المواقيت، وهذه الحركة لها بداية بالنسبة إلى اهل الارض تسمى بداية الشهر، وله نهاية تسمى نهاية الشهر.

فجعل الله تعالى الهلال ميقاتاً للناس جميعا يهتدون بحركته إلى الزمان والمكان، والاحكام الشرعية الاخرى مثل عدة الطلاق، وحولان الحول لدفع الزكاة وأيام الحج وغيرها كلها مبنية على حركة الهلال بدءاً وانتهاء. وبالتالي فإن الاهتمام بحركة الهلال من الفرائض الدينية، لأن كل ماورد من احكام شرعية زمنية ترجع الى التقويم القمري.

وبالاضافة لما سبق فإن ولي الامر يستند الى قرار لجنة الهيئة الشرعية التي هي تقرر بداية الشهر فالحوار يكون مع تلك اللجان وهي الآثمة إن قصرت في أداء واجبها وليس ولي الأمر.

وبالتالي تزول حجية التذرع بمخالفة ولي الامر، ويزول الارهاب الفكري المصاحب لها أو التلويح بها.

مفهوم الأمية والعدد

الاعتراض الرابع: يحتج البعض بقوله ﷺ: «نحن أمة أمية لانقرأ ولانحسب الشهر هكذا - وأشار ﷺ بأصابع يديه تسع وعشرين - وهكذا» (وأشار إلى ثلاثين) [رواه البخاري]. مدعياً ذلك البعض بأن الأمة الإسلامية لاتعتمد على الحساب ولا على القراءة.

والجواب: إن الرسول ﷺ يقرر حالة وضع ذلك العصر، ولايقرر استمرار الحالة كما فهم البعض- وإلا فأين الآيات القرآنية التي تحث على طلب العلم؟ وأين أول كلمة قرآنية نزلت إقرأ؟ وأين آيات

المواريث سدس وثمن وربع وثلث وثلثين والتي فيها الحساب الدقيق، الذي يمثل أرقى أنواع التشريع في تاريخ البشرية؟

لايشك باحث فضلاً عن عاقل أن الإسلام دين العلم، ودين القراءة، ودين الحساب حتى سمي يوم القيامة بيوم الحساب، والحساب سيكون عن (مثقال ذرة).

وإن المسلمين هم مكتشفو رقم الصفر والجبر(الخوارزمي) وهم أهل الفلك والحساب، فكيف يفهم من قول النبي ﷺ ذلك؟

نعم النبي ﷺ أشار بأصابعه، وفي ذلك عبقرية الأداء وتبليغ قوم أميين وإفهامهم بهذه الطريقة الحسية الراقية. المبدعة في إفهام قوم أميين الحساب والأرقام.

الاعتراض الخامس: وماذا تفعل بالرصيد الفقهي من الاجتهادات في رد الحساب لإثبات الشهر؟!

الجواب: لقد تقرر في الفقه ان بعض الاحكام معللة بعلتها فتدور معها حيثما دارت وبعضها مستند إلى تغير العرف فيتغير الحكم مع العرف. وعلة اثبات الشهر هي الرؤية وليس الحساب لنص الحديث الشريف، وعمل الأمة بذلك. واجماع الفقهاء.

فالرؤية هي الأساس ولانحيد عنها، ولكن نقطة البحث هي متى تكون الرؤية؟ أو متى نتوجه للخروج إلى الرؤية؟ ومتى يأمر ولي الأمر بها؟

في عصرنا الحاضر اصبح تتبع حركة القمر ثانية بثانية بل أعشار الثانية، واصبح رصد مكانه كذلك غاية كثيرمن الدول، بل تم الصعود اليه. فإذا اجمعت المراصد العلمية المتتبعة له بهذه الدقة، على عدم ولادة الشهر، فكيف يجوز الخروج إلى الرؤية؟!

نعم إذا قال أهل المراصد بولادة الشهر عندها يمكن الخروج إلى الرؤية متبعين نص الحديث الشريف: «صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته، فإن غم عليكم الشهر فأكملوا عدة الشهر ثلاثين». فمن رأى شهد بما رأى، وعند ذلك تكون الرؤية ممكنة وغالب الظن حاصل فيها - حتى لو كان الرائي كاذباً - أما أن يدعي أحد الرؤية قبل الولادة فهذا ادعاء المستحيل، وليس ادعاء الممكن، ومن ادعى انه يفعل المستحيل، ويشاهد المستحيل فهو يضحك على نفسه قبل أن يضحك على الآخرين.

فإذا الاضافة الفقهية الجديدة لكتب فقهنا العظيم- والتي هي مفخرة اعتزاز لكل مسلم غيور- هي حالة اجماع المراصد العلمية على عدم ولادة الشهر، فلايجوز والحالة هذه اثبات روية الشهر والله أعلم.

وإذا كان الحساب في السابق محل ظن البعض فاليوم أصبح يقيناً، ووصلت الدقة الحسابية مبلغاً كبيراً يصل إلى حد الخيال.

وحدة الصوم

بقي ان نناقش مسألة ملحة في الواقع وهي الدعوة إلى:

وحدة الصوم والفطر بين المسلمين مادام هناك قمر واحد، وكرة أرضية واحدة، ودين واحد؟

الجواب: ان الاجتهادات الفقهية مختلفة في ذلك:

- فمنهم من يرى انه اذا ثبت الشهر في بلد إسلامي ثبت في باقي البلاد.
- ومنهم من يرى أنه إذا ثبت في بلد مشرقي فإنه يثبت في البلدان المغربية التي تليه.
- ومنهم من يرى ان الأمر على الرؤية لأهل المطلع الواحد (خط الطول الجغرافي) فإذا ثبت على خط طول في احد البلاد فإنه يثبت على أهل بلاد ذلك الخط.
- ومنهم من يرى أن الأمر على اتساع اكثر، فمن رأى ثبت الشهر عنده، ومن لم ير لم يثبت الشهر لديه. ولاعلاقة له في البلاد الاخرى.

فالآراء في ذلك متعددة، ولكل له دليله وبرهانه، وهذا من اسباب خلود الشريعة الإسلامية زماناً ومكاناً، وذلك بسبب تنوع وتعدد الآراء الفقهية الاجتهادية، وفي ذلك دعوة لعقل الفقيه المسلم ان يغوص ويتحرك ويتسدل ويبرهن ويرجح ولا يقف جامداً.

وأمر الخلاف في وحدة أثبات الشهر أمر جائز عقلاً ونقلاً، لان واقع الأرض منها نهار ومنها ليل، ونقلا فإن الشرع لم يفرض الوحدة في ذلك- كما في حالة مواقيت الصلاة، والأمر متروك لولي الأمر.

ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار ماسبق بيانه، من عدم اثبات الشهر في حالة اجماع المراصد العلمية على عدم ولادة الشهر، فإن الأمر سيكون قاعدة رئيسية في قلة الاختلاف، فضلا عن أنه سيؤول إلى حالتين:

١- حالة الأرض ليلاً ستتحد مع بعضها.

٢- حالة الأرض نهاراً ستتحد مع بعضها في اليوم الثاني.

وذلك لانقسام الكرة الأرضية نصفين تجاه الشمس، ودوران الارض حول نفسها.

وعلى كل الأمرعلى اتساع، كما هو حال شأن الصلاة، فهي متغيرة الميقات من بلد إلى آخر، واما الحج فأمر الحج يوم يحج الناس، حتى لو حصل الخطأ فيه- كما جاء في كتاب (تحفة الفقهاء) للفقيه السمرقندي الحنفي، رحمه الله.

هذا ماأردت بيانه إلى لجان الهيئة الشرعية التي تجتمع في رمضان وتنسى الأشهر الباقية، فإن وفقت فمن الله متبعاً قوله تعالى: ﴿وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت﴾[هود/٨٨] وان جانبي الصواب وأخطأت فحسبي إعمال فكري في كتب الفقه والتفقه في الدين: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين» [متفق عليه]، والله أعلم بالصواب والهادي إلى الرشاد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم■

أخطاء الأشهر القمرية الإسلامية تتراكم وتتجمع في رؤية هلال رمضان باعتباره الشهر التاسع من بين هذه الأشهر



مشاجرة طلابية وحلقة تشجيع..

الوازع الديني أنجح وقاية من الإنحراف والجريمة

في المؤتمر الدولي لجرائم الأحداث

كتب - حسين الديب:

تحت رعاية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله - منيباً عنه وزير الداخلية الشيخ علي صباح السالم - وبتنظيم من (وزارة الداخلية) بالتعاون مع (لجنة منع الجريمة ومعاملة المذنبين) التابعة للأمم المتحدة، شهدت جلسات (المؤتمر الدولي لجرائم الأحداث) الذي انعقد في دولة الكويت، في الفترة من ٢٥-٢٩/١١/٩٥م، عددا من الدراسات والمحاضرات والحوارات القائمة على أسس موضوعية علمية هادفة، تطرقت إلى وسائل العلاج ولم تكتف بوصف الداء..

وقد غطت أوراق المشاركين ميادين: التربية والاجتماع والاقتصاد والأمن والثقافة والإعلام، ألقاها عدد من المنظمات الأهلية والحكومية والخبراء المتخصصين، منها ورقة الأستاذ عبد العزيز البدر (وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية) بعنوان (القيم الثقافية في المجتمع الكويتي وعلاقتها بانحراف الاحداث)، وورقة د. عادل عبد الله الفلاح (وكيل الوزارة المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية) بعنوان: (أثر وسائل الإعلام في إنحراف الأحداث) استعرضا جرائم الأحداث وأسبابها ودوافعها، وساهما - من خلال دراستيهما - في إلقاء الضوء على هذين الميدانين الخطيرين من ميادين التأثير..

القيم الثقافية وعلاقتها بجنوح الأحداث

بيّن الباحث الأستاذ عبد العزيز البدر في مستهل كلمته أنها تهدف إلى تحقيق فهم أفضل للعلاقة بين القيم الثقافية وجنوح الأحداث الكويتيين عُني الباحث فيها بتشخيص الداء، وبيان أسبابه، في صراحة متناهية ومن ثم انتقل إلى وصف

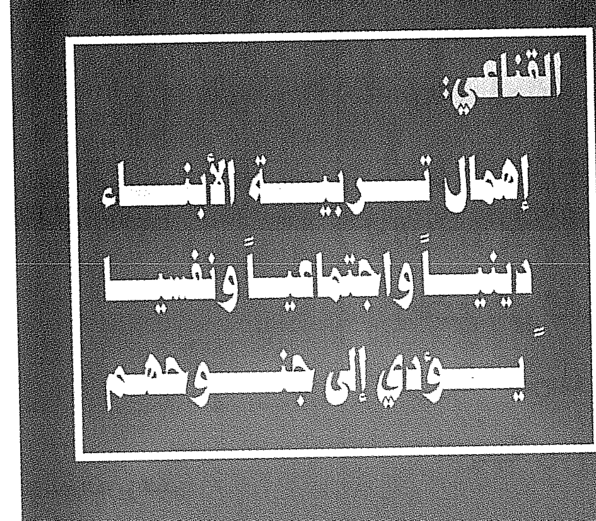
الدواء، وكيفية تناوله، وعلى من تقع مسؤولية العلاج..

وبعد التعريف بمصطلحات البحث كـ(القيم) والـ(ثقافة)، أوضح الأستاذ القناعي أن الثقافة تنتقل من جيل إلى آخر، بما يحقق التواصل الفكري بين الأجيال، ويقيم العلاقة بين القيم والثقافة، فالقيم جزء من الثقافة، وقد تكون القيم مقدسة عند البعض فتتصف بالثبات والمحافظة على التقاليد وقد تكون نفعية فتتصف بالتطور والتغير، وفي هذه الحال لابد من الحرص على الانتقاء فلا نقبل من ثقافات الآخرين إلا النافع المفيد..

والجنوح في معناه العام - كما يراه الباحث - إنحراف السلوك، و(الحدث) الطفل والمراهق دون سن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة، وهي مرحلة من العمر هامّة وخطيرة وحساسة تحتاج كثيراً من الرعاية والعناية والاهتمام تحقيقاً لبناء شخصية متميّزة تحقق آمال الأمة في مستقبل أفضل..

وفي الغالب؛ يختلف مفهوم جنوح الأحداث باختلاف ميدان التعريف، فالجنوح القانوني انحراف وخروج يستوجب العقاب لما يلحقه من أذى بالآخرين، والخروج على القيم الاجتماعية انحراف حتى لو لم يكن خاضعاً للعقوبة القانونية، والجنوح العاطفي والنفسي يؤدي إلى الانحراف، في الأغلب الأعم..

ويحدد الباحث خلاصة ذلك بقوله: (إن القيم تحدد الوسائل التي تحكم بها على الصواب والخطأ الاجتماعي، كما أنها تحدد الغايات المرغوبة وغير المرغوبة اجتماعياً)..





ملء الفراغ بالمفيد خيرٌ وأَوْلى

وفي معرض استعراضه للإحصائيات الرسمية تبيّن أن غالبية الأحداث من ضيوف (دار رعاية الأحداث) التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية والعمل؛ تتراوح أعمارهم ما بين السبع إلى الثامنة عشرة، وتعود أسباب انحرافهم إلى وجود سلبيات في المحيط الأسري، منها الخلافات بين الوالدين، وعدم إشباع حاجات الأحداث وإشغال وقت فراغهم، وإهمالهم روحياً واجتماعياً ونفسياً وتربوياً، وتعرّض الحدث للكره والنبذ من أحد الوالدين، والإفراط في منح الحرية، خاصّة الذكور، وأسباب أخرى تؤدي إلى انحراف الحدث بنسب متفاوتة..

أما تغير بعض القيم في المجتمع الكويتي فقد وقع نتيجة عدد من المعطيات منها آثار مترتبة على الثروة النفطية كالفائض الاقتصادي، والرفاهية، والاستعانة بالوافدين من غير المسلمين، واعتماد المؤسسة بدل علاقات القرابة، والانفتاح الثقافي على الآخرين.. إلخ..

ولكلٍ مما تقدّم أسباب دعت إليه وآثار سلبية فصّلها الوكيل المساعد للشئون الثقافية في بحثه بشكل متوازن وموضوعي، كما بيّن الدور السلبي الذي تركه الغزو العراقي الآثم لاسيما في نفسية الأحداث والمراهقين وإسقاطاته على المجتمع الكويتي..

وبعد انتهاء الباحث من طرح ورقته، أجاب على مداخلات وأسئلة الحضور.. فركّز على محورية دور الأبوين، وتوطيد الروابط بين أفرادها مما يبعد الأبناء عن قوى استقطابية أخرى قد تكون منحرفة أو فاسدة.. كما دعا إلى استنهاض دور الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام والتأثير بشكل متواز ومتكامل.. ورأى ضرورة تكثيف العمل وتضافرالجهود للقضاء على الآثار السلبية للعدوان العراقي في شتى الأصعدة.. والعمل في الوقت نفسه على التأهيل الكافي للقائمين على الرعاية النفسية والاجتماعية والتربوية للأحداث الجانحين من داخل المنظور الثقافي والاجتماعي لبيئة الحدث، وتهيئة المجتمع لاستقبال الحدث الجانح بعد انقضاء مدة رعايته بدور الرعاية المتخصصة.



● الأستاذ عبد العزيز البدر

أثر وسائل الإعلام في انحراف الاحداث

وذكر د. عادل عبد الله الفلاح في كلمته أن المواد الاعلامية الغربية كالأفلام السينمائية والتلفاز والاغاني والمجلات المصورة التي تستورد او تنقل عنها وسائل الاعلام العربية أنماطاً جديدة وقيماً وتقاليد غريبة تكون ذات آثار سلبية في المجتمع وخاصة الأطفال والشباب المراهق.

وتطرق إلي ظواهر أصبحت تقليداً للغرب من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمطبوعة، ومنها تدهور الذوق الأدبي والفني، وظهور التقليد الأعمى لقصات الشعر و(موديلات) الملابس الغربية، وعدم احترام الكبار، ومراعاة أصول الحديث، وآداب المائدة، والترابط الأسري.. إلخ.

وقال الدكتور الفلاح: ان لوسائل الاعلام العربية تأثير سلبي - كذلك - في أوساط الشباب نتيجة ما تبثه من مسلسلات وأفلام ومسرحيات تمتلىء في الغالب بالكثير من القيم السلبية التي تتمثل في الاستهتار بالقيم الدينية والاجتماعية، والدعوة الى التحرر واستحسان العادات المخالفة.

عمل المرأة والحاجة إلى العمالة الوافدة والخدم كان له أثر واضح في تغيير قيمة العمل في المجتمع

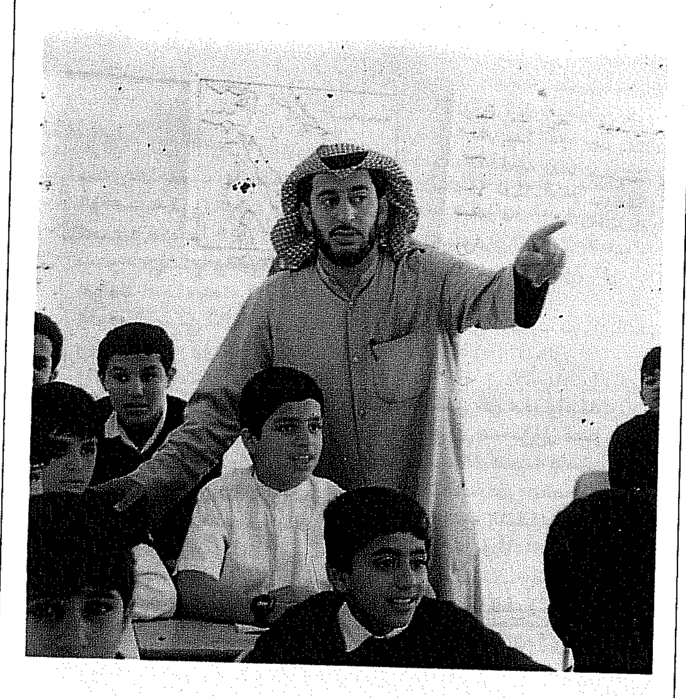
وأوضح (الوكيل المساعد لشؤون الحج بوزارة الأوقاف) ان الشباب في دولة الكويت أصبح معرّضاً بشكل مباشر وبكثافة كبيرة للبث الاعلامي الغربي سواء أكان ذلك من خلال البرامج المخصصة له كبرامج الأطفال، أم برامج الدراما الترويحية، والثقافية والإعلامية، وكذلك بعض البرامج المحلية والعربية التي تتجاوز في مضمونها مثل تجاوز البرامج الاجنبية التي تتعارض مع العادات والتقاليد العربية والاسلامية معا.

واشار الى وجوب توعية الأسرة بأهمية تحديد اوقات المشاهدة، والبرامج التي يجب ان يشاهدها اطفالهم، وبخاصة الأسر التي تتوفر لديها اطباق بث فضائية.

كما رأى أن تتضمن لجان الرقابة المسؤولة عن وسائل الإعلام بين أعضائها أساتذة في علم الاجتماع والتربية والشريعة وعلم النفس أيضا، لإقرار البرامج التي يجب عرضها من خلال وسائل الاعلام المحلية.

وركز الفلاح على استبدال الاطباق (المخصصة لاستقبال البرامج التي تبث عبر الاقمار الصناعية) بنظام الكيبل الذي يحدّ من البث العشوائي، ويجعل العملية منظمة.

واختتم الدكتور الفلاح محاضرته بالتشديد على ضرورة تنويع المجالات الترفيهية المفيدة للشباب لملء أوقات فراغهم مثل البرامج الرياضية والنشاطات الثقافية والرحلات الهادفة.



● العملية التربوية في قلب العلاج

توصيات المؤتمر

وفي ختام فعالياته أصدر (المؤتمر الدولي لجرائم الاحداث) خمساً وثلاثين توصيةً ركّزت جميعها على الدعوة الى اعتماد افضل

السبل التربوية والاصلاحية لمعالجة مشكلة الانحراف بين الاحداث علاجاً وقائياً.



● الدكتور عادل الفلاح

وجد الباحثون ان الوازع الديني والاخلاقي يلعبان دوراً كبيراً في وقاية الحدث من الانحراف ومن الجريمة، فالوزاع الديني راحة نفسية للوالدين وراحة للابناء وراحة للمجتمع.

وشدّدوا - في الجانب الإجتماعي - على ضرورة حماية الحدث ضمن أسرة كريمة وفي ظل والدين متفهمين يضمنان للحدث التربية السليمة، ويحميانه من الانحراف ويحيطانه بالعناية والوقاية. واكدت على ضرورة ايجاد مناخ اجتماعي يعيش في ظله الآباء باستقرار كي يقدموا للابناء أفضل مايمكن تقديمه.

أما في الجانب الاعلامي فقد ركزت التوصيات على خطورة البث الاعلامي - الخارجي والداخلي - وتوجيه انظار المنتجين الاعلاميين الى تحسين الانتاج الاعلامي الموجه للطفل والحدث، حماية لهما من مؤثرات العنف والجنس وغيرها من المؤثرات السلبية.

تسبب الغزو العراقي في أبعاد وانعكاسات اجتماعية وثقافية عميقة بدت على الاطفال والمراهقين خاصّة

وبيّنت التوصيات - في الجانب التشريعي والقانوني والأمني - أهمية العناية بالحدث من الناحية التشريعية والقانونية، وفي هذا المجال فإن القانون الكويتي رقم ١٩٨٣/٣، الخاص بالاحداث يعد من القوانين المتقدمة والمتحضرة التي راعت مشكلات الحدث واستمدت اصولها من التشريعات الاسلامية. وهو بهذا يشكل أحد العوامل التي تساعد المجتمع على التخفيف - قدر الامكان - من جنوح الأحداث وبالخصوص اذا تم تدعيم وزارة الداخلية، في كل دولة بالتقنيات والوسائل اللازمة لأداء مهامها. كذلك ركزت التوصيات على الجانب الصحي والرياضي من حيث الاهتمام الجاد بالاحداث عن طريق ايجاد المؤسسات الرياضية والنوادي الاجتماعية التي تستقطب هواياتهم، وتمتص طاقاتهم وتوجه استعداداتهم نحو الخير والتعاون. ورأى المؤتمرون في الرعاية الصحية عاملاً أساسياً يضاف لبقية العوامل الأخرى التي ينبغي أن تتعاون للقضاء على الإنحراف. ودعوا إلى الإكثار من المؤتمرات العلمية والندوات والابحاث التي تعالج قضايا الاحداث ومشكلاتهم، بالاضافة الى ضرورة تبني المنهج العلمي الشامل، الذي يقوم على اساس التشخيص الشامل والكلّي للظاهرة، واعتماد العلاج الشامل والكلي كبديل عن الحلول الجزئية السهلة والبسيطة■

القارئ الكريم:

اكتفينا في هذه العجالة بتقديم عرض سريع لوقائع مؤتمر الأحداث الدولي، على أمل اللقاء في الأعداد القادمة مع بحثي الأستاذ عبد العزيز البدر، والدكتور عادل الفلاح بشكل تفصيلي نظراً لأهمية ما ورد فيهما، من تشخيصٍ للداء ووصفٍ للدواء من وجهة نظر إسلامية ناضجة□



● تنمية المواهب.. من تلبية الحاجات



انتهاكات حقوق الانسان المسلم

بقلم/ السيد زرد، المحامي

عبر تشريعــات غــراء محكمــة، وممارسات بالغـة الرقي، قدم الاسلام مبكرا مفهـوما حضـارياً رائعـا لحقوق الإنســان في كـافــة الصــور وجميع المجالات.

إذ تُشكل مـا يعـرف اليوم «بحقـوق الانسان» جـانبا هـاما من رؤيـة الدين الاسـلامي الكلية للحياة على مختلف مستـويـاتها، حيث يحظى «الانسان» بمكانة عالية مستمدة من نظرة الإسلام إليه بوصفـة «خليفة اللـه في الأرض»، منوطا به مهاماً جساماً تجاه ربه وتجاه نفسه وتجاه مجتمعه والبشرية جمعاء.

ولأن الـدين الإسلامي «دين حيـاة»، يـربط بين حيـاة الانسـان في الـدارين، ويوجه عنايته لحياة الإنسان الآخرة، في الـوقت الـذي لا يغفل فيه عن حيـاة الانسان الأولى، وينظـر للانسـان نظرة واقعية حصيفة، فيعني بحاجاته المادية مثلما يعني بحاجاته الروحية.. فقد قعّد الاسـلام - مبكرا جـدا - القواعـد التي تنظم علاقات البشر بعضهم مع بعض، كـافـراد بإزاء أفـراد، وكـافـراد بإزاء مجتمعـات، وكمجتمعات تجاه بعضهـا وبعض.. وراعى في ذلك وجـود إشبـاع احتيـاجات الإنسـان الضرورية وعـدم المســاس بها، والتي يتجلى في إشباعهـا والمحافظة على تامينها معنى تكريم الله للانسان.

نظرة متأخرة؟

وفقط منذ قـرنين من الزمـان أخذت المجتمعـات الغربيـة تلتفت إلى «حقـوق الانسان» وتتعرف على أهميتهـا، وذلك بعد سلسلة طويلة ومريرة من التجاهل المتعمد لتلك الحقوق والانتهكات البشعة لها، دفعت ثمنها بـاهضـاً أجيال عـديدة من البشر في مختلف الأرجاء، وعلى مدار أزمنة طالت شكّلت تاريخا أسود مقززا «للحضارة» الغربية.

واليوم، تحظى قضية حقوق الانسان باهتمام بالغ من قبل العالم الغربي،وفي أحيان كثيرة تحظى باهتمام مبالغ فيه!

وعلى عادة الحضارة الغربية في محور اهتماماتها حول كل ما هو مادي، وتوجه كل الأفكار والقضـايا لخدمـة مالها من مصالح مادية، دونما تورع عن تدنيس الــراقــي من القيم والمثل بإرواء شره الغــرب للسيطـرة الماديـة واستـنـزاف الشعوب.

إذ لا يتوانى الغـرب عن جعل السامي من القيم والمبادىء العالية مجرد تـابـع يلهث وراء تحقيق مصـالحـة السياسيـة الآنية والجزئية، والتي كثيرا مـا يعوزهـا التجرد والفضيلة.

فهـا هي الـدول الغــربيــة تستخـدم حقــوق الانســـان كــورقـــة ضغط على الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية إبـان الحرب البـاردة التـي دارت رحـاهـا بين القطبين: الولايات الأمريكية والاتحاد السـوفيـاتي. وظلت الحكـومات الغـربيـة تستعمل ورقـة الضغط هذه حتى أثنـاء فترة الانفـراج في العلاقـات بين القطبين الكبيريــــن، إلى أن انهار الاتحاد

الاسلام قدم للعالم مفهوماً حضارياً مبكراً لحقوق الانسان في مكان الصور والمجالات

الدول الغربية استخدمت قضية حقوق الإنسان كورقة حفظ على الاتحاد السوفياتي المنهار ودول الكتلة الشرقية إبان الحرب الباردة



● القصف اليومي على.. جنوب لبنان

السوفياتي، وتفككت دول شرق أوربا.

وفي المرحلة الراهنة، حيث أضحى العالم أحادي القطبية، تنفرد فيه الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ورائها دول أوربا الغربية، بالقيادة العالمية.. فانه تجرى محاولات حثيثة لربط كافة دول العالم بالقطب المسيطر، وترسيخ وشائج الهيمنة من جانب والتبعية على الجانب الآخر. ويتم هذا من خلال استخدام آليات متعددة على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، ويحدث - عالميا - على نحو فظ، تعميم لمفاهيم الغرب وقيمه وتصوراته، في إطار ما يحقق الأهداف المادية للغرب، دون اقامة أي اعتبار لتنوع الحضارات في العالم، وتعدد الخصائص العقيدية والقومية، واختلاف الظروف البيئية والانسانية والاجتماعية والموروثات الثقافية للأمم وشعوب العالم الأخرى.

اهتمام غربي بقضايا حقوق الإنسان

وحتى لو أدى هذا إلى إزاحة هويات الشعوب وطمس القيم الحضارية المغايرة أيام كانت درجة رقيها.ووفقا لهذا، «انفجر» في السنوات القليلة الماضية الاهتمام الغربي بقضايا «حقوق الانسان»، وتم بشكل متسارع تدويل هذا الاهتمام وتعميمه في مختلف أرجاء المعمورة. فأنشئت المئات من المنظمات التي تعمل في حقل حقوق الانسان، وتكثفت المؤتمرات والملتقيات المعنية بهذه الحقوق، وكان لأجهزة الاعلام الغربية - كالعادة - دورها المؤثر في هذا الشأن.

لكن يظل الاهتمام الغربي بحقوق الإنسان مشوباً بالمثالب «النمطية» التي تلحق بالاهتمامات الغربية بالقضايا الإنسانية عموما، وأبرزها الانحياز والارتباط بالمصالح المادية والسياسات النفعية.

عيبان رئيسيان؟

فالشاهد أن النشاط الغربي - والدولي بالتبعية - في مجال حقوق الانسان في غالبه الأعم يلحقه عيبان رئيسيان، يفقدانه مصداقيته وأهميته، بل وقدرا كبيرا من جدواه:

العيب الأول: التعامل مع «حقوق الإنسان» وفقا للمفاهيم والتصورات التي أفرزتها الحضارة الغربية، بالتجاهل - وأحيانا بالتعارض - مع مفاهيم الحضارات والثقافات الأخرى.. والأمثلة على ذلك عديدة، نكتفي منها هنا بالإشارة إلى أن منظمة العفو الدولية، وهي المنظمة الكبرى التي تعمل في مضمار حقوق الإنسان وينخرط في عضويتها ما يربو على مليون شخص، تصرّ على اعتبار أن المسجونين بسبب ممارسة اللواط من سجناء الرأي!

العيب الثاني: الانحياز وافتقاد الموضوعية في التصدي للانتهاكات التي تقع لحقوق الانسان، ذلك أنه يتم في حالات التركيز على بعض الانتهاكات التي قد تكون محدودة، بينما يجرى التغافل عن انتهاكات عميقة وبشعة لحقوق الانسان تقع في أماكن معينة من العالم أو يتعرض لها أشخاص ينتمون لجنسيات أو قوميات محددة، وذلك تبعا للأهواء والمصالح الغربية التي تكيل - في مجال حقوق الإنسان - بأكثر من مكيال..

والمثال الذي نسوقه هنا هو أن مؤتمر الأمم المتحدة العالمي لحقوق الانسان الذي انعقد في فيينا يومي ١٤ و١٥ يونيه ١٩٩٤ وشاركت فيه اضافة للمنظمات الحكومية أكثر من ١٥٠٠ منظمة غير حكومية من جميع أنحاء العالم، لم يتوصل إلى إصدار قرار أو بيان يدين انتهاكات حقوق الإنسان في «كشمير» المحتلة، على الرغم من شناعة هذه الانتهاكات وتفاقمها!

إن تغليب المناهج والمفاهيم الغربية في مجال حقوق الانسان والتعامي أو التهوين من الانتهاكات التي تقع على المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، وخاصة في الدول غير الاسلامية أو التي يشكلون فيها أقليات عددية.. لهو أمر يستلفت النظر، ويستوجب من كل ذوي الضمائر الحية والمخلصة التنديد به، ومحاولة علاجه وتجاوزه.

فحقوق الانسان في التشريع الاسلامي والممارسات الاسلامية الحقة أمر أصيل ومركوز في نفوس المسلمين، وقد أصبحوا اليوم أكثر أهل الأرض عرضة لانتهاك حقوقهم الانسانية في أكثر من مكان من العالم، ويحيا البعض منهم أوضاعا مأساوية شديدة التردي، وهم الذين وقف رسولهم الأمين ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم أمام الكعبة المشرفة، فقال: «ما أطيبك، وما أطيب ريحك، وما أعظمك وما أعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك: ما له ودمه» [رواه ابن ماجة]..

مما يستلزم - وعلى نحو عاجل وحازم ومنظم - الشروع في تسليط الأضواء على معاناتهم كبشر تهفو نفوسهم للحرية والعدل والطمأنينة.. كخطوة على الطريق نحو تخفيف المعاناة عنهم ودرء مخاطر تفاقم الانتهاكات الواقعة عليهم.. فهل نبدأ؟ ■



● لا حكم إلا لكتاب الله

الصحوة الإسلامية بين النظرية والتطبيق

لا بد للصحوة من علماء شرعيين يوجهون أفرادها.. وينأون بهم عن المزالق والمخاطر

مع أن «الصحوة الاسلامية» كلمة جديدة، لم تكن معروفة من قبل، وحتى في العصر الحديث، كان المفكرون المسلمون، وقادة العمل الاسلامي يقولون عن دعوتهم: الحركة الاسلامية أو الفكرة الاسلامية، إلا أن هذه اللفظة «صحوة» لها أصل في العربية يعني الإفاقة أو اليقظة، أو الجلاء والوضوح ومقابلها السُكر والنوم، ومعنى الصحو ذهاب الغيم، وأيضا ترك الصبا والباطل وهو مجاز ومنه قول الشاعر:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله...

ولا شك أن هذا المعنى استعير للأمة أيضا حينما وصفت يقظتها وعودتها للحق بالصحوة فالصحوة إذا تعني اليقظة وعودة الوعي والانتباه بعد الغيبة والغفلة.وهذه الظاهرة ليست جديدة على الامة الاسلامية، وليست غريبة فقد وجدت هذه الامة لتبقى وإن مرت عليها فترات أصابتها فيها الغفلة وما يشبه النوم وغياب الوعي، إلا أنها تصحو وتستيقظ فتعود الى عقيدتها ودينها.

ومادامت الامة يعتريها من

بقلم/ مجدي عبد الجواد الداغر

الامراض والاسقام ما يضعف فيها الايمان ويبتعد بها عن المنهج الحق، فإنه من رحمة الله أن قدر ظهور المجددين والمصلحين في كل زمان وأخبرنا رسول الله ﷺ أن الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها. الحقيقة أن هذه الصحوة مصطلح يجب أن ينصرف للعودة الصحيحة الى الله، عقيدة وعبادة ومنهجاً وحكماً، والعودة الى ما كان عليه السلف الصالح، بعيدا عن الانحرافات المذهبية والشطحات العقدية، والخلافات السياسية وعلى هذا فمن الممكن أن نشير الى بعض الامور الهامة.

الشروط التي يجب توافرها عند الصحوة

أولا: سلامة العقيدة قبل كل شيء: إن هذا الامر هو الاساس والركيزة، وبه يحكم للصحوة أو عليها، ولا شك أننا حينما نتحدث عن نهضة المسلمين ويقظتهم بعيدا عن هذا الامر.. فالعالم الاسلامي قد ابتلى بالاغراق العقدي، وأصبحت – للأسف الشديد – في نظر الكثير من المسلمين هي الاسلام الصحيح، اتخذوها مذهباً ومنهجاً فكثرت الطرق والفرق، وانتشر الشيوخ والاولياء والذين لا عمل لهم الا الابتداع في الدين وإضافة أرائهم الشخصية ونسبها لكبار رواة الحديث، وحينما يظهر عالم أو مصلح يدعو الى الطريق الحق يقفون في وجهه ويصفونه بأشنع الصفات، وكم من الطقوس ابتدعت باسم الدين، والدين منها براء..

● ثانيا- العلم الشرعي: فلا بد لهذه الصحوة من علماء شرعيين يوجهون أفرادها، وينأون بهم عن المزالق والمخاطر، بل إن رجال الصحوة لا بد لهم من قدر من هذا العلم، وإن من أساسيات المنهج الاسلامي أن العلم قبل العمل.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز: «عند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل – كحالنا اليوم – تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته». والعلم المطلوب، العلم الصحيح

من الامور التي يجب الاهتمام بها في الصحوة الاسلامية الموازنة العادلة بين الثوابت والمتغيرات


● من مظاهر الصحوة.. الاهتمام بالكتاب الإسلامي

الذي يمنح الانسان نور البصيرة التي يستظل تحتها وثمرة التقوى التي يتفيأ ظلالها حين قيامه بواجب الدعوة الى الله، فالعلم الشرعي هو الذي يجعل المسلم كيساً فطناً، يزن الامور بميزان الشرع لذلك يقول الله تعالى: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ [البقرة/٢٨٢].

ثالثاً: الوحدة والبعد عن الخلافات: إن من أهم عوامل نجاح هذه الصحوة وبقائها أن يتحد المسلمون وأن لا يختلفوا، وهذا هو منهج الاسلام في بناء الامة، وما هزم المسلمون وما هانوا وتفوق عليهم الاعداء الابسبب الخلاف والفرقة، بل إننا نجد أن هذا الامر أصبح سلاحا يستعمله أعداء المسلمين ليحطموا قوتهم ويكسروا شوكتهم ويقول: «البارون كادا دي فو» «أعتقد أن علينا أن نعمل جاهدين على تمزيق العالم الاسلامي وتحطيم وحدته الروحية مستخدمين من أجل ذلك الانقسامات السياسية والمذهبية دعونا نمزق الاسلام، بل ونستخدم من أجل ذلك الفرق المنشقة.. وذلك كي تضعف الاسلام.. لتجعله الى الابد عاجزاً عن صحوة كبرى..» ولقد بدأنا نرى بوادر هذا الامر، فظهرت طوائف وفرق وجمعيات كل واحدة تدعي أنها على الحق وما سواها على الباطل، وظهرت المؤلفات والكتب والمجلات الساقطة والصحف التي تحمل الاتهامات والتجريح الذي يصل أحيانا الى حد التكفير.

لذلك يقول تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾ [الانفال/٤٦]، ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الانبياء/٩٢]، وقال تعالى أيضا: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات/١٠]، وهذه الاخوة مطلوبة لجيل الصحوة، والاخوة في الامن والسلامة لا تكلف شيئا، ولا تحتاج الى عناء.

رابعاً: الموازنة بين الثوابت والمتغيرات: فإن من الامور التي يجب الاهتمام بها في الصحوة الاسلامية الموازنة العادلة بين الثوابت والمتغيرات حتى لا نجور على أحد الطرفين لحساب الطرف الآخر، فثوابت العقيدة الخالدة التي تمثل أركان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر والعبادات، وفيما عدا هذه الثوابت نجد الاحكام الشرعية قابلة للاجتهاد، وتعدد الأفهام، ومن هنا فقد تتغير الاحكام الاجتهادية بتغير الزمان والمكان والعرف والحال.

أهداف الصحوة الاسلامية

إن أهداف الصحوة الاسلامية لا تنفصل عن الدعوة الاسلامية والعمل الاسلامي في العصر الحديث، ويمكن حصرها في الأهداف الآتية:

١) تبليغ الدعوة الاسلامية الى الناس كافة نقية خالصة من الشوائب، حية متصلة بالعصر ومشكلاته، والحاضر ومتطلباته.

٢) رد المسلمين الى العقيدة الاسلامية وتبصيرهم بشؤون دينهم وتفقيههم فيه.

٣) نشر العلم الشرعي الصحيح الذي يحتاجه المسلمون في هذا العصر- حاجة عظمى- بجميع الوسائل المتاحة.

٤) مواجهة التحدي الحضاري الحديث، فكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً وخلقياً وتكوين الشخصية الاسلامية القويمة المتمثلة بالاسلام في جميع جوانبها.

٥) تحكيم الشريعة الاسلامية في جميع مجالات الحياة، ففيها الحلول لكل المشكلات التي تعاني منها الامة، وهي صالحة لكل زمان ومكان.

٦) التعاون بين المنظمات والهيئات الاسلامية في العالم كله، وحمل رسالة الاسلام للعالم أجمع.

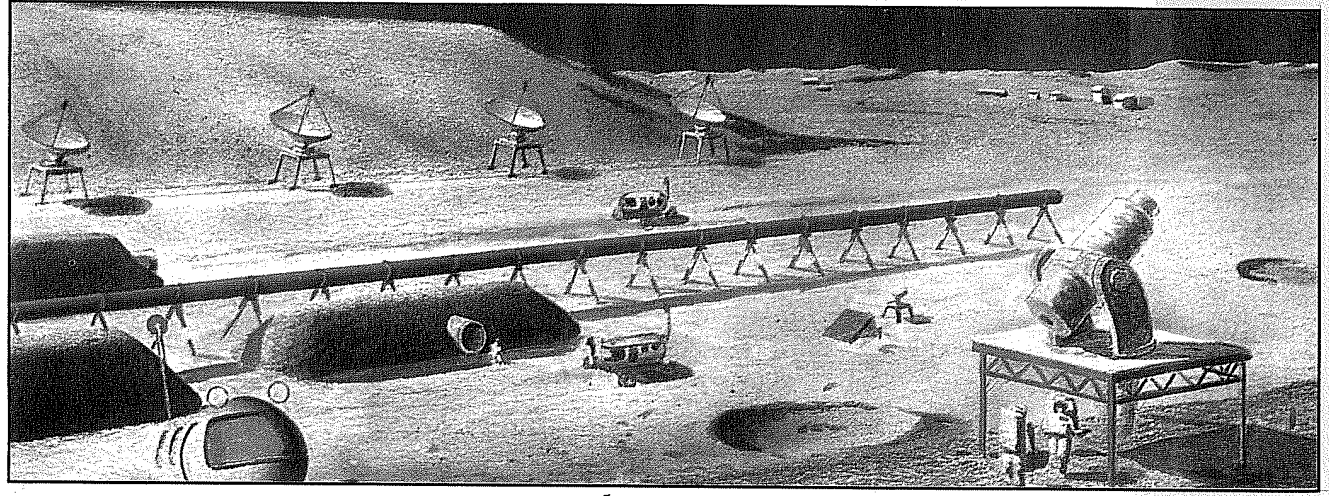
٧) الاستفادة من الامكانات العلمية لهذا العصر بما يحقق تقدم العالم الاسلامي.

وهذه الأهداف بلا شك أهداف ليست خيالية، بل توصل الى الغاية الاولى وهي عبادة الله وحده، ورد الناس الى جادة الطريق الموصلة الى رضى الله سبحانه.

أثر الصحوة على الدعوة الاسلامية

قد تعرض العالم الاسلامي الى فترات من التخلف والانحلال والبعد عن عقيدته ودينه ولا شك أن هذا أمر نسبي يختلف من منطقة الى منطقة، ومما تتميز به هذه الأمة هو أنها لا تدوم على هذه الحال، بل نراها تفيق وتستيقظ، وتصحو بعد كل غفوة، بما يقيضه الله سبحانه لها من رجال مصلحين لا يخلو منهم زمن ولا منطقة.

فالصحوة تتزايد وتنمو في قلاع الكفر بشكل أرهب القوى العظمى العالمية، فقد أدركوا بعد محاولاتهم الفاشلة للقضاء عليه، أنه ثابت لا ينهار مهما صادفه من محن واضطرابات■



● مشروع لاستعمار واستثمار سطح القمر، إحدى مفاجآت القرن المقبل.

المسلمون وعصر الهيمنة الفضائية

تعتمد الثورة الصناعية الفضائية المعاصرة على أنواع جديدة من الطاقة كالليزر والإيدروجين والطاقة النووية والشمسية

حماية الأشخاص والمنشآت من الفضاء (space protection)، سحق الأعداء من الفضاء(Enemy cyunhing throuth the space)، الاتصالات بالأقمار الصناعية(Satelellites com-munications)، سحق أقمار التجسس (Anti satellites).

المتأمل في مثل هذه التعبيرات والكثير غيرها ذات البريق الأخاذ، والمعبرة عن النجاح المذهل للإنسان في النفاذ من اقطار السماوات الأرض بسلطان العلم. المتأمل في ذلك يكتشف أن أمن المجتمعات، وثبات وتأكيد سيادتها وتفوقها على الأرض في مختلف مناحي الحياة قد اصبح مرتبطا بطريقة حاسمة بما يتحقق من انجازات حضارية متفوقة في الفضاء الخارجي. والمثير للمزيد من الاندهاش أن الأمر لايقتصر على مجرد إرسال الأعتدة والإنشاءات الآلية كالأقمار الصناعية (Artificial Moons)، وسفن الفضاء (Spacecrafts)، وغيرها من الأجهزة (الاليكترونية)

بقلم/ محمد علي وهبة

المطورة إلى الفضاء الخارجي.

وإنما قد تعدى الأمر ذلك إلى البدء باتخاذ الاجراءات العملية لاستعمار الانسان للفضاء من خلال انشاء المحطات الفضائية، والبدء كذلك بنقل قوة التشييد العمراني من الارض الى الفضاء، لانشاء مايسمى بالمستعمرات الفضائية الصالحة لحياة البشر وسائر الكائنات الارضية الحية. مع ملاحظة ان تلك المنشآت الفضائية لايستقيم اليوم تصنيفها ضمن تصورات الخيال العلمي، حيث اصبحت فعليا من الواقع العلمي الذي بدأ تحقيقه عملياً، وخصوصاً بعد ظهور الطائرات الصاروخية (Reflyable Space Shattles) التي تستطيع أن تقطع المسافة من نقطة الإنطلاق الى المدار الأرضي في الفضاء في عشر دقائق فقط، وتستطيع ان تنقل آلاف الأطنان من مواد الإنشاء، وآلاف الأشخاص الى الفضاء الخارجي، وبأسعار أقل بكثير من أسعار النقل بالطائرات العادية، أو بسفن الفضاء التي اصبحت تنتسب إلى الماضي ذي السمة التقليدية المتخلفة.

ثورة فضائية مذهلة

والأهم والأخطر من ذلك أنه قد بدأ يظهر مايمكن تسميته بالثورة الصناعية الفضائية، وهي تختلف عن الثورة الصناعية التقليدية بكافة مراحل تطورها على امتداد القرنين التاسع عشروالعشرين الميلاديين، إذ تعتمد تلك الثورة الصناعية الفضائية على أنواع جديدة من الطاقة كالليزر والإيدروجين والطاقة النووية والشمسية، ويؤمل كذلك أن يتوصل الإنسان من خلالها إلى أنواع أكثر تفوقاً من الطاقة، كالطاقة المتولدة من النجوم والمجرات الكونية، كما انها لاتعتمد على (التكنولوجيا) التقليدية، وانما تقوم على اكثر تطورا من (التكنولوجيا) الرفيعة ذات الأداء الفائق.

فقد ادى التطور المتلاحق،

والتراكم المتسارع في المعلومات في مجال الفضاء الخارجي الى إمكان البدء الفعلي بتفجير مثل هذه الثورة.

وقد اصبحت صناعات الفضاء موضوعا ساخنا بين العلماء والمهندسين، ومخططي (التكنولوجيات) المتقدمة. ففي نفس الوقت الذي يبحث فيه صناع الزجاج عن طرق لصناعة خامات جديدة تساعد في نقل اشعة الليزر عبر الألياف البصرية، ويتم انتاجها في الفضاء، توجد هناك محاولات محمومة لانتاج اشباه موصلات ذات قدرات اكثر كفاءة في الفضاء، تجعل اشياء الموصلات المصنوعة على الارض تبدو متخلفة بدائية، كما ان بعض العقاقير التي تستخدم في علاج الجلطة الدموية قد تم التوصل الى امكانية انتاجها في الفضاء بخمس نفقات انتاجها على الارض.

والاهم من هذا وذاك، ان هناك الكثير من المنتجات الجديدة لايمكن انتاجها على الارض بأي ثمن، قد تم اكتشاف امكانية انتاجها في الفضاء،من ذلك مثلا ان هناك حوالي ٤٠٠ نوع من السبائك الهامة، لايمكن ان تنتج إلا في الفضاء بعيدا عن جاذبية الارض، وتقوم بعض الشركات الغربية بتصميم فرن فضائي لهذا الغرض وتقول مجلة النشاط المالي الاسبوعية إن(مثل هذه المشروعات ليست من قبيل الخيال العلمي، فهناك عدد متزايد من الشركات تسعى مستميتة لتحقيقها)(١).

المغزى الإسلامي إزاء هذا التطور

بما ان الحكمة هي ضالة المؤمن، يعمل بها أينما ووقتما وجدها، فمن الحكمة التي يتوجب الاخذ بها ان يبدأ العالم الاسلامي بتطوير صناعاته الفضائية، مع ضرورة ان يؤخذ في الاعتبار ان هذا النوع من الصناعات ذو طبيعة ثورية متجددة بسرعات متلاحقة، لاهثة، وعلى الرغم من كونها مازالت في بداياتها، فهي قابلة للنمو والتطور المتسارع بشكل مذهل. كما يجب ان يؤخذ في الاعتبار انه لن يمضي وقت طويل حتى يأتي ذلك الزمن الذي يمكن تسميته بزمن ادارة كافة شؤون الارض من الفضاء، خصوصاً بفضل مايعرف الآن بشبكات المعلومات السريعة (High Speed information Net-works Aproach) التي تسهم الاقمار الصناعية بالنصيب الأكبر في ادراتها من الفضاء.

وتتكون من وسائل الاتصال الضوئية الى جانب وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية. وهذه الشبكات قد تم انشاء الكثير منها، وبدأ العمل بها بالفعل في الكثير من المجتمعات الغربية، وبعض بلدان جنوب شرق آسيا، وهي تتكفل بإدارة البنوك والبحوث العلمية ونظم التعليم، وادارة الشركات الصناعية والتجارية، والعمل على تطويرها يجري الآن على قدم وساق، وبما بتنبىء باقتراب اليوم الذي تتكفل فيه بإدارة كافة شؤون الحياة على الارض.

الأساس الإسلامي لغزو الفضاء

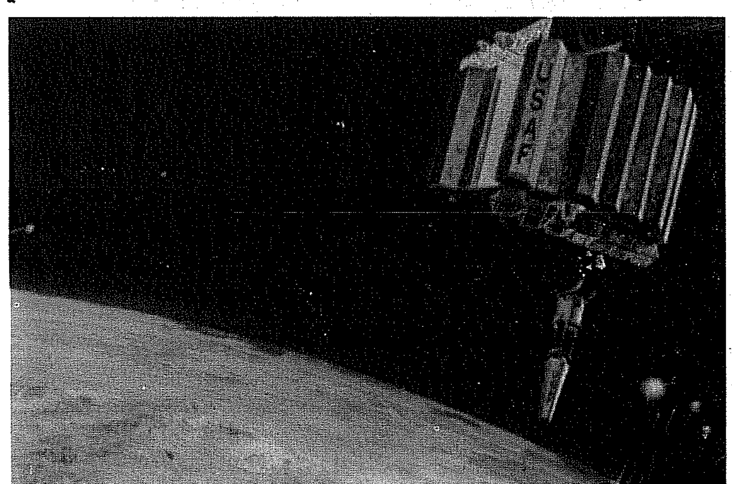
وإذا كان الفضل في ظهور تلك الثورات العلمية الفضائية على النحو السالف ذكره إنما يرجع بصفة اساسية الى عالم الفلك (Astronomy) فإنه من الثابت في تاريخ العلوم ان الفضل في ظهور علم الفلك وتطوره الى الحد الذي امكن معه اتخاذه كأساس لغزو الفضاء في العصر الحديث، انما يرجع الى علماء المسلمين إبان حضارتهم الزاهية، حيث كان يعرف ذلك العلم لديهم باسم (علم الهيئة).

وقد كان علم الفلك قبل ظهور الاسلام علما هابطا، انحط الى درجة استخدامة لمعرفة مصير الإنسان، واحوال العالم في المستقبل عن طريق دلالات النجوم والكواكب.

وكانت الأمم السالفة قبل الإسلام تدعي انها تعرف بهذا العلم خبايا الامور الغيبية فلما بزغ الاسلام بنوره المبين، اظهر فساد هذا الاعتقاد، واكد ان الله سبحانه هو علام الغيوب، وان الانسان لايستطيع ان يستأثر بما هو في علم الله(٢).

إذ يقول جل شأنه في ذلك: ﴿قل لاأملك لنفسي نفعا ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء إن انا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ [الأعراف/١٨٨].

لذلك اشتدت النزعة العلمية في الفلك عند علماء المسلمين، وتخلصت من اوهام وخرافات ادعاء المعرفة بالغيب، وقوي واشتد ساعدها مع مر الأيام، وتقدم علم الفلك، كما تقدمت سائر فروع المعرفة المختلفة عند علماء المسلمين. ولقد اعتبر علماء المسلمين ان علم الفلك شاهد قوي على عظمة الله وقدرته، فاكتسب بذلك معنى دينيا عميقا، فضلا عن حاجتهم الماسة الى ذلك العلم لمعرفة اوقات الصلاة، ومعرفة الأهلة، لاثبات المواقيت الخاصة بالصيام والأعياد، وغيرها من الأمور التي



● بندقية فضائية تطلق ذرات مشعة لتدمير الاهداف المعادية من الفضاء.

الصحراء خزان عظيم لطاقة لانهاية لها هي الطاقة الشمسية فهل يتم توظيفها بالشكل الصحيح؟

يحتاج اليها المسلمون في شؤون دينهم(٣).

ومع ازدهار علم الفلك وغيره من العلوم ابان الحضارة الإسلامية الزاهرة، ومع انتشار المراصد الفلكية العملاقة في العديد من المدن الاسلامية، كبغداد، وسمرقند، وقرطبة، وغيرها، فقد توصل علماء المسلمين الى الكثير من الاكتشافات والابتكارات الهامة في مجال هذا العلم الهام. من ذلك مثلا ان العالم المسلم الزرقاني، وهو من علماء الفلك الأندلسيين قد توصل الى نفس الطريقة العلمية المعروفة حاليا لقياس حركة الشمس، ووجد انها ١٢,٠٤٢ دقيقة، على انه قد ثبت في القياس الحديث انها ١١,٠٨٠.

كما ان ابن رشد قد حسب بالحساب الفلكي الوقت لعبور عطارد على قرص الشمس، ورصده وشاهده كبقعة سوداء، وهو ماثبت بالضبط فيما بعد(٤).

ومن الثابت في تاريخ العلوم كذلك ان ٥٠٪ على الاقل من اسماء النجوم التي عرفها الاوروبيون قد وضعها علماء المسلمين، وهي لاتزال محتفظة بنفس اسمائها العربية في اللغات الاوروبية حتى الآن، ويتضح ذلك من مقارنة بعض تلك الاسماء العربية بمرادفاتهامن المفردات الاجنبية ويتضح ذلك في الامثلة الآتية(٥):

أخر النهر	Achernak
الدبران	Aldebran
القائد	Alkaid
الطائر	Altair
المرقب	Markab
المرفق	Mirfak
فم الحوت	Famalhut

كما ثبت كذلك ان العالم المسلم ابن الشاطر ومعاصريه من امثال شمس الدين الخليلي(اواخر القرن السابع الهجري، اواخر القرن الرابع عشر الميلادي)، ومن خلال الجداول الفلكية المتقدمة التي وضعوها، قد اثبتوا حقيقة ان الشمس هي مركز المجموعة الشمسية وليست الارض كما كان يعتقد الفلكيون في عهد الإغريق.

ويعني ذلك ان علماء المسلمين قد وضعوا الاساس لعلم الفلك الحديث(٦).

والغريب في الامر ان البولندي كوبرنيكوس، وغيره من علماء الغرب قد اقتبسوا امثال تلك الاكتشافات - وهي غيض من فيض مما حققه علماء المسلمين في هذا المجال - واضافه العلماء الغربيون الى انفسهم في زمن الانحسار الحضاري عن العالم الاسلامي.

ويمكن ان نستخلص مما سبق ان علماء المسلمين على مرّ تاريخهم الحضاري الطويل الذي قاد المسيرة الحضارية للإنسانية قرابة الألف عام، هم الى جانب كونهم واضعوا اسس الحضارة العصرية بشكل عام، فهم واضعوا اساس علم الفلك الحديث بشكل خاص، وهو الأساس الذي مهد الطريق امام غزو الإنسان للفضاء، وتحقيق الاكتشافات الفضائية المذهلة التي يشدها، وينعم العالم اليوم بثمارها اليانعة.

مشروع إسلامي فضائي

وإن كان العالم الغربي في صراعه الحضاري مع العالم الإسلامي في زمن الانحسار الحضاري عن المسلمين قد نجح في قطع الصلة بين المسلمين وتاريخهم الحضاري الفذ، فإنه قد آن الاوان لاحياء امجاد الحضارة الاسلامية، وكشف حقائقها الارتقائية لابناء العالم الاسلامي وللعالم اجمع.

ولعل من اهم مايجب الاخذ به في هذا الشأن:

اولا: تقرير تاريخ الحضارة الاسلامية بالمناهج الدراسية في كافة المراحل التعليمية بمدارسنا وجامعاتنا، مع التركيز على تصحيح الكثير من المفاهيم والاخطاء الشائعة في المناهج الدراسية في اكثر بلدان العالم العربي والاسلامي، والتي صاغها المتأثرون بالافتراءات الغربية الباغية على منجزات علمائنا، وبما يعني ايضاح ان الكثير من المنجزات والاكتشافات العلمية المنسوبة زورا للكثير من علماء الغرب، هي في الاصل من انجاز علماء المسلمين، اوحتى يكون ذلك دافعا لابنائنا على الاقتداء بالعباقرة

ألم يحن الوقت ليستعيد المسلمون مكانتهم العلمية ويساهموا مرّة أخرى في بناء الحضارة الإنسانية؟



● المتنقل الفضائي (Space Shattle). في مهامه المتعددة تصوير سطح وأعماق الأرض، ونقل قوة التشييد إلى الفضاء.

من سلفهم الصالح الذين أناروا للانسانية طريق المدنية والتحضر بشكل غيرمسبوق.

ثانيا: وهو الأهم، وكما سبق ان نادى به الداعية الإسلامي الكبير فضيلة الشيخ محمد الغزالي حين نقل بأمانة بالغة، وبروح إسلامية وثابة، متوهجة دعوة الدكتور فاروق الباز، الخبير العربي في غزو الفضاء الى (ضرورة ان يمتلك العرب بوصفهم قلب العالم الاسلامي) متنقلا فضائيا يستعينون به على اكتشاف ارضهم، وما اودع فيها من خيرات، خصوصا وان الصحراء تكون ٩٦٪ من جملة الاراضي العربية، ولابد من الانتفاع بجزء كبير من هذه الصحراء، الى جانب دراستها دراسة علمية صحيحة).

وكما قال ايضا:(ان الصحراء تعتبر خزانا عظيم الشأن للنفط والمياه الجوفية، وتصلح بعض اجزائها للزراعة المثمرة، واهم من ذلك انها خزان عظيم لطاقة لانهاية لها هي الطاقة الشمسية).

كما قال كذلك: (واما المطلوب لدراسة الصحراء على المدار الارضي، فهو في اعتقادي قمر صناعي يرحل الى الفضاء (متنقل فضائي) ويرجع صوره الملتقطة الى الارض رواد الفضاء (العرب) المختارون، وذلك بين آونة وأخرى، ويكون هذا القمر عربيا في أغلب نواحيه، يختار مكوناته علماء (عرب) يقومون بتشغيله، وتدرس المعلومات المرسلة في عدة معاهد عربية، او في مركز عربي موحد، تشترك فيه الدول العربية جميعها).

كما قال ايضا: (وكأنموذج للمكونات التي يجب ان يشتمل عليها القمر الصناعي العربي ينبغي وجود عدة (كاميرات)،أهمها (كاميرا) للتصوير الطبوغرافي و(كاميرا) للتصوير الدقيق، اي بانورامية و(كاميرا) لاخذ الصور المتعددة الاطياف، على نمط اجهزة (لاندسات)، بل اكثر دقة وأقل تعقيدا. الكاميرات الطبوغرافية تلزم لاخذ الصور المطلوبة لخرائط على مقياس ١:١٥٠٠٠٠من ارتفاع ١٨٠ك متر وطول عدسة هذه الكاميراهو٣٠٥مليمتر، ومساحة الصورة الواحدة٢٣* ٤٦ سنتيمتر.. الخ.. إنني تعمدت هذا النقل ليعلم من يجهل، ان دراسة الكون شيء مثير وخطير، ولابد منه لدنيانا وديننا معا. وان هذه الدراسة برع فيها غيرنا، ونبت لديه جمل من الرواد الباحثين العباقرة على حين تراجعنا نحن وراء وراء...)(٧).

ومن المهم بهذه المناسبة التركيز بما قدم له فضيلة الشيخ محمد الغزالي لمقالته المذكورة، حيث قال: (عندما تعطي خادمك اسباب الزينة والوجاهة، فيجيئك اشعث أغبر، فأنت تضيق به. والعباد الجهلة بالحياة، الغرباء في الكون، سوأة زرية. وجهل أو تمرد على الخلافة الإنسانية في العالم. ونحن المسلمون سنحاسب حسابا عسيرا على تخلفنا الفاضح في العلوم الطبيعية، ربما احتاج الانسان كي يؤدي فريضة الصلاة الى مساحة من الارض لاتعدو ذراعا في ذراع، ولكنه كي يدفع العدوان عن هذا المسجد الضئيل، يحتاج إلى معرفة تمتد من الأرض الى المريخ، بل إلى الشمس، معرفة في هذا العصر، تهيمن على مافي الأرض، ومافوق الثرى، وتخترق طبقات الجو متحسسة آفاقا بعد آفاق من اغوار الكون البعيد).

ويجمل في هذا المقام الكبير كذلك بتلك الصيحة التي اطلقها فضيلة الشيخ محمد الغزالي في ختام مقالته المذكورة، والتي مضى عليها اكثر من عقد ونصف العقد من الزمان، ومازال صداها حيا، نابضا مترددا في الآفاق، حيث قال: (ان هذا التخلف يقصد التخلف الإسلامي في مجال غزو الفضاء)، إذا بقى، فسوف تتلاشى عقائد الايمان بالله واليوم الآخر. وينهزم التوحيد هزيمة نكراء.. وانني لاصيح دون مواربة بأن هذا التخلف جريمة دينية لاتقل نكرا عن جرائم الربا والزنا والفرار من الزحف، واكل مال اليتيم، وغير ذلك من الكبائر التي ألفنا الترهيب منها، بل لعلها اشنع، واوخم عقبى)(٨).

وإذا تأملنا في تلك الصيحة المدوية لفضية الشيخ محمد الغزالي، فإننا نجد انها على الرغم من كونها مصحوبة بالانفعال المشتعل والحاد بدافع الغيرة على الرسالة الحضارية للإسلام، فهي تحمل في طياتها مشروعا حضاريا اسلاميا متكاملا. فهو بدعوته هذه يرغب بأن يملك العرب متنقلا فضائيا، أي طائرة صاروخية (Space Shattle)، وهو آخر ماتوصل اليه العلم الحديث من ابتكارات حضارية، إنما يعني ذلك – وهو الأصوب – ان نبدأ انطلاقنا الحضاري من آخر نقطة وصل اليها غيرنا، وذلك من الحكمة التي قال جل شأنه فيمن يؤتها: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا﴾ [البقرة/٢٦٩].

فابتداؤنا بآخر ماوصل اليه غيرنا يستوجب قيامنا بانجاز كل مايسبقه مباشرة، أو يرتبط به من وسائل واهداف سابقة ولاحقة، وهو مايعني احتشادنا لانجاز اهم مافات، واستعدادنا في نفس الوقت للحاق بكل ماهو آت ■

أثبت علماء الفلك المسلمين منذ أواخر القرن السابع الهجري ان الشمس هي مركز المجموعة الشمسية وليست الارض كما اعتقد الإغريق

الهوامش:

١) العالم سنة ٢٠٠٠ مستقبل جديد للبشر، راجي عنايت، ط: ثالثة، دار الشروق، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م(بتصرف بسيط).
٢) تاريخ العلوم عند العرب، د. حسن محمد الشرقاوي، ط.جامعة الاسكندرية ١٩٨٢م.
٣) المرجع نفسه
٤) المرجع نفسه
٥) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية، د. محمد محمود الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.
٦) من العطاء العلمي للإسلام، د. محمد محمود الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م
٧) تفسير الآيات الكونية، د.عبد الله شحاته، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٨٠م عن مقال (الإنسان في القرآن) لفضيلة الشيخ محمد الغزالي. المنشور بمجلة الوعي الإسلامي الكويتية، ع١٨٢، صفر ١٤٠٠هـ، ديسمبر ١٩٧٩م.
٨) المرجع السابق (بتصرف بسيط).

القواعد الفقهية ٣/٣

مصنفات الشافعية والحنابلة

إعداد/ أ.د. محمد بن عبدالغفار الشريف

لعلم أصول الفقه أهمية خاصّة في حفظ الشريعة واستمرار الاجتهاد، وبذلك يكون له موقع الصدارة في ميدانه، وفي الدراسة الشاملة التالية، خصّص أ.د. محمد عبد الغفار الشريف، الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، هذا القسم للتعريف بمصادر القواعد الفقهية عند الشافعية والحنابلة، بعدما خصص القسم الأول للتعريفات، وتطرق في القسم الثاني إلى أهم كتب الحنفية والمالكية وخصائصها.

فأورد الكرخي في كتابه القواعد الفقهية دون أن يلتزم منهجاً معيناً وترتيباً واضحاً وإنما سردها كيفما أتت وفعل الونشريسي مثله

(٣) مؤلفات الشافعية:

ويعتبر الشافعية أكثر الناس اهتماماً وتطويراً وتأليفاً في هذا الفن، ولهم فيه مؤلفات جد كثيرة منها:

أ- الجمع والفرق(١)، تأليف أبي محمد الجويني(٢):

ذكر المسائل، وأظهر الفرق في كل مسألة، ورتبها على أبواب الفقه، وعنون لكل مجموعة من المسائل بالعنوان الذي تندرج تحته، ويذكر - مثلاً - نص الشافعي - في رواية الربيع أو رواية المزني - ولا يذكر خلافاً في الغالب، ويعتني بإظهار الفرق بتعمق.

ب- قواعد الأحكام في مصالح الأنام(٣). تأليف العز بن عبدالسلام:

والكتاب فريد في بابه، ليس له نظير، أرجع فيه قواعد الفقه وفروعه إلى جلب المصالح ودرء المفاسد، وقد قسم الكتاب إلى فصول، ولكنه لم يراع فيه ترتيباً معيناً.

وقد كتب القاضي عز الدين بن جماعة ثلاثة شروح، وثلاث نكت على الكبرى وثلاثة شروح ونكت على الصغير(٤).

اعتمد الدبوسي ترتيب كتابه بحسب اختلاف العلماء

ج- الأشباه والنظائر(٥). تأليف صدر الدين بن الوكيل(٦):

حاول المؤلف - رحمه الله - أن يجمع قواعد المذهب الشافعي في كتابه هذا، والذي يظهر لي أنه كان يلتقطها من كتاب «فتح العزيز»(٧) للرافعي(٨)، لأن معظم مسائله من هذا الكتاب - والله أعلم.

والكتاب غير مرتب، لأن المصنف توفي ولم ينقحه، كما أنه يحتوي على قواعد فقهية وأصولية وضوابط فقهية، وبعض التقسيمات الفقهية التي لا تعد من القواعد كفصل في العادة في باب الحيض وغيرها(٩).

وقد نقحه ابن أخيه زين الدين بن المرحل(١٠)، وتبعه علماء الشافعية في تهذيبه وتنقيحه.

د- المجموع المذهب في قواعد المذهب(١١). تأليف الحافظ صلاح الدين العلائي.

هـ- الأشباه والنظائر(١٢). تأليف تاج الدين بن السبكي.

قصد فيه المؤلف تحرير كتاب ابن الوكيل، ويعد من أحسن كتب الأشباه والنظائر، لما يمتاز به مؤلفه من دقة ومن إحاطة بالفقه والأصول وغيرهما، ولما يمتاز به أيضاً من حسن الترتيب.

رتبه المؤلف على مقدمة، وتمهيد، وثمانية أبواب وخاتمة.

تكلم في المقدمة على أهمية الفقه وأنواعه، وذكر بعض الكتب المؤلفة في القواعد، وأما التمهيد فذكر فيه تعريف القواعد وأهميتها:

والباب الأول: ذكر فيه القواعد الخمس الكلية.

والباب الثاني: في القواعد العامة التي هي أقل من القواعد الخمس في الشمول.

والباب الثالث: في القواعد الخاصة التي تندرج تحت أبواب الفقه.

والباب الرابع: في أصول كلامية ينبني عليها فروع فقهية.

والباب الخامس: في مسائل أصولية ينبني عليها فروع فقهية.

الباب السادس: في كلمات نحوية يترتب عليها فروع فقهية.

الباب السابع: المآخذ المختلف فيها بين الأئمة.

الباب الثامن: في الألغاز الفقهية.

وختم الكتاب بأدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم(١٣).

ومما ينتقد عليه عدم إيراده أدلة للقواعد الفقهية، كما أنه أدرج بعض القواعد في غير مظانها مثل (قاعدة سد الذرائع) أوردها في القواعد الفقهية العامة(١٤)، وكان ينبغي إيرادها في القواعد الأصولية.

(و) المنثور في القواعد(١٥). تأليف بدر الدين الزركشي:

وكتابه فريد في منهجه، عميق في أسلوبه، ذكر فيه قواعد الفقه وما يتعلق من الموضوعات والضوابط، مرتباً ذلك كله على حروف المعجم، فكان بذلك أشبه بموسوعة فقهية(١٦) جمعت بين دفتيها تلك القواعد وما يتعلق بها.

ومما ينتقد على الكتاب أن مؤلفه أورد فيه موضوعات فقهية تندرج تحتها قواعد، مثل الكفارة والعقد، كما أنه لم يورد أدلة لأكثر القواعد التي ذكرها.

وقد اهتم علماء الشافعية بهذا الكتاب، فشرحه سراج الدين العبادي في مجلدين، واختصره الشعراني في مجلد.

(ح) الأشباه والنظائر(١٧). تأليف جلال الدين السيوطي:

وهو من أفضل كتب القواعد - إن لم نقل أحسنها - استفاد المصنف ممن قبله، ووضع فيه خلاصة علمه ودرايته، مع الاستدلال لقواعده، وحسن ترتيبه، وقد استفاد استفادة تامة من كل من التاج السبكي والحافظ العلائي(١٨)، وإن لم ينص في مقدمته على الثاني، والزركشي.

ورتب كتابه على سبعة كتب:

- الكتاب الأول: في شرح القواعد الخمس.

- الكتاب الثاني: في قواعد كلية يتخرج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئية.

- الكتاب الثالث: في القواعد المختلف فيها.

- الكتاب الرابع: في أحكام يكثر دورها ويقبح بالفقيه جهلها.

- الكتاب الخامس: في نظائر الأبواب.

- الكتاب السادس: فيما افترقت فيه الأبواب المتشابهة.

- الكتاب السابع: في نظائر شتى.

ولقد اهتم به العلماء المتأخرون اهتماماً بالغاً، فكتبوا عليه الحواشي، واستفادوا منه، وساروا على منهجه، وممن اعتنى به:

١- الشيخ أبو بكر الأهدل(١٩). فقد نظم الأبواب الثلاثة الأولى منه، وشرح هذا النظم العلامة الجرهزي(٢٠)، والشيخ عبدالله سعيد اللحجي(٢١).

٢- الشيخ ياسين الفاداني(٢٢). كتب حاشية عليه وهي مطبوعة(٢٣)، كما له حاشية على المواهب السنية للجرهري(٢٤).

يعتبر الشافعية أكثر الناس اهتماماً وتطويراً وتأليفاً في ميدان القواعد الفقهية

مؤلفات الحنابلة

(أ) الفروق(٢٥). تأليف أبي عبدالله السامري(٢٦):

ذكر فيه المسائل المشتبهة صورتها، المختلفة أحكامها وأدلتها وعللها، بأن يقول خروج النجاسات من غير السبيلين ينقض الوضوء كثيرها ولا ينقض يسيرها، والفرق بينهما.. إلخ، ويسترسل على هذه الطريقة، فتارة يجعل الفرق من الحديث، وتارة من جهة القواعد الأصولية(٢٧).

(ب) القواعد الكبرى والقواعد الصغرى(٢٨). وكلاهما تأليف نجم الدين الطوفي(٢٩):

(ج) القواعد النورانية(٣٠). تأليف تقي الدين ابن تيمية:

يدور موضوع الكتاب حول البحث في المسائل الخلافية في العبادات والمعاملات، ويورد في أثناء البحث بعض(٣١) القواعد الفقهية مثل قاعدة «درء المفاسد بتحريم الخبائث» إلا أن الطابع العام للكتاب بحث المسائل الخلافية بحثاً موسعاً مع ذكر الأدلة وهو مرتب على الأبواب الفقهية المعروفة.

(د) القواعد(٣٢). تأليف أبي الفرج بن رجب الحنبلي(٣٣):

أورد فيه ١٦٠ قاعدة - ما بين قاعدة فقهية وأخرى أصولية وضوابط فقهية وموضوعات فقهية بل وفروع، ثم أردفها بفصل ذكر فيه ٢١ مسألة، وقسم هذه المسائل إلى فوائد. والكتاب كما قال عنه حاجي خليفة: نافع من عجائب الدهر، حتى أنه استنكر عليه، وزعم بعضهم أنه وجد قواعد مبددة لشيخ الإسلام ابن تيمية فجمعها، وليس الأمر كذلك بل كان، رحمه الله، فوق ذلك(٣٤).

ومنهج ابن رجب في كتابه هذا عجيب، فإنه يدرج كثيراً من الفروع في سلك القواعد مثل القاعدة الأولى «الماء الجاري هل هو كالراكد»(٣٥) وغيرها، وصياغته للقواعد لم تكن موجزة، كما هو معروف في كتب القواعد، وأظن أن عذره في ذلك هو الاستعجال فهو يقول في أول كتابه(٣٦):

فليمعن الناظر فيه النظر، وليوسع العذر - إن اللبيب من عذر - فلقد سنح بالبال على غاية من الإعجال، كالارتجال أوقريباً من الارتجال، في أيام يسيرة وليال، ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه.. إلخ.

(هـ) رسالة في القواعد الفقهية(٣٧). تأليف عبدالرحمن السعدي(٣٨).

وهي منظومة من ٤٧ بيتاً شرحها المؤلف شرحاً وجيزاً، دون أن يورد

أكثر كتب القواعد الفقهية تورد القواعد مختلطة بالقواعد الأصولية والضوابط الفقهية وذلك لصعوبة الفصل بينها لتداخلها وترابطها

الفروع التي تندرج تحتها، إلا بعض الأمثلة الإجمالية.

كما له كتاب بعنوان «الرياض الناضرة»(٣٩) ذكر فيه فصلاً بعنوان «التنبيه على أصول وقواعد وضوابط جامعة نافعة» ذكر تحته ٧٤ قاعدة وضابطاً»(٤٠).

مناهج المؤلفين في القواعد الفقهية

هناك ملاحظتان تعمان جميع كتب القواعد – تقريباً – وهما:

(١) أنها تورد القواعد الفقهية مختلطة بالقواعد الأصولية والضوابط الفقهية.

وعذرهم في ذلك – والله أعلم – عدم إمكان الفصل بين هذه لتداخلها وترابطها، فقاعدة «أعمال العرف والعادة» قاعدة فقهية وأصولية، وهناك غيرها كثير.

وأكثرهم لم يقصد فصل هذه القواعد والضوابط عن بعضها، بل أرادوا إيراد القواعد التي تضبط للفقيه الفروع الفقهية.

(٢) أكثر المصنفين في القواعد لم يستدلوا للقواعد التي يوردونها – باستثناء العلائي ومن تبعه كالسيوطي وغيره.

والذي يظهر لي أن عذرهم في ذلك أن أكثر هذه القواعد مسلم بها عند علماء مذاهبهم، حيث إنهم ألفوا هذه القواعد لضبط مذاهبهم، ولم يتعرضوا لمذاهب الآخرين إلا نادراً – والله أعلم.

وأما بالنسبة لمناهجهم في ترتيب القواعد فيمكننا أن نقسمها إلى الآتي:

(أ) جمع القواعد دون ترتيب:

فالمؤلفون على هذه الطريقة يوردون القواعد دون أن يلتزموا منهجاً معيناً وترتيباً واضحاً وإنما يسردون القواعد كيفما أتت.

وعلى هذه الطريقة سار الكرخي والونشريسي وغيرهما.

(ب) ترتيب القواعد على الأبواب الفقهية.

سار على هذه الطريقة كثير من العلماء كالمقري، وابن خطيب الدهشة(٤١) في «مختصر قواعد العلائي»(٤٢) وغيرهما.

والذي يعيب هذه الطريقة أن المؤلف لا يستطيع ذكر جميع الفروع المخرجة تحت القاعدة في مكان واحد، لأنه إذا فعل ذلك خرج عن ترتيبه، كما أنه يضطر إلى إعادة القواعد مرات متعددة بحسب تكررها في الأبواب، ولا يتبين للقارىء في هذه الطريقة أهمية كل قاعدة.

(ج) الترتيب الموضوعي:

سار على هذه الطريقة العز بن عبدالسلام، فهو قد أدرج جميع القواعد تحت موضوع «جلب المصالح ودرء المفاسد» وابن السبكي حيث رتب القواعد بحسب العلوم التي تندرج تحتها، كالقواعد الفقهية والكلامية... الخ.

وفائدة طريقة ابن السبكي تمييز كل نوع من القواعد عن الأنواع الأخرى. وكذلك الدبوسي رتب كتابه حسب اختلاف العلماء – كما بينا.

(د) ترتيب القواعد حسب أهميتها:

وسار على هذا المنهج السيوطي وابن نجيم، فهما قد قسما القواعد إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

(١) قواعد كلية يرجع إليها أغلب مسائل الفقه، وهي القواعد الخمس.

() قواعد كلية متفق عليها، يرجع إليها كثير من المسائل الفقهية.

(٣) قواعد مختلف فيها.

(هـ) الترتيب الهجائي:

ويعتمد هذا المنهج ترتيب القواعد الفقهية هجائياً مراعى فيها الحرف الأول في كل قاعدة. وسار على هذه الطريقة الزركشي وناظر زادة.

وهي طريقة تسهل للطالب البحث، وتتجنب عيب تكرار القاعدة أكثر من مرة، إلا أنه يعيبها عدم القدرة على إبراز أهمية القاعدة، حيث إن قاعدة «اليقين لايزال بالشك» تذكر في آخر الكتاب، مع أهميتها البالغة في الفقه.

هذه هي المناهج التي وقفت عليها في كتب القواعد التي بين يدي. والله أعلم. وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. ■

أكثر المصنفين في القواعد لم يستدلوا للقواعد التي يوردونها باستثناء العلائي ومن تبعه كالسيوطي وغيره

الهوامش:

(١) منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٨٠ فقه شافعي.

(٢) الإمام أبو محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله الجويني الشافعي، وكان إماماً في التفسير والفقه والأصول والعربية.
وضع التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم، وصنف في الفقه: والتبصرة والتذكرة والفرق والجمع والسلسلة وغيرها، توفي ٤٣٨.
والجويني: – بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء – نسبة إلى جوين ناحية كبيرة من نواحي نيسابور (تبيين كذب المفترى لابن عساكر ٢٥٧، معجم البلدان ٢/١٩٣، وفيات الأعيان ٣/٤٧، طبقات ابن السبكي ٥/٧٣) الشذرات ٣/٢٦١، طبقات الشافعية لأن هداية الله ١٤٤).

(٣) وهو القواعد الصغرى، طبع أكثر من مرة، وله القواعد الكبرى – أيضاً.

(٤) انظر (كشف الظنون ٢/١٣٥٩).

(٥) حقق الكتاب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض لنيل درجة الماجستير من قبل باحثين.

(٦) العلامة أبو عبدالله محمد بن عمر ابن مكي المصري الشافعي المشهور بان المرحل أو بصدر الدين بن الوكيل، ولد بدمياط سنة ٦٦٥، ألف الأشباه والنظائر، وشرح الأحكام لعبدالحق وغيرهما، توفي بالقاهرة سنة ٧١٦.
وعرف بابن الوكيل لأن أحد أبائه كان وكيل بيت المال. (طبقات ابن السبكي ٩/٢٥٣، طبقات الأسنوي ٢/٤٥٩، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٠٤).

(٧) وأسماه المؤلف العزيز في شرح الوجيز «للإمام الغزالي، ولكن الشافعية كرهوا ذلك وسموه بفتح العزيز، وهو كتاب لم يؤلف مثله في المذاهب بشهادة علماء المذهب، أورد فيه مذاهب العلماء ونقح مذاهب الشافعي واستدل للجميع، واهتم به الشافعية اهتماماً عظيماً، طبع قسم منه مع المجموع للنووي وبقية الكتاب مازال مخطوطاً ينتظر من يخرجه إلى عالم المطبوعات.

(٨) الإمام الجليل شيخ الشافعية أبو القاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الرافعي، ولد سنة ٥٥٥ وقرأ على أبيه وعلى

غيره حتى صار إمام زمانه علماً وعملاً مع تواضع جم وأدب رفيع انتهت إليه معرفة المذهب، له فتح العزيز،وشرح آخر صغير، وله شرح مسند الشافعي في مجلدين تعب عليه، وغيره – توفي سنة ٦٢٣.
والرافعي نسبة إلى رافع بن خديج الصاحبي الجليل له (تهذيب الأسماء ١/٢/٢٦٤، أعلام النبلاء ٢٢/٢٥٢، طبقات ابن السبكي ٨/٢٨١، طبقات الأسنوي ١/٥٧١).
(٩) الأشباه لابن الوكيل ٢٠٦، تحقيق العنقري.
(١٠) الشيخ محمد بن عبدالله بن عمر الدمشقي الشافعي المعروف بزين الدين بن المرحل، وبابن الوكيل، وكان عالماً في الفقه والأصلين، له من المؤلفات تنقيح الأشباه لعمه وخلاصة الأصول وغيرهما، توفي سنة ٧٣٨ (طبقات ابن السبكي ٩/١٥٧، طبقات الأسنوي ٢/٤٦٢، حسن المحاضرة ١/٤٢٠).
(١١) وقد حققته لإعداد الدكتوراه الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٦.
(١٢) حققه د. عبدالفتاح أبو العينين لنيل درجة الدكتوراة من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٧. وقد طبع مؤخراً في بيروت سنة ١٤١١ طبعة محرفة.
(١٣) الأشباه للسبكي، المقدمة، ١/٢٨٦، تحقيق أبو العنين.
(١٤) الأشباه لابن السبكي ٢/١٢٢ تحقيق أبو العنين.
(١٥) طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت بتحقيق د. تيسير فائق أحمد سنة ١٤٠٢.
(١٦) كلمة محدثة، يقصد بها كل مؤلف يجمع بين دفتيه من الحقائق جميع ما يدخل في دائرة العلم الإنساني، وهي إما أن تكون معلومات عامة مختصرة في جميع ميادين المعرفة، أو تشتمل على فرع من فرع المعرفة (الموسوعة العربية الميسرة ٢/١٧٨٠).
(١٧) طبع عدة مرات في مصر وغيرها.
(١٨) الحافظ اسم فاعل من الحفظ، وهو من ألقاب المحدثن.
والحفظ لغة: المنع من الضياع والتلف، والصيانة عن الابتذال. وحفظ القرآن إذا وعاه عن ظهر قلب. واصطلاحاً: هو استحكام المعقول في العقل. وفي اصطلاح المحدثين: هو من توسع في الحديث وفنونه، بحيث يكون ما يعرفه من الأحاديث وعللها أكثر مما لا يعرفه. (المصباح ١/١٧٢، الكليات ١/٨٩، تدريب الراوي ١/٧، قواعد في علوم الحديث للتهانوي ٢١، نسيم الرياض للخفاجي ١/٩٤، فهرس الفهارس ١/٧١، منهج النقد د. عتر ٧٦).
(١٩) الشيخ السيد أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل الحسيني اليمني الشافعي، ولد سنة ٩٨٤ تقريباً بتهامة وأخذ عن علمائها وعلماء زبيد وعلماء الحرمين، وله مؤلفات مفيدة منها نظم التحير في الفقه ونظم الورقات وغيرهما، توفي سنة ١٠٣٥ (ملحق البدر الطالع لابن زيارة ١٤، خلاصة الأثر للمحبين ١٠/٦٤، معجم المؤلفين ٣/٦٩).
(٢٠) العلامة عبدالله بن سليمان الجرهزي، بجيم مفتوحة فراء ساكنة فهاء مفتوحة، اليمني الشافعي، له من المؤلفات المواهب السنية على شرح الفرائد البهية نظم القواعد الفقهية، وهو مطبوع بمصر سنة ١٣٥٥ وغيره، توفي سنة ١٢٠١ (إيضاح القواعد٤، الخصائص النبوية للأهدل، المقدمة: ٧، أبجد العلوم ٣/١٧٥، للأعلام ٤/٩١، وأخطأ في نسبته).
(٢١) الشيخ عبدالله بن سعيد بن محمد اللحجي الحضرمي، كان مدرساً بالمدرسة الصولتية بمكة التي أسست سنة ١٢٩٠، وألف كتاب إيضاح القواعد الفقهية لطلاب المدرسة الصولتية بطلب من مديرها (إيضاح القواعد٤، تشنيف الأسماع لمدوح ٥٧٨).
(٢٢) شيخنا أبو الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي الشافعي، ولد بمكة سنة ١٣٣٥هـ وتلقى العلم على علمائها وغيرهم، وتوفي بمة سنة ١٤١٠. له مؤلفات نافعة «تشنيف الأسماع ٢٨ مقدمة الفوائد الجنية».
(٢٣) انظر (تشنيف الأسماع ١١).
(٢٤) واسمه الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية على الفرائد البهية ويقع في مجلدين طبع بالقاهرة بمطبعة حجازي، ثم أعيد طبعه في بيروت ١٤١١ بدار البشائر.
(٢٥) منه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، تحت رقم ١٣٦ أصول الفقه.
(٢٦) العلامة مجتهد المذهب أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين السامري الحنبلي المعروف بابن سنينه – بضم السين وفتح النون والمكررة بينهما ياء ساكنة – ولد سنة ٥٣٥ بسامراء وبرع في الفقه والفرائض، ألف كتاب المستوعب في الفقه والفروق والبيان في الفرائض، توفى سنة ٦١٦ والسامري – بفتح الميم وتشديد الراء المكسورة – نسبة إلى سامراء، مدينة على الدجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً (التكميلة للمنذري ٤/٣٩٧، أعلام النبلاء ٢٢/١٤٤، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/١٢١).
(٢٧) انظر (المدخل لابن بدران ٤٥٨).
(٢٨) ذكرها ابن بدران في المدخل ٤٥٧ دون أن يذكر عنهما شيئاً وانظر (الأعلام ٣/١٢٨).
(٢٩) الشيخ الفقيه الأصولي أبو الربيع سليمان بن عبدالله عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي الحنبلي، ولد سنة ٦٥٧، اشتغل بعدة فنون وأبدع فيها، له من التصانيف شرح مختصر الروضة في الأصول – هو من أحسن كتب الحنابلة في الأصول – وشرح مقامات الحريري، الأكسير في قواعد التفسير، وهو مطبوع – توفى سنة ٧١٦ بمدينة الخليل – والطوفي – بضم الطاء – نسبة إلى طوف قرية ببغداد (الدرر الكامنة ٢/٢٤٩، بغية الوعاة ١/٥٩٩، الشذرات ٦/٣٨، المدخل لابن بدران ٤١)٨
(٣٠) طبع لأول مرة في القاهرة سنة ١٣٧٠ بتحقيق محمد حامد الفقي، ثم أعيد تصويره في باكستان.
(٣١) القواعد النورانية ٣٨.
(٣٢) طبع عدة مرات بمصر وأعيد تصويره في بيروت.
(٣٣) الحافظ أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي،المعروف بابن رجب الحنبلي، ولد ببغداد سنة ٧٣٦، صنف المصنفات النافعة منها القواعد وشرح علل الترمذي وجامع العلوم والحكم وهي مطبوعة، وله غيرها، توفى سنة ٧٩٥، ورجب لقب لجده المحدث عبدالرحمن بن الحسن البغدادي (الدرر الكامنة ٢/٤٢٨، الدارسي للتعيمي ٢/٧٦، الشذرات ٦/٣٣٩).
(٣٤) كشف الظنون ٢//١٣٥٩.
(٣٥) القواعد ٣.
(٣٦) القواعد ٢.
(٣٧) نشرته لأول مرة المؤسسة السعيدية بالرياض، دون تاريخ.
(٣٨) الشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر عبدالله السعدي الحنبلي، ولد بعنيزة سنة ١٣٠٧، وحفظ القرآن وعمره ١١ سنة ثم اشتغل على علماء بلده حتى صار عالم القصيم، له من المؤلفات تفسيره المسمى «تفسير الكريم المنان» وإرشاد أولى البصائر، والرياض الناضرة وغيرها ، توفى سنة ١٣٧٦. والسعدي نسبة إلى أحد أجداده (علماء نجد لابن بسام ٢/٤٢٢. روضة الناظرين لعثمان بن صالح ١/٢١٩).
(٣٩) طبع عدة مرات، الأولى بمطبعة الإمام بمصر.
(٤٠) الرياض الناضرة ٢٣٠.
(٤١) الشيخ أبو الثناء محمود بن أحمد بن محمد الهمداني الشافعي المشهور بابن خطيب الدهشة، ولد سنة ٧٥٠، له من المصنفات مختصر قواعد العلائي وهو مطبوع، وإغاثة المحتاج في الفقه، وتحفة ذوي الأرب في الرجال وغيرها، توفى سنة ٨٣٤.
(٤٢) طبع في العراق سنة ١٩٨٤ بتحقيق الدكتور مصطفى محمود البنجويني وكان في الأصل رسالة دكتوراة من الأزهر.

كتاب (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) تأليف العز بن عبدالسلام فريد في بابه.. ليس له نظير



انعكاسات التصحر على البيئة العربية

بقلم / د. عواد الجدي
باحث في تنمية الموارد البيئية

لقد احدثت فعاليات التصحر المختلفة مشاكل عديدة في البيئة العربية وجاءت هذه المشاكل على كافة المستويات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والزراعية واحدثت هذه المشاكل خللاً في التركيبة الانتاجية البيئية التي تمثلت بما يلي:

١- انخفاض الانتاج الزراعي:

أدى التدهور الذي احدثته عوامل التصحر المختلفة الى تدني انتاجية الاراضي الزراعية كماً ونوعاً، وعلى الرغم من عدم توفر معلومات دقيقة عن تراجع الانتاج الزراعي بفعل التصحر الا انه بالامكان إعطاء تصورعام عن حجم المشكلة اعتماداً على المعطيات والتوقعات التي نتجت عن تلك المعطيات.

بينت دراسات UNEP وFAO (*) ان مايقدر بـ ٣٢٧ الف كم٢ من الاراضي الزراعية والقابلة للزراعة ستضيع تحت فعالية التصحر حتى نهاية هذا القرن أي مانسبته ١٨٪ من مجمل الاراضي الزراعية والقابلة للزراعة، وهي نسبة عالية ستؤدي إلى إحداث آثار اقتصادية واجتماعية وانسانية خطيرة.

لقد أدى سوء استخدام وتطبيق التقنين على الاراضي الزراعية دون ان يتم تطويرها بما يتناسب والظروف البيئية العربية وبخاصة في مناطق الزراعات المطرية- إلى تحول مساحات واسعة من الاراضي المنتجة الى اراضي ذات انتاجية متدنية فتحولت آلاف الهيكتارات في الجنوب التونسي الى مناطق رملية نتيجة استخدام الالات الزراعية غير المناسبة، كما ان استخدام المحاريث القلابة في العراق ادى الى تفكك الطبقة السطحية للتربة وسهولة تعريتها الامر الذي ادى الى تدني انتاج المحاصيل الزراعية الاساسية، ومن ثم انخفضت انتاجية الفول السوداني خمس مرات وانتاجية السمسم عشرين مرة وانتاجية الذرة الشامية ثماني مرات واحدثت ظاهرة التصحر خللاً واضحاً في انتاجية المحاصيل الاخرى، ان معدل انتاج الهيكتار العربي الواحد من الشعير يعادل فقط ٥٠٪ من معدل الانتاج العالمي كما ان معدل انتاج الهيكتار الواحد في المناطق القاحلة في المغرب العربي والتي تتراوح مساحتها بين (١٢-١٠مليون هيكتار) يتراوح بين ٣٠٠-٢٥٠ كلغ في الموسم الواحد وقد تمر ٥-٤ سنوات دون الحصول على انتاجية جيدة وفي الجزائر انخفض انتاج المحاصيل من ٢,٢ مليون طن عام ١٩٨٠ إلى حوالي ١,٢ مليون طن عام ١٩٨٣ أي بنسبة ٤٥,٦٪ نتيجة الجفاف عام ١٩٨٣ (محمد الشخاتره ١٩٨٦).

اما في مصر فقد قدر معدل انخفاض الانتاج الزراعي بشكل عام بحوالي ٨٪ سنوياً وتشير بعض المصادر الى ان حوالي ٣٠٠ الف هيكتار من الاراضي المستصلحة حديثاً في مصر والتي تغلب عليها التربة الرميلة تتعرض للتدهور في قدرتها الانتاجية بشكل متزايد نتيجه افتقارها الى العناصر الغذائية اللازمة للانتاج الزراعي.

وفي السودان تساهم الزراعة

أحدثت فعاليات التصحر المختلفة مشاكل عديدة في البيئة العربية

بحوالي ٤٠٪ من مجمل الدخل القومي وقد تأثرت بشكل كبير نتيجة الجفاف والتصحر وانخفض معدل النمو من حوالي ٧,٤٪ خلال الفترة من ٩٦٨-٩٦٦ الى حوالي ٤٪ عام ١٩٨٩.

وقد أدت فترة الجفاف التي سادت الصومال في الفترة ٩٧٥-٩٧٣ الى تدني الانتاج الزراعي بنسبة تتراوح مابين ٣٥-٢٥٪ مقارنة بمثيلتها عام ١٩٧٢، كما انخفضت انتاجية المحاصيل بنسبة ٥٠-٤٠٪ خلال الفترة مابين ٩٨٠-٩٧٩ مقارنة بمثيلها عام ١٩٧٨ نتيجه الجفاف، وتقدر نسبة الانخفاض السنوي في انتاج المحاصيل عموما مابين ١٩٧٨-١٩٧٢ بحوالي ٢,٩٪.

وفي سوريا ادى تملح اراضي الفرات وتدهورها إلى خروجها عن دائرة الانتاج الزراعي وانخفاض الانتاج من القطن والقرعيات (بطيخ أحمر وأصفر) وذلك نتيجه انخفاض المردود من وحدة المساحة ونتيجة تملح مساحات واسعة من الاراضي، ولم تعد هذه المساحات الى انتاجها الذي كان قبل التدهور والتملح حتى بعد عمليات الاستصلاح التي جرت لهذه المساحات الواسعة كما ان الجفاف النسبي الذي مر عامي ١٩٩٠-١٩٨٩ أدى الى تناقص الانتاج الزراعي في الاراضي البعلية ومعظمه من القمح والشعير والبقوليات والحمص، والعدس).

٢- انخفاض الانتاج الحيواني:

ان تراجع اعداد الحيوانات وانخفاض انتاجيتها في الوطن العربي كان نتيجة حتمية لتدهور المراعي الطبيعية ونوبات الجفاف التي تنتاب بعض المناطق بين فترة واخرى، وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي تبذلها الاقطار العربية لايجاد بدائل علفيه من المراعي الطبيعية عند الجفاف الا ان هذه المراعي تبقى المصدر الوفير والرخيص من الاعلاف وتبقى الوسط البيئي والطبيعي الذي يحتوي الثروة الحيوانية العربية من اغنام، وجمال، وماعز.

ان سوء استغلال المراعي الطبيعية من قبل الانسان واساليب الرعي الجائرة وغياب الادارة السليمة للمحافظة على المراعي الطبيعية Proper Range Management policy.

ادى كل ذلك الى انخفاض انتاجية الثرورة الحيوانية في الوطن العربي ونفوق اعداد كبيرة منها ففي السودان مثلاً انخفضت انتاجية اللحم والحليب بشكل كبير في المناطق المتأثرة بالجفاف والتصحر فالحصاد السنوي لم يتعد للماشية نسبة ٨-٦٪ مقابل ٤٠-٣٨٪ في الولايات المتحدة بينما تتراوح نسبة الحصاد السنوي للماعز بين ٢٠-١٥٪، وأدى الجفاف في شمال كردفان في عام ١٩٨١ الى نفوق نسبة تتراوح بين ٣٧-٣٥٪ من مجموع الثروة الحيوانية فيها وفي الصومال أدى الجفاف الذي ساد في الفترة ١٩٧٥-١٩٧٣ إلى انخفاض قيمة الانتاج الحيواني بنسبة ٣١٪ مقارنة بمثيلها عام ١٩٧٢ وادى الى نفوق ٥٠-٤٠٪ من مجموع الثروة الحيوانية هناك كما انخفضت نسبة المساحة في القطاع الزراعي.

اما في موريتانيا فقد ادى الجفاف السائد في مطلع السبعينيات الى نفوق اعداد كبيرة من الحيوانات وحدث مثل ذلك في دول شبه الجزيرة العربية واربك الجفاف السائد عام ١٩٨٤ في سوريا والعراق والاردن الثروة الحيوانية فانخفضت اعداد الاغنام هناك كثيرا بسبب نفوقها لعدم وجود المراعي ولرغبة المربين في التخلص منها لاي سبب كان ولعدم توفر المال اللازم لتقديم العلف لها.

وهكذايؤدي التصحر والجفاف الى نقص في اعداد الثروة الحيوانية بسبب العوامل غير المناسبة والعديدة التي يفرزها التصحر والجفاف.

٣-انخفاض انتاجية الغابات:

معروف ان للغابات دوراً مهماً في الانظمة البيئية المختلفة، ولم يعد مخيفاً ماسببته ازالة الغابات من اضطرابات بيئية ومناخية شملت العالم كله، وقد تقلصت مساحات الغابات الطبيعية بشكل كبير من المساحة الكلية وبخاصة في شرق البحر الابيض المتوسط، ولم يبق من غابات البطم الاطلسي التي كانت تشغل ٣٠٠() الف هيكتار في الجبال والمناطق الداخلية السورية سوى بضع مئات من الهيكتارات والغابات التي كانت تغطي مساحة واسعة في بلاد مابين النهرين ولم يبق منها سوى ٤٠,٠٠٠ هيكتار تشكل شريطاً ضيقاً على جوانب الانهار، كما لم يبق سوى مساحات بسيطة متناثرة من غابات الارز والصنوبر في سوريا ولبنان.

اما الغابات التي كانت تشكل ١٣,٥ مليون هيكتار في المملكة العربية السعودية لم يبق منها ايضا سوى ٤,٣ هيكتار وتناقص بمعدل ٢٥٠٠٠ هيكتار (اللايني محمد ١٩٨٥١).

وفي السودان فان انتاج الصمغ العربي الذي يشكل حوالي ٧٥٪ من مجموع الانتاج العالمي ونسبته تتراوح مابين ٩-٨٪ من مجموع صادرات القطر يتعرض الى الانخفاض المستمر وتقدر نسبة الانخفاض السنوي بحوالي ٧٪ حسب معدلات الانتاج السنوية اما في الصومال فان انتاج الغابات من الصمغ العربي والمر والبخور والتي تشكل جزءاً لابأس من الصادرات وتلعب دوراً مهماً في الاقتصاد الوطني يتعرض للانخفاض بشكل مستمر والامر مثله بالنسبة لغابات البلوط المنتجة للفلين في المغرب العربي.

وفي تونس تناقصت غابات الصنوبر من ٣٠٠ الى ١٧٠ الف هيكتار وقضت النيران على حوالي

تراجع اعداد الحيوانات وانخفاض انتاجها نتيجة حتمية لتدهور المراعي الطبيعية

٤ مليون هيكتار من الغابات الجزائرية خلال حرب الاستقلال.

وفي السودان الذي يملك اكبر مساحة من الغابات في الوطن العربي تعاني الغابات تدهوراً وانحساراً في المساحة وقد تقلصت مساحة الغابات من ٥٨,٤ الى ٥٥,٩ مليون هيكتار خلال الفترة من ٩٨١-٩٦٨ اي بمعدل سنوي قدره ١٩٤ الف هيكتار، اذ تقطع سنوياً حوالي ٥٤٨ مليون من (الباورات) والغراس الطبيعية لشجرة الصمغ العربي، Acasic Senegal، وازيلت في الصومال خلال العقود الاخيرة مساحة ٤٠٠ هيكتار من غابات المنطقة الوسطى ولم يبق من غابات العرعر Juniperus ssp التي كانت تغطي حوالي ١٢٠ الف هيكتار في الخمسينيات سوى ٦٠ الف هيكتار حالياً، وانقرضت غابات السنط Acasia nilotice في حوض السنغال بموريتانيا ولم يبق منها سوى ٥٧٪ من مساحتها.

ولايقتصر الامر على انخفاض الانتاجية فحسب بل الى تدني قدرة الانواع الشجرية على التكاثر الطبيعي وتكوين البذور الصالحة للتكاثر حتى ان بعض الانواع من الشجر الاقتصادي المهم في طريقه إلى الانقراض او اصبح مهدداً بالانقراض مثل اشجار القفل Com-mifora Africana المنتجة للمر في بعض مناطق السودان واشجار الصمغ العربي واشجار الارز في لبنان Cedrus Liban وصنوبر بروتيا Pinus bratia.

٤- استنزاف الموارد المائية في الوطن العربي:

إن سوء استخدام واستثمار الموارد المائية يعتبر من العوامل الرئيسية التي أدت الى التصحر في الوطن العربي، وذلك ماحدث ويحدث الآن في عدد من المناطق الزراعية والاراضي الخصبة في الوطن العربي والعالم، إذ تحولت الكثير من الاراضي المنتجه في كثير من الاحوال الى اراضي قاحلة بسبب الجفاف او التملح او الغرق، ولقد استنزفت الموارد المائية او تدهورت نوعيتها بواحدة او اكثر من الطرق التالية:

إن سوء استخدام واستثمار الموارد المائية يعتبر من العوامل الرئيسية التي أدت الى التصحر في الوطن العربي

أ استهلاك الخزانات المائية الجوفية:

إن استثمار الطبقات المائية الجوفية بطرق غير رشيدة هو احد العوامل التي تؤثر سلباً على الانتاج الزراعي ثم تؤدي إلى ظهور بوادر التصحر وتساهم في انتشاره، اذ تتميز بعض الخزنات الجوفية بمستوى ماء مرتفع قريب من سطح الارض وانتاجية عالية من المياه، وقد استثمرت هذه الخزنات منذ الخمسينات وازداد استثمارها في العقود التالية لدرجة اكبر من الطاقة التخزينية لهذه الخزانات، في الوقت نفسه نقصت التغذية المائية لهذه الخزنات بمقادير كبيرة في فترات الجفاف واهمها كان في بداية الستينيات كذلك جفاف افريقيا الحالي.

وبما ان هذه الخزانات يقع معظمها في مناطق جافة وشبه جافة فقد تأثرت كثيراً بمحصلة عاملين رئيسيين هما الجفاف والضخ غير المرشد وبعيداً عن نظم المراقبة الفعالة والادارة الرشيدة مما انعكس على انتاجية هذه الخزانات وعلى تصاريف الآبار المستغلة لها وامثلتها كثيرة كاحواض السلمية في سوريا ومنطقة جيرود ويبرود والنبك قرب دمشق، وأحواض الضليل في الاردن ونبا في اليمن واحواض صنعاء.

ب طغيان المياه المالحة:

تكون المياه العذبة Fresh Water المنتشرة في الكثير من الخزانات الجوفية وفي حالة توازن طبيعي مع المياه المالحة satinity Water التي تنتشر في الجزء الادنى من هذه الخزانات أي في المناطق القريبة من مناطق الصرف الطبيعي للاحواض المغلقة، ويحصل توازن هيدروستاتيكي مابين المياه العذبة والمالحة يعرف بعلاقة (Ghyber-Herzbreg) وقد يحصل التوازن المذكور مع مياه البحر عندما تكون الانظمة المائية Water System,s على اتصال مع مياه البحر. وحسب رأي Konine (1963) ان الشروط الهيدرلوجية للمياه العذبة في المناطق الصحراوية لاتختلف كثيرا عن بعضها، ففي مثل هذه الحالة يؤدي الاستنزاف المستمر وغير المرشد إلى اختلال التوازن الهدروستاتيكي بين المياه المالحة والعذبة حيث تتقدم المياه المالحة باتجاه طبقات المياه العذبة، فتتبدل نوعيتها بالتدريج حيث تصبح مياه مائله للملوحه ثم مياه مالحة وشهود هذا التدهور في نوعية المياه Quality Of Water في عدد من الاحواض الجافة وشبه الجافة العربية، وانتشر هذا المظهرمن مظاهر التصحر الذي ادى الى نتائج وخيمة على مستوى فقدان المياه في العديد من المناطق العربية مثل سهل جفاره في ليبيا والرمدان في سوريا،وسهل تهامة في اليمن الشمالي وسهول الفجيرة ورأس الخمية والعين في الامارات العربية المتحدة، وانعكس هذا الوضع الهيدروكيمياوي بشكل مباشر وسريع على الانتاجية الزراعية والحيوانية وتحولت بعض المناطق المنتجة الى مناطق زراعية مهجورة ومن المتعذر استصلاح المناطق التي تملحت بهذه الطريقة بسبب ندرة المياه العذبة وسيطرة المياه المالحة التي لاتصلح للاستصلاح (جان خوري١٩٨٦).

ج تأثيرات الري الخاطيء:

يعتبر الري من اهم وسائل الانتاج في المناطق الجافة وشبه الجافة الري بشكل متمم لرفع الانتاجية الزراعية في المناطق ذات الهطول المتوسط ويسمى في هذه الحالة ري تكميلي.

أو ان يكون الوسيلة الوحيدة التي تسمح بقيام انشطة زراعية كما في حوض النيل والفرات حيث أدى الري الغزير وبكميات مياه عالية وعدم وجود شبكة صرف الى تمليح الاراضي وتدهورها او ادى الى غرق بعض

اجزاء من التربة وتحويلها الى شبه مستنقعات وامثال هذا الاسلوب الخاطىء اتبع في سوريا في حوض الفرات الاوسط والاسفل وفي منطقة الاهوار بالعراق وفي منطقة النوبرية بمصر.

٥- اختفاء واضطراب الحياة البرية:

حتى آمد قريب كانت البلدان العربية تزخر بالآف الانواع من الاحياء والكائنات الحية وكانت دوماً محط انظار الغرب اذ ان معظم الحيوانات والطيور والزواحف التي تغص بها حدائق الحيوان في بلادهم انما مصدرها من البلدان العربية والاسلامية.

إن الاختفاء التدريجي للحيوانات والطيور البرية هو من أهم نتائج تدهور البيئات الطبيعية في الوطن العربي، بما فيها البيئات الخاصة بالحياة البرية اذ ان التدهور البيئي يفقد هذه الاحياء موطنها وقدرتها على الحياة والتكاثر وأدى ذلك الى تناقص اعدادها حتى ان بعضها انقرض بشكل كامل واصبح البعض الآخر مهدداً بالانقراض.

ومن ثم هاجرت الكثير من الانواع الى اماكن اخرى تتشابه بيئاتها مع بيئتها الاصلية مع فارق واحد هو توفر الغطاء النباتي والمكان الامين.

إن انقراض الغطاء النباتي والشجيري من بيئتها الاصلية جعل هذه الاحياء دون مأوى واكثر عرضة للصيد والتجاوزات البشرية لجميع بيوض الطيور وقتل صغارها او جعلها عرضه للجوارح والقطط، لقد تغيرت بيئة الاحياء تماماً فلم تعد ترى (الاطلاء) وهي صغار حمار الوحش وصغار الظباء كما ان بيوض الطيور المختلفة نادراً ماتصادفها في حين وصف أمرؤ القيس البيئة العربية القديمة ان صغار الظباء تمشي وراء اماتها غير أبهة كما ان النعامة تضع بيوضها في بطن الوادي حيث التربة الرميلة الناعمة والقوم متشاغلين بالأقحوان والخزام وجلب الماء من البئر وقد وصف هذا امرؤ القيس فقال:

وتحسب سلمى لاتزال ترى طلاً
من الوحش أو بيضاً بميثاء محلال
وتحسب سلمى لاتزال كعهدنا
بوادي الخزامي أو على رس أو عال

فاختفى البقر الوحشي من السودان Oryxi والنعامة Ostrich أما الغزلان Dorcas gazzele فليس لها وجود إلا في كتب التراث كذلك الماعز الوحشي Adclax والأيل Dama والماعز الجبلي Ibxi كما انقرضت طيور البيئة العربية كالقطا والحباري والحجل والدراج وانواع الصقور الثمينة ولم تعد تشاهد الحمام البري إلا نادراً.

حتى الوحوش والضواري التي كانت عامره بها البيئة العربية فقدت الآن لقد هاجرت لعدم توفر المأوى والغذاء اللازم لحفظ حياتها، كما انها فرت من ملاحقة الصيادين لها بسياراتهم السريعة التي تجوب البوادي باستمرار وقد عمدت بعض الدول العربية الى انشاء محميات لاعادة هذا التوازن الحيوي مثل السعودية والامارات وقطر التي استوردت المها من اريزونا الاميركية وسوريا وغيرها من الدول العربية.

٦- حدوث المصاعب الاقتصادية والاجتماعية والانسانية:

لقد ادت حالات الجفاف المستمرة يدعمها الاستغلال السيء للموارد البيئية الى تدهور القدرة الانتاجية لمصادر الغذاء في الوطن العربي، وكلما تقدمت مراحل التصحر المختلفة كلما زادت الكارثة وازداد حجم المعاناة وما الاضرار الناجمة عن الانجراف المائي والهوائي الا اهم مسببات هذه المعاناة للبشرية فالاراضي المنحدرة التي فقدت الغطاء الشجري لاتستطيع استيعاب او امتصاص مياه الامطار الهاطلة فتتجمع هذه المياه مشكلة سيولاً منحدرة تكتسح كل شيء امامها مسببة دماراً للمنازل والزراعات خاصة وان امطار المنطقة العربية يغلب عليه النوع الانهماري او الاعصاري حتى ان حدوث هذه الكوارث اصبح مألوفاً في اقطار المغرب والمشرق العربي وما أمطار ابريل ومايو عام ١٩٩٣م الا شاهد على ذلك حيث دمر البرد عشرات الهيكتارات المزروعة بالقمح والشعير في وادي الفرات في سوريا. كما اغرقت السيول المنحدرة من بادية محافظة الرقة السورية الجرداء ألاف الدونمات من محصول القمح الذي كان في طور نضج مبكر وتحولت هذه المساحات الزراعية الى مستنقعات يلزم تجفيفها ومثلها تعرية الرياح حيث تهدد الرمال مساحات زراعية واسعة في كل من مصر وليبيا والسودان وتونس، ففي تونس استطاعت الرمال ان تحول ماينوف على ٨٠٠ الف هيكتار من اراضي منتجة الى اراض رميلة وكثبان.

كذلك تحولت اجزاء كبيرة من شمال السودان وجنوب مصر الى مناطق رملية غير منتجه ان الاثار المباشرة للتصحر تنعكس على الحياة الاقتصادية للسكان وتكمن في نشوء ظروف حياتيه قاسية بسبب قلة الموارد وقلة الغذاء مما يؤدي بسكانها الى هجرة هذه المناطق نهائياً وترك اسرهم وبيوتهم طلباً للقمة العيش في الخارج، ويترتب على هذه الهجرة سواء أكانت موسمية ام دائمة العديد من المآسي الانسانية والاجتماعية، كما يترتب عليها قلة الموارد الطبيعية كالفاقة والعوز والفقر وتدني الحالة الصحية وتفشي الامراض الاجتماعية الخطيرة بين صفوف المجتمع.

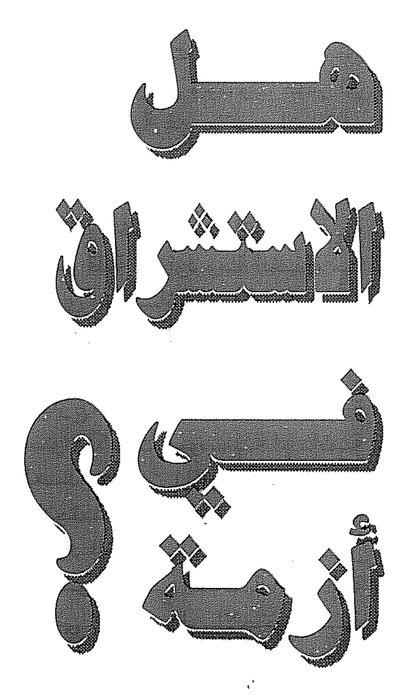
تدل النتائج الخطيرة لمرض بيئي قائم مثل مرض التصحر على استفحال هذا المرض العصري وحاجته إلى جهود متكاملة ومتواصلة للوقوف في وجه تلك الظاهرة التي تحول الاراضي المنتجة الى صحاري أو شبه صحاري■

مقاومة التصحر تحتاج إلى جهود متكاملة ومتواصلة للوقوف في وجه تلك الظاهرة

شهدت العقود الأخيرة جيلاً جديداً من الباحثين العرب يترصد لدراسات المستشرقين وأبحاثهم ويتابع تحركاتهم ونشاطهم

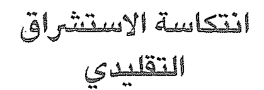
كثر الحديث قبل أواخر الثمانينات عن أزمة الاستشراق الغربي واختناقه داخل معاقله وخارجها على السواء، وكانت قد ظهرت بعض الدراسات العربية بهذا الخصوص تنبىء عن وشوك انتهاء المؤسسة الاستشراقية تبعا لانحسار المد الاستعماري، إذ ما فتىء الاستشراق - ومنذ أمد بعيد - يغذي صانعي القرار الاستعماري ويوجههم الوجهة الصحيحة في غزو البلاد العربية والاسلامية وغيرها.

لكن هل الدراسات والتكهنات بأفول ظاهرة الاستشراق كافية للحسم في هذا الموضوع بالرغم من ظهور كثير من المؤشرات المعززة لتلك الطروحات والتي عبَّر عنها بعض المستشرقين أنفسهم. او أن ذلك الانحسار كان إيذاناً بالانتقال والتخلص من فصيل استشراقي معين إلى فصيل آخر قد لا يبدو لنا للوهلة الأولى مُشَكِّلاً لخطورة ما، لكنه في حقيقة الأمر مهما تعددت اشكاله واختلفت أساليب توظيفه يعد أخطر من سابقه وأشد جاذبية وتأثيراً.



هل الاستشراق في أزمة؟

بقلم/ حسن عزوزي
أستاذ بجامعة القرويين - فاس



انتكاسة الاستشراق التقليدي

في بداية الستينات وبالتحديد في عام ١٩٦٣م ظهرت دراسة للمفكر المصري انور عبد المالك مقال «الاستشراق في أزمة» كان قد نشرها في مجلة ديوجين Diogene التابعة لليونسكو، فكان لها صدى واسعاً في أوساط المستشرقين جعلهم يتنبهون إلى امر ما. ظهور جيل جديد من الباحثين العرب ممن يترصد لدراستهم وأبحاثهم ويتابع تحركاتهم ونشاطهم ثم نشر «ثريان تيرنر» دراسته «ماركس ونهاية الاستشراق» ضمنه اعنف واعمق الانتقادات التي يمكن ان يوجهها اوروبي للنظريات الاستشراقية.

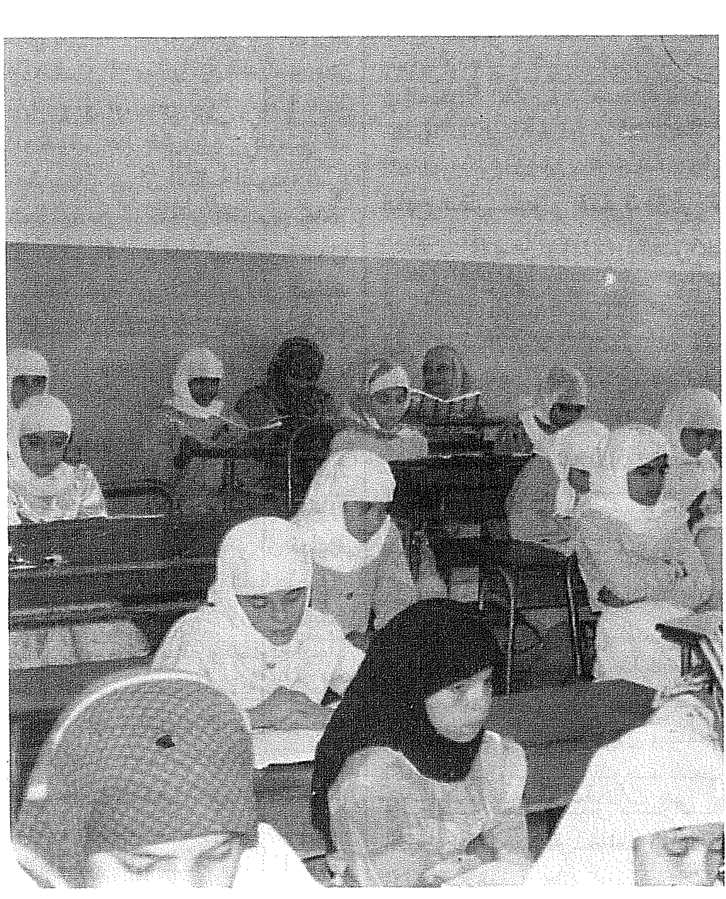
وفي عام ١٩٧٨م صدر كتاب ادوارد سعيد «الاستشراق» كشف فيه عن جذور الاستشراق واهدافه واماط اللثام عن اسماء كثير من المستشرقين ذوي النزعة الاستعمارية التضليلية.

وبصدور كتاب «سعيد» تراجعت حركة نقد الاستشراق في الصف العربي وظهرت بالمقابل دراسات عربية اصيلة تضاهي دراسات المستشرقين وتضايقها، وقد استعملت فيها نفس المناهج وادوات البحث وتحكمت فيها نفس الانساق الفكرية الحديثة، وهذا ما جعل المستشرقين يراجعون انفسهم ويحاسبون اعمالهم على امتداد عقود من الزمان بحثا عن النقائص والأخطاء ومواطن الضعف في المؤسسة الاستشراقية.

لقد تضايقوا من كثرة الانتقادات الموجهة إليهم على الصعيد العربي من طرف أولئك الباحثين العرب الذين كانوا بالأمس من تلامذتهم وخريجي جامعاتهم او من طرف بعض الباحثين الغربيين المشتغلين بعلوم إنسانية اخرى دأبوا على تطويرها وتحديثها آخذين على المستشرقين جمودهم على المناهج القديمة، وتقوقعهم في إطار دائرة مغلقة لاتضيف جديدا ولا تنفع في جديد، وقد شعر كبار المستشرقين بخطورة الوضع وقتامة افق الاستشراق فعقدوا مؤتمرهم التاسع والعشرين بباريس عام ١٩٧٣م(١) لدراسة واقع المؤسسة التي ينتمون إليها وآفاقهافتباينت أنظار المشاركين واختلفت آراؤهم، إلا انه قد غلب على جلها طابع التشاؤم والحسرة، واجمع كثير منهم على ضرورة التخلص من مصطلح «مستشرقين» الذي اصبح قديماً إلى ابعد حد لانه صاحب (بفتح الحاء) المد الاستعماري لاكثر من قرن، لكنه وبانتهاء الاستعمار لازال اسم الاستشراق يثير حساسيات شتى وينمي ضغائن واحقادا من طرف ابناء البلاد المستعمرة المثقفين.

من جهة أخرى ألحَّ هذا الفريق على نبذ اسم الاستشراق لأنه لم يعد يشير الى تخصص معين أو إلى منطقة محددة، فالتخصصات قد تشعبت إلى حد كبير وأصبح من المتعذر على عالم المشرقيات الإحاطة بكل تلك العلوم والتخصصات كما أن «الشرق» الذي كان قد سحر رواد الاستشراق الأوائل

دعا بعض الدارسين الغربيين إلى نبذ اسم الاستشراق.. لأنه لم يعد يشير الى تخصص معين أو إلى منطقة محددة



لم يعد هو «شرق » اليوم الذي تنامى وأصبح يمثل كتلة جغرافية تمتد من المغرب غربا إلى حدود الصين واليابان شرقـــا، فكيـف يستطيع المستشرق الإحـاطـة بكل تلك التخصصـات المتعددة وفي بلاد شاسعة؟

هنـا بـرزت ضرورة التخصص في علم معين وفي منطقة محدودة ليتناثر بـــذلك مصطلـح الاستشراق في تخصصات متباينـة، فهناك اللغوي، وعـالم الاجتماع الاسـلامي، والمؤرخ لتاريخ الإسـلام ، وهناك المتخصص في الإسلاميات سواء أكان في الحديث النبـوي hadithologue أم في علوم القرآن qoranologue أم في الفقه أو غير ذلك. كما أصبح التخصص غالبا ما يقرن بمنطقة معينة فهناك الباحث في المجتمع المصري وهناك المتخصص في قبائل المغرب الى غير ذلك.

وقـد ذهب كثير من أعضـاء هـذا الفريق الى الدعـوة إلى للاستغناء كليا عن عقد مؤتمرات للمستشرقين والتي لم تعد تفيد شيئـا ولا تحقق الأهداف المتـوخـاة مـادامـت المؤسسـة الاستشراقيـة قـد أضحت تئن تحت وطأة الانتقـادات الموجهـة إليهـا والانتكاسـات التي أمست تعتريها في العقود الأخيرة.

لقد عبر «برنارد لويس» المستشرق البريطـاني عن خيبـة أملـه وشـدة تشاؤمـه حينما ذكـر بأن مصطلح «الاســتشراق» قــد أصبح مُتَّسِخاً (pollue)دون بـارقـة أمل لاعـادة تحديثه أو تطويره(٢).

لم ينفض مؤتمر باريس إلا بعد أن تم اختيـــار اسم جـديـد لمؤتمر المستشرقين الـدولي هــو: «المؤتمر الـدولي للعلـوم الانسـانيـة بأسيـا وافريقيـا الشمالية». وبـذلك تم القاء مصطلح «مستشرق» في سلة مهملات التاريخ، إلا أن سلـة المهملات لم تكن دوماً في مأمن مـوثوق، إذ سرعـان ما استعـاد كثير من الباحثين الغـربيين هــذا المصطلح ولازالــوا إلى اليــوم يفضلــون استعمالــه مبررين ذلك خـدمـة مـؤسستهم لقرون عـدة، وانضــووا تحت لــوائه لمدة، فلماذا التخلي عنـه لمجرد تلقـي سهام النقـد والتجـريح من طرف من هم مـوضع دراســاتهم وأبحــاثهم، وهكـذا مَهْمَا حاول المستشرقـون التخلص من تلك التسميـة، فانها لازالت تـلاحق الكثير منهم، وما فتيء الجميع ينعتونهم رغم أنوفهم.

حقيقة الأزمة وملابساتها

يتبين ممـا سبق ذكـره أن ما يـذاع ويقال حول أزمـة الاستشراق لا يعدو أن يكـون نقاشـا حـول محاولة نبـذ مصطلح «الاستشراق» مـن جهــة والبحث عـن منـاهـج وأدوات بحث جـديـدة تسايـر التطـورات العلميـة المشهـودة في بـاقي التخصصــات الأخـرى، وبـذلك يتضح أن جـوهـر المشكلة.

لا يكمن بتـاتا في نهايـة الاستشراق أو أفولـه كما يعتقد البعض، فظـاهرة الاستشراق لا تــزال تحتفظ بقــوتها وحيــويتهـــا، ولازال النشـــاط الاستشراقي يدب في نفـوس الباحثين الغـربيين المهتمين بحضــارة الشرق بصفة عامة والحضارة الاسلامية على وجه الخصوص، وما فتئت الجامعات الغربية والمؤسسات الحكومية المهتمة بــالموضــوع تموِّل الابحـــاث الاستشراقيـة وتشرف على توجيههـا وتـوظيفهـا لمصـالحهـا في المنطقـة ، ونـذكـر في هـذا الصـدد ان اقسـام «دراســات الشرق الاوسط midale Easst Studieبالجامعات الأمـريكية تلعب دورا كبيرا في خـدمـة مصـالح الحكومة الأمريكيـة، وينضوي تحتها مستشرقون ذوو خبرة وكفاءة عـالية لا تبـــدو على أعمالهم مـــلامح الاستشراق التقليـدي ولا يكـادون ينعتون «بـالمستشرقين» بل هم خبراء المنطقة العربيـة مثلا أو مختصون في سيـاسـات المجتمعات الاسلامية الى غير ذلك، ان التنكـــر لـــلاستشراق التقليدي ونبـذ مناهج البحث البـالية

مرّ الاستشراق.. ولا يزال.. بأزمة نقاش وجدال وتقرير مصير.. لكنها أزمة عابرة لا تفضي الى نهايته

التي يعتمدها لا يعني في شيء أن المؤسسة الاستشراقية قد أصبحت تتراجع إلى الوراء وأن بنيانها المرصوص عبر قرون من الزمن قد اخذ ينهار، بل إن النقلة النوعية التي شهدتها من استشراق تقليدي جامد الى استشراق معاصر متطور تدل بوضوح على المحاولات الجادة والدعوات المتكررة من أجل تصحيح المسار وتوجيه جهود الباحثين نحو تخصصات جديدة وباستعمال أدوات بحث حديثة.

فالاستشراق قد مر ولا يزال بأزمة نقاش وجدال وتقرير مصير، لكنها عابرة، انها أزمة لا تفضي الى نهاية كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين بل هي أزمة أملتها ضرورة تجديد وتطوير ما هو قديم ومحاولة ايجاد سبل انجع وأجدى لتحقيق غايات هادفة، فلو كانت هناك أزمة حقيقية لما شهدت الجامعات الغربية في السنوات الأخيرة إحداث اقسام جديدة للدراسات العربية والإسلامية بشكل يثير الانتباه ولما عملت على تطويرها وتحديثها وربط قنوات اتصال بينها وبين مختلف مناطق العالم الاسلامي، ولو كانت أزمة واقعة فعلا لما استمرت الحكومات الغربية والمنظمات الدولية في الانفاق بسخاء على ابحاث ودراسات المستشرقين.

خطورة التيار الاستشراقي الحديث

قد يتساءل المرء عن طبيعة الكتابات الاستشراقية المعاصرة وحجم فاعليتها وخطورتها بالمقارنة مع كتابات الاستشراق التقليدي وما خلفه أمثال جولد زيهر وشاخت ونولدكه وليفي بروفنسال وغيرهم، ولا تتبين لنا الإجابة الصحيحة عن التساؤل إلا بعد القيام بجرد شامل لتراث المستشرقين في العقدين الأخيرين لنلاحظ ما يشكله الاتجاه الجديد في الكتابة الاستشراقية من خطورة تؤكد لنا بقوة مدى تهافت النظرية القائلة بأن الاستشراق في أزمة وبأن العكس هو الصحيح.

فللدارس المتخصص أن يقوم بدراسة تحليلية شاملة لابرز ما كتب في السنوات الأخيرة ليتضح له صدق مقولتنا وليتأكد من أن الاستشراق المعاصر – وبعد أن بذل كل اشكال النهج التقليدي – قد تستر وراء البحث العلمي والتخصص الأكاديمي والعمل الميداني، بعيدا عن معاقل الاستشراق التقليدية، وبذلك تصطبغ الدراسات والأبحاث المتخصصة عنه بطابع اكاديمي «مُعَصْرَن» لا تكاد تشم منه رائحة الاستشراق بالمفهوم الساذج الذي لازال يؤمن به الكثير من مثقفينا، في حين ان ما ينتجه الباحثون الغربيون التابعون لمنظومة الاستشراق الحديث يعتبر أخطر وأشد مما أصْدَر عنه الاستشراق القديم.

ولنعط أمثلة على ذلك، ففي الجامعات الفرنسية وبخاصة جامعة السوربون بباريس وجامعة اكس آن بروفانس توجد شُعب ومراكز بحث تختص بدراسة اللهجات المحلية لمختلف البلدان الإسلامية حتى أصبحت تلك الدراسات تشكل علما مستقلا بذاته هو علم اللهجات Dialecthologie، وقد تطورت الدراسات والأبحاث في هذا المجال إلى حد كبير فأصبحنا نسمع عن دعوات متكررة تصدرها تلك المعاهد والشعب إلى احياء تلك اللهجات وجعلها ترقى الى مصاف اللغات الحية ابرازا لدورها الفعال عبر تاريخ الشعوب، ولما كان معظم القائمين على تلك الأقسام من أبناء تلك اللهجات في البلدان الإسلامية فقد كان من السهل تصدير تلك الدعوات الهدامة الى العالم الإسلامي. وهذا ما جعلنا نسمع في السنوات الأخيرة وبخاصة بلدان المغرب العربي المطالبة بإلحاح بإقحام تدريس اللهجات بالجامعات الوطنية على مستوى عال، هادفين من وراء ذلك الى مضايقة اللغة العربية والتقزيم من حجم العروبة، وبذلك تكون أهداف المستشرقين المعاصرين من وراء احداث اقسام اللهجات في الجامعات العربية قد خدم مصالح غربية كبرى وغايات استشراقية هادفة يتم من خلالها القضاء على لغة الضاد وعروبة الإسلام . تجري كل تلك المحاولات على قدم وساق بتكثيف الجهود بين المستشرقين وأذ نابهم ممن تنكروا للغة دينهم واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، فهدفوا جميعا إلى خدمة تلك اللهجات ونصرتها والإعلاء من شأنها على حساب اللغة العربية التي يرى فيها المستشرقون أكبر عامل على انتشار الاسلام وتوحيد الصف العربي الإسلامي.

فهذا مثال أقمناه للتدليل على خطورة الاتجاه الجديد في البحث الاستشراقي وشدة تأثيره على طلبتنا سواء المبتعثين منهم الى معاقل الاستشراق للدارسة أو الذين لازالوا يقتاتون ببلادنا من كتابات هؤلاء دون مرشد أو معين.

ان الذي نود التأيد عليه في هذا السياق هو أن أعمال المستشرقين في هذا المجال – كما يبدو من المثال السابق وغيره من الأمثلة – لا تظهر عليها – لغير المختص – ملامح الاستشراق التقليدي السائد، فهو يبدو لأول وهلة تخصص علمي معين كبقية التخصصات في العلوم الانسانية، وبذلك يتم التمويه والتغطية من أجل بلوغ الغايات والأهداف المبيَّتة.

اننا نُجَدِّد التأكيد على عدم جدوى القول بأن الاستشراق في أزمة، بل هو على العكس من ذلك في أوج نشاطه وتحركاته مستعينا في ذلك بالخبرات العلمية الموجودة ببلدان العالم الاسلامي التي سرعان ما يتم استمالة أصحابها واغرائهم بمناصب جامعية عليا بديار الغرب، ومما يجب التأكيد عليه في هذا الصدد أن مراكز الأبحاث حول مجتمعات العالم الإسلامي تحرص على تقديم منح دراسية مهمة لطلبة الدراسات العليا من أبناء المسلمين، وذلك من أجل استغلال الكفاءات العلمية المرشحة للقيام ببرامج البحوث الميدانية المشتركة في الدول الإسلامية، وهكذا شاء الباحث أم أبى سيتم تحويله رغم أنفه إلى «خبير منطقة» يخدم اهداف الاستشراق من حيث يشعر أو لا

يشعـر، ولا يتم ابتعـاثـه الى الـدول المعنية موضوع البحث والدراسة إلا بعـد أن يُلقّن ويشحن بجهـاز من الأفكار المسبقة والمقولات الخاطئة.

فتأتي أبحـاثهم مشوّهـة للحقائق الاسلاميـة الثابتـة ويتم استغلالها من طـرف وسائل الاعـلام الغربيـة المكتوبـة والمسموعة التي سرعـان ما تُضفي على الصورة المشـوهة نـوعا آخر من التضليل والتعمية، وهكـذا تزوِّد التغطيـة الإعلاميـة مستهلكي الاخبار بـالشعـور بأنهم بـاتـوا يفهمـون الإسـلام وواقع المسلمين الاجتماعي، وهـذا مـا تم اعتماده بوضـوح في قضية الحجـاب المفتعلة في فرنسـا منذ ثـلاث سنوات، والتي أحـدثت لغطاً واسعـا رافقه صـدور عدة مقالات واستطلاعـات صحفية كـان المرجع الأسـاسي في إخـراجهـا كتابات المستشرقين المعاصرين حول الموضـوع.

اننا في هذه المقالة - وبتأكيدنا على مـا صرفنـاه من أمثلـة - نـرمي إلى إجـلاء حقيقـة بـارزة مفـادهـا ان الاستشراق المعـاصر ليـس في أزمـة بتـاتا، وكل من ادعـى ذلك فهو إمـا مخطىء في تصوره أو مُضلّل يهدف إلى إبعادنا عن تلمس ما يحدق بنا من تفاقم خطورة غزو استشراقي مُقَنَّع، إذ من المؤكد لكل ذي لب حصيف، ان دراسـة ميـدانية واحـدة عن مجتمع إسـلامي معين تصـدر عن مـركـز لـلأبحـاث حـول العـالم العـربي والاسلامي باوربا تعتبر اخطر بكثير من عـدة كتبٍ ألفهـا مستشرقـون قدامى، فليحـذر شبابنـا وطلبتنا من الانسيـاق وراء تلـك التخصصـات البراقة والاغـراءات المادية والمعنـوية التي تعـرضهـا الجامعات الغـربيـة وليتبصروا الطـريق السليم لخدمـة دينهم ووطنهم وبالله التوفيق■

الهوامش:

١) عقد المؤتمر بمناسبة مرور مائة سنة على انعقـاد أول مـؤتمر عـام ١٨٧٣ بنفس المدينة.

٢) انظـر كتـابـه «عـودة الاسـلام» بالفرنسية، طبعة باريس ١٩٨٥، ص٢٩٥.

لغـــة

أخطاء لغوية شائعة

من الأشياء التي تـدعو لـلأسف ما يشيع اليـوم على ألسنة بعض المتحـدثين بـالعـربيـة من عبـارات وألفـاظ تجانب الصـواب! وسنحاول فيما يلي إماطة اللثـام عن بعضها، موضحين - إن شاء الله - وجه الصواب فيها.

بقلم/ مجدي محمد عرابي

يتكلمان، يتكالمان

يقول بعض الناس: «كان بين فلان وجـاره خصـومـة، ثـم اصطلحـا وأصبحـا يتكلمان» وهـذا خطأ.. والصـواب أن يقـولـوا: «وأصبحـا يتكالمان» للمنـاسبة بين التكالم وما هـو ضده من التقـاطع. ففي المزهـر ص ٣١٩ من الجزء الأول: تقول: كانا متهـاجرين فـأصبحا يتكـالمان، ولا تقل: يتكلمان. وكذلك جاءت في مختار الصحـاح «يتكـالمان»، وليس «يتكلمان».

المقريء، القاريء

من الأخطاء الشائعة قولهم: «تلا المقريء القرآن الكريم»، والصواب أن يقولوا: «تلا القاريء»، وذلك لأن فعله ثـلاثي - قـرأ - واسم الفـاعل منـه قاريء

مثل: كتب / كاتب، سأل / سائل، صام/ صائم.. إلخ.

غائث، مغيث

ويقـولون عند الدعـاء: «ياغـائث المستغيثين»، وهـذا خطأ. والصـواب أن يقال: «يـامغيث المستغيثين»، لأن فعله ربـاعي - أغـاث - ومنه قـوله تعالى: ﴿وإن يستغيثـوا يغاثـوا بماء كالمهل﴾ [الكهف/ ٢٩].

أمـا الثلاثي - غـاث - فلـه معنى آخر لا صلـة لـه بـالمعنـى الـذي يريدونه.. يقال: غثنا يارب: أي اسقنا الغيث وهو المطر.

خصم، خصومة

من الخطأ نطق كلمـة خصـم - بكسر الخاء - وهـو المخـاصـم، والصواب فتح الخاء. ويكـو ن للذكر والأنثى، فيقـال: هـو خصم، وهي خصم. وقد يكـون للمثنى والجمع.. قال تعـالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ [ص/ ٢١].

وقد يأتي مطابقا للمثنى كما جاء في قولـه تعالى: ﴿قـالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ [ص/ ٢٢].

والخصـومـة: الجدل. ويقـال: خاصمه مخاصمة أي جادله مجادلة، ونازعه.

قفل، أقفل

ويقولون: «قفل الرجل الباب»، وهذا خطأ يقع فيـه معظمنا. والصـواب أن يقـال: أقفل الـرجل البـاب، لأن الفعل الثـلاثي - قفل - يأتي دائما بمعنى رجع، أو عـاد.. تقول لغتنـا العربيـة: قفلـوا إلى بـلادهم أي رجعـوا وعـادوا إليها، واسم الفاعل «قـافل». والقافلة: هي الرفقة في السفر.

أوشك على، أوشك أن

ومن الخطأ قـولهم: أوشك المال على النفـاد، ويوشك المريض على الشفـاء. والصـواب أن يقـال: أوشك المال أن ينفد، ويـوشك المريض أن يشفي، لأن الفعل «أوشك» من أفعـال المقـاربـة، وتعمل عمل كان، ولابد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلهـا مضارع - دائما - مقرون بأن غالبا كما في قول الشاعر:

لو سئل الناس التراب لأوشكوا
إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

ورود، ورد

ويجمعـون «وردة» على «ورود»، وهذا خطأ، لأن «ورود» مصـدر للفعل - وَرَد - بمعنى جاء، وبـذلك لا تؤدي إلى المعنى المطلوب.. والصواب أن يقال: وَرْد، - بفتح الواو وضمها - كما جاء بالقاموس المحيط■

الإسلام والشعر والغناء

من يرجع إلى المدينة منذ العصر الجاهلي يجد الشعر فيها كثيرا كثرة مفرطة فقد روى ابن عبد ربه عن أنس ابن مالك أنه قال: قدم علينا رسول الله ﷺ ومافي الأنصار بيت إلا وهو يقول الشعر، قيل له أوأنت يا أباحمزة؟ قال: وأنا وكان الشعر أهم فنون الأدب في المرحلة الجاهلية بالمدينة واستمر له شيء غير قليل من أهميته في ابتداء المرحلة الثانية التي مرت بها مرحلة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين فإن قريشاً أخذت تهجو رسول الله ﷺ وأصحابه بعد هجرتهم منها إلى المدينة فرأى أن يستعين عليهما بشعراء الأنصار.

بقلم/ محمد عبدالعال حنفي

استمع النبي ﷺ يوماً إلى حسان وهو ينشد بعض أشعاره في هجاء قريش

روى أبو الفرج في أغانية أنه كان يهجو رسول الله ﷺ ثلاثة رهط من قريش هم: «عبد الله بن الزبعرى، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص»، فقال النبي ﷺ للأنصار: «مايمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم». فتصدى لهم شاعر الرسول حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة.

وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر فكان قول حسان أشد القول عليهم هو وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة.

واستمع النبي ﷺ يوما إلى حسان وهو ينشد بعض أشعاره في هجاء قريش فقال« لهذا عليهم أشد من وقع النبل»

فالإسلام جاء ليمحو ماهو موجود من ضلال وفساد، وخلق مجتمع جديد مستند على مثل عليا جديدة يعيش فيه البشر جميعا إخوانا يعمل كل منهم لخير أخيه ولقد نشأ مع نشأة الرسالة المحمدية أدب رفيع نازل فيه جند الله أعداءه ليحطموا الطواغيت ولم تلبث أن نشأت المعارك وتتابعت بين الهداية والضلال والنور، لمدة ثمانية أعوام انتهت بفتح مكة وانضواء الجزيرة العربية كلها تحت لواء الإسلام وبرز في هذه المعارك كثير من الأبطال الذين كانوا سيوفا مصلتة يضرب بها رسول الله ﷺ في نحور أعدائه ودوى الشعر بجانب آيات القرآن الكريم، يملأ النفوس إيماناً وآمالاً ، والعزائم قوة.

وحسبنا أن نرى ماكان في موقعة بدر الكبرى من صور الحماية الحماسية اللسانية التي تصور بطولاتها الخالدة فهذا «عمير بن الحمام» أخو بني سلمة يسمع الرسول ﷺ يحض جنوده قائلا: «والذي نفسي بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة».

فيقول عمير وفي يده تمرات يأكلها«بخ بخ» أما بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول:

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة للنفاد

وبطولات هذه الموقعة تتمثل فيما قاله الشعراء المسلمون حين صدقهم الله وعده فرتلوا أناشيد النصر وعلى رأسهم «كعب بن مالك وحسان بن ثابت»، ونرى في شعرهما حماسة من نوع جديد تختلف عن الحماسة الجاهلية القديمة فهي ليست مؤسسة مثلها على شريعة الأخذ بالثأر وإنما هي مرتكزة على الجهاد في سبيل دين قيم يؤثر معتنقوه ما ينتظرهم عند ربهم من جنات النعيم على حياتهم وهذا «عبيدة بن الحارث بن المطلب» في يوم بدر وقد بارز المشركين ومعه «حمزة وعلى» وقد أصيبت رجل عبيدة في الواقعة وقطعت فقال:

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة
يهب لها من كان عن ذاك نائياً
«بعتبة» إذْ ولى «وشيبة» بعده
وماكان فيها بكر «عتبة» راضياً

ونقف برهة عند «أسد الله حمزة بن عبد المطلب» عم النبي ﷺ لنستمع من «حسان بن ثابت» ماقاله في بطولة حمزة يوم «أحد»:

دع عنك دارا قد عفا رسمها
وابك على «حمزة» ذي النائل
اللابس الخيل إذا أحجمت
كالليث في غابته الباسل

ويجدر بنا أن نذكر بطولة «جعفر بن أبي طالب» في غزوة «مؤتة» بعد أن أستشهد «زيد بن حارثة» القائد الأول للمعركة فأخذ الراية «جعفر» فقاتل بها حتى إذا لم يجد مخلصا رمى بنفسه عن فرس له وأخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحضنه بعضدية حتى قتل وهو يقول:

ياحبذا الجنة واقترابها
طيبة وبادراً شرابها
والروم روم قدد نا عذابها
كافرة بعيدة أنسابها
على إذا لاقيتها ضرابها

وعندما قتل «جعفر» أخذ الراية «عبدالله بن رواحة» الشاعر المدافع عن المسلمين ثم تقدم بها وهو يقول:

يانفس إلا تقتلي تموتي
هذا حمام الموت قد صليت
وماتمنيت فقد أعطيت
أن تفعلي فعلهما هديت

ومن الأشعار التي استمع واستطرب بها الرسول ﷺ أيضا الأشعار الغنائية.

فالصحابة كانوا يتغنون ببعض الرجز أثناء حفرهم الخندق في موقعة «الخندق» وتوجد أحاديث كثيرة تؤكد أن الرسول ﷺ لم يكن يحرم الحداء بالشعر بل كان يحبه فقد قال: «مابعث الله نبيا إلا حسن الصوت».

ومما أثر عنه ايضا أنه قال: «زينوا القرآن بأصواتكم» واستمع إلى أبي موسى الأشعري وهو يتلو القرآن فأعجب به وقال: «لقد أوتى مزماراً من مزامير آل داود» [البخاري].

ولم يكره النبي ﷺ أن يؤدي أبو موسى الأشعري وغيره القرآن بتطريب في أصواتهم وهو كذلك لم يكره هذا التطريب في الأذان فإن النبي ﷺ يكره أن يتصل القرآن بمظهر من مظاهر الوثنية ومن هنا فصلوا بين الترنم بالشعر فسموه غناء والترنم بالقرآن فسموه تغبيراً.

وروى أيضا أنه دخل بيت «الربيع بنت معوذ بن عفراء» قاتل أبي جهل يوم بدر وعندها جوار يغنين فسمع إحداهن تغني بما معناه: «وفينا نبي يعلم مافي غد». فقال: «دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين». [رواه البخاري].

وهناك حديثان يرويان عن السيدة عائشة وهما يدلان على عدم كراهية النبي ﷺ للغناء أما الحديث الأول ففيه أن أبا بكر دخل عليها في أيام «منى» وعندها جاريتان تدففان وتضربان والنبي ﷺ متعنش بثوبه فإنتهرها أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد» [رواه البخاري].

وأما الحديث الثاني فتروي السيدة عائشة أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان بغناء بعاث فإضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرهما وقال: أمزمارة الشيطان عند رسول الله فأقبل عليه الرسول ﷺ وقال دعهما.

ومن هنا يتضح لنا أن الإسلام لم يكن عقبة أمام الشعر والشعراء ولم يقف حائلا بين الشعراء، وأشعارهم بل كان يشجع الشعراء على قول وإنشاد الشعر ولم يضعفهم فالعوامل التي ساعدت على ضعف الشعر أن العرب شغلوا بعد وفاة النبي ﷺ بالفتوحات الإسلامية وتمصير الأمصار وصرفهم ذلك عن الشعر إلا طائفة قليلة أخذت تقول الشعر كما كانت تقوله في الجاهلية■

جاء الإسلام ليمحو ماهو موجود من ضلال وفساد

المفهوم فوق الحضاري للآداب الإسلامية

بقلم/ محمد علي وهبة

المتــــابع لمسيرة الحضــــارات الإنســــانيـة على مـر التـاريخ – مع مقارنتها بالحضارة الإسلامية – لا يستطيع الفكـاك من حالـة الانبهار التي تصيبـــه، وهـو يتعـرف على نفائس الآداب الإسلامية البـاهرة، التي تأسست عليهـا الحضـــارة الإسلامية في معظم جوانبها.

وإن كـــان مفهـــوم الآداب في الحضــارة المادية الحديثة يعني التعبير عن الحد الأدنى للسلـــوك الخارجي المهذب للإنسان في علاقته بـالنظـام الظاهـر للمجتمع، وهـذا المفهوم نفسه هو ما تعبر عنه جميع القوانين الـوضعيـة في الحضـارة الغـربيــة، حيث تهدف جميعهـا إلى تحقيق الحد الأدنى من النظـام من خـلال الحث على مـراعـــاة جـانب ضئيل من الآداب السلوكية الظاهرة لأفراد المجتمع.

وإن كـان يـوجـد في الحضـارة الغـربيـة أيضـا مـا يعـرف بعلـوم الآداب المتطورة، وهـو مجال خاص لـلآداب لـه مصطلحاتـه وفنونـه الخاصة، فإن ذلك لا ينفي اتصاف مفهوم الآداب في الحضارة الغـربية بالقصـور، إذا ما قـورن بنظيره في الحضارة الإسلامية.

فــالـوضـع يختلف تمامــا في الإسلام، إذ لا يتوقف مفهوم الآداب الإسلاميـة عنـد الجانب المحـدود للسلوك الخارجي المهذب للإنسان في علاقتـه بالنظـام العام للمجتمع، ولا يتوقف كذلك عند حدود المفهوم الاصطلاحي الفنـي الخاص بعلوم الأدب، بل يتعـــدى ذلـك إلى تهذيب النفس الإنسـانيـة، على النحو الـذي يـرتقي بها إلى أعلى مدارك السمـو في الظاهر والباطن.

كما ينصرف مفهـــــوم الآداب الإسلاميـة إلى تهذيب جميع جوارح الإنسـان، بإخضـاعهـا الـدائم لأداء الطاعات والعبادات لله عز وجل، وهو ما يجعل الإنسان أكثـر تهيؤاً للأخذ بعلوم الدين والدنيا التي يحث القرآن الكريم على الأخذ بها، ويعين في الوقت ذاته على بلـوغ ذلك المستوى الـراقي من الشفـافية الـروحية التي يكـون الإنســان عنـدهـــا متهيئـا لتلقي الإلهامات العليا بما تحوي من حلول إعجازية لأيـة معضلة من معضلات الحياة.

مكمن القصور في المفهوم الوضعي للآداب الغربية

ولـلآداب في الحضـارة الغــربيـة المادية مفهومان،مفهوم عام ومفهوم خاص .. أمـا مفهومها العام وهـو ما يعبرون عنه بلفظ (Politeness)، أي (الأدب)، ومعناه في اللغة الإنجليـزية (HavingGoodSocialMonners)(١)أي (التعبير عن السلوك الخارجي المهذب لـلإنسـان). أمـــا المفهـوم الخاص، فيقصـد بـه (علم الأدب)، وهـو مـا يعبرون عنه بلفظ (Literature). ومن المعـاني ذات الـدلالـة الـواضحـة في الإنجليـزيـة لهذا اللفظ أنـه: (Non Scientific And Non Technical Sritten Works)(٢). أي الأعمال المكتوبة غير المتصفة بالصفة العلمية البحتـة، أو بالصفـة المتعلقة بفنـون الصناعة.

وعلى ضوء هذا المعنى يمكن القول إن لفظـــة (Literature)، أي (علـــم الأدب)، ينصرف من حيث المعنى إلى الأعمال الأدبية المكتـوبة بأجنـاسها المختلفة كالقصة والرواية والقصيدة والمسرحية .. إلخ.

وإن كـــانت الآداب في الحضـــارة الغربيـة، سواء بمفهـومها العـام أو الخاص تــرتبط في الـــوقت ذاتـــه بمجموعة كبيرة من تصنيفات الآداب المتعلقـــة بكـل مجال من مجالات الأنشطة الإنسانيـة الحسية، فتبقى بـرغم تطورهـا النسبي مفتقـرة إلى بعـــدين مهمين، هما البعـــد النفسي، والبعـد الـــروحي الإلهي، وهما أهم وأخطر بعـدين يتشكل منهما الكيان الإنساني.

مظاهر تفوق المفهوم الإسلامي للآداب

ونظـرا لأن الشريعـة الإسـلاميـة تنهض أساســا على الوحيين الإلهيين الخالديـن (كتاب الله العظيـم وسنة رسـولـه ﷺ المطهـرة)، فهي لـذلك تتميز بالكمال والشمـول، فضلا عن تميزها بالديمومة والخلود.

وإن كان الكيان الإنساني يتشكل أســاســا من جـوانب أربعـــة، هي الجانـب الـــــروحـي، والنفسي،

من الملاحظ أن للروح مكانة أكثر علواً وسمواً في الآداب الإسلامية مما لها في الحضارات والآداب الأخرى

والجسدي، والعقلي، فنجد أن الشريعة الإسلامية قد عنت بالتأديب والتهذيب والترقية لجميع هذه الجوانب التي يتشكل منها كيان الإنسان، وعلى النحو الذي يرتفع بالإنسان إلى المكانة السامية التي أرادها الله له جل شأنه، وبصورة منقطعة النظير. ويتضح ذلك من ثراء المفهوم المزدوج (العام والخاص)، للآداب الإسلامية، خصوصا فيما يتعلق منها ببعديها المهمين النفسي والروحي.

المفهوم العام للآداب الإسلامية

والآداب في الشريعة الإسلامية بمعناها العام يقصد بها (الأحكام التهذيبية)، إذ تنقسم الشريعة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام، هي: الأحكام الاعتقادية: (اعتقادات)، والأحكام التهذيبية: (آداب)، والأحكام العملية (عبادات، معاملات، عقوبات)(٣).

وتذخر الشريعة الإسلامية بما يصعب إدراجه تحت حصر من صنوف وأنواع الآداب العامة السامية التي تحث الإنسان المسلم على التعامل بشفافية روحية ووجدانية في علاقته الخاشعة مع خالقه عز وعلا، أو في تعامله مع نفسه، أو مع غيره من الناس، أو في تعامله مع الأشياء والكائنات الأخرى المحيطة به في الطبيعة.

ومن الأمور التي يتفرد بها التراث الإسلامي في هذا الصدد، أننا نجده ذاخرا بالمئات، بل بالآلاف من المصنفات التهذيبية المرتبطة بكل نمط من أنماط السلوك الإنساني ظاهرا وباطنا. ومن هذه الصفات على سبيل المثال: (آداب المشي إلى الصلاة، وآداب حملة القرآن، وآداب الصيام، وآداب النبي لأمته، وآداب أولي الألباب، وآداب النفوس، وآداب الطبيب، وآداب المعلم، وآداب المتعلم، وآداب البحث والمناظرة، وآداب القاضي، وآداب الملوك والحكام، وآداب الوزراء.. إلخ).

المفهوم الخاص للآداب الإسلامية

والآداب بمفهومها الخاص في الشريعة الإسلامية يقصد بها (علوم الأدب)، وهي تتصل إجمالا وتفصيلا باللغة العربية، لغة القرآن العظيم. وتذخر الشريعة الإسلامية كذلك بما يصعب إدراجه تحت حصر مما وضعه علماء المسلمين من تصانيف في علوم الأدب.

ويتميز علماء الحضارة الإسلامية في هذا الشأن بميزة فريدة عن سائر علماء الحضارات الإنسانية، قديمها وحديثها، بأنهم قد صاغوا معظم علوم وآداب وفنون الحضارة الإسلامية نظما، إلى جانب صياغتها نثرا في الوقت عينه. ومن ذلك على سبيل المثال، منظومة الشيخ زين الدين المعبري، المعنونة (هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء)، ومما جاء فيها بصدد تعريفه لعلوم الأدب، أنها ثمانية، وهي: (اللغة، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والقافية، والعروض، والنثر).

وقد صاغها نظما شعريا بديعا كما يلي:

وعلوم آداب ثمانية: لغة
صرف ونحو والمعاني المفضلا
وكذا بيان والبديع وقافية
وكذا عروض فاطلبنها مجملا
وفروعها إنشاء نثر والنظام
ومحاضرات والخطوط فأجملا(٤)

ويلاحظ هنا أن القافية والنظام يقصد بهما القصيدة الشعرية. أما النثر، فيقصد به كل ما كان معروفا في الحضارة الإسلامية من فنون الكتابة غير الشعرية مثل الحكاية، والمقامة، والخاطرة، والرسالة، واللغز .. إلخ.

ومع ملاحظة أن لفظ (النثر) يتسع ليشمل كل ما يستجد من فنون الكتابة النثرية في الحاضر والمستقبل. كما يلاحظ أيضا أن علماء وأدباء الحضارة الإسلامية قد وضعوا هذه التقسيمات لعلوم الأدب قبل أن يعرف الأوربيون أي شيء عنها بالمعنى المتطور الذي كانت معروفة به في الحضارة الإسلامية، حيث كانت الكنيسة لديهم تعتبر الاشتغال بفنون الأدب من المحرمات، ثم نقلها الأوروبيون ضمن ما نقلوه من العلوم التجريبية عن المسلمين، واتخذوا منها الأساس الراسخ الذي قامت عليه نهضتهم الأوروبية.

ومن ذلك أيضا ما جاء في منظومة ابن عبد البر في تبيانه لآداب التعلم، إذ يقول:

ورب ذي حرص شديد الحب
للعلم والذكر بليد القلب
معجز في الحفظ والرواية
ليست له عما روى حكاية
وآخر يعطس بلا اجتهاد
حفظا لما قد جاء في الاسناد
يهزه بالقلب لا يناظره
ليس بمضطر إلى قماطره
فالتمس العلم وأجمل في الطلب
والعلم لا يحسن إلا بالأدب(٥)

ولم يقتصر دور تلك الميزة الإعجازية الفذة لعباقرة الحضارة الإسلامية في صياغة الآداب الإسلامية في شكل منظومات شعرية على مجال الأدب فقط، وإنما شمل جميع العلوم الشرعية والكونية. ويتضح ذلك من الأمثلة الآتية:

ففي اللغة: نجد منظومة (ألفية ابن مالك)، ومنظومة (ألفية السيوطي النحوية)، وكذلك (ملحة الإعراب)، لأبي القاسم الحريري صاحب (المقامات)، وألفية الآثاري (كفاية الغلام في إعراب الكلام)(٦).

وفي علم التوحيد: نجد الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي،

لم يقتصر التأليف بالمنظومات الشعرية على مجال الأدب فقط.. وإنما شمل جميع العلوم الشرعية والكونية

ومنظومة (جوهرة التوحيد) للشيخ إبراهيم اللقاني، ومنظومة ابن عاشر في علوم الدين، وغيرها(٧).

وفي علوم السيرة: نجد منظومة ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقي، والكثير غيرها(٨).

وفي الطب: نجد منظومة ابن سينا في الطب، وغيرها(٩).

وفي الكيمياء: نجد ديوان في الكيمياء، جاء ذكره في فهرس المخطوطات المصورة، وذكر به ثلاث منظومات لحاتم الطائي، وذي النون المصري والطغرائي(١٠).

وفي الرياضيات: نجد مسائل حسابية منظومة لبدر الدين الزركشي، كما أن ابن الهائم المصري قد وضع رسالة منظومة من ٥٢ بيتا من الشعر في الجبر، وقد شرح بعض أقسامها (الماريدني)، وفي هذه المنظومة نجد خلاصة للكثير من المبادئ والقوانين والطرق التي تستعمل في الحساب، وحل المسائل والمعادلات الجبرية التي تشتمل عليها كتب الرياضيات الحديثة(١١).

البعد النفسي في مفهوم الآداب الإسلامية

وتلك المنظومات العلمية، ولكونها قد تم وضعها بطريقة النظم الشعري البديع على أيدي علماء المسلمين، وبأسلوب بياني وبلاغي على درجة عالية من الذوق الأدبي الرفيع، فهي إلى جانب كونها ميزة متفردة، تفرد بها علماء المسلمين عن سائر علماء الدنيا، وتفردت بها الحضارة الإسلامية عن سائر الحضارات السابقة واللاحقة عليها، فهي إلى جانب ذلك تعتبر أنموذجا فذا لرقي الآداب الإسلامية، من حيث اعتمادها على النظم الشعري الذي يعتبر من أكثر الأجناس الأدبية رقة وعذوبة وإيداعا وتهذيبا وشفافية.

تتميز الشريعة الإسلامية وأطروحاتها بالكمال والشمول.. فضلا عن تميزها بالديمومة والخلود

وبالإضافة إلى أن مفهوم الآداب الإسلامية يشتمل على تهذيب وترقية جميع السلوكيات الخارجية التي تصدر عن النفس الإنسانية، فإنه يشتمل أيضا على تهذيب وترقية النفس الإنسانية ذاتها، بوصفها من أهم وأخطر أنواع الطاقات الباطنية المنشئة للخواطر والدوافع والسلوكيات الإنسانية. ولذلك عنت الشريعة الإسلامية عناية كبرى بتهذيب النفس الإنسانية، على النحو الذي يجعل صفة النزوع إلى الارتقاء غريزة تلقائية فيها.

ولعله من مظاهر تلك العناية الفائقة بتهذيب النفس ما نجده في القرآن الكريم من آيات كثيرة تصل إلى حوالي الثلاثمائة آية، تحث في معظمها على تزكية النفس، أي تطهيرها، والارتفاع بها إلى أسمى درجات العلو.

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾ [الشمس/ ٧-١٠].

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: (ونفس وما سواها)، أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة(١٢).

كما قال ﷺ في ذلك: «يقول الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم» [رواه مسلم في صحيحه].

وفي قوله تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ ما يفيد بأن فجور أو تقوى النفس ليس مرهونا بمشيئة الإنسان، وإنما هو مرهون بمشيئة الله عز وجل. ويعني ذلك أنه ليس على الإنسان سوى أن يجد ويجتهد في النهوض بالطاعات وسائر الفرائض العبادية، مع الانكباب على تحصيل العلوم النافعة، ومع الأخذ بالآداب الإسلامية السامية المرتبطة بهذه الأمور جميعها، حتى يلهمه الله بمشيئته وفضله تقوى النفس، ويلهمه كذلك الطريق إلى الحكمة التي هي جماع العلوم والمعارف وجماع الخير والترقي.

ويتفق ذلك مع ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: كان رسول الله ﷺ إذا مر بهذه الآية ﴿ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها» [رواه الطبراني].

أما قوله تعالى: ﴿قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها﴾، فلعل معناها يكون (قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله كما قال قتادة، وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل)(١٣).

والآيات القرآنية المباركة، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة، التي تحث على تزكية النفس والارتقاء بها كثيرة، بحيث يضيق المجال هنا عن التعرض لها كما أن علماء وفقهاء الشريعة الإسلامية قد وضعوا الكثير من المصنفات العلمية والأدبية في تزكية النفس، وعلى المنهاج القويم للكتاب والسنة ذاته، وعلى النحو الذي إذا ما أخذ به ارتفع بالنفس إلى المستوى الأعلى من التهذيب والرقة والشفافية.

و من ذلك ما جاء في كتاب (أدب الدنيا والدين) لأبي الحسن بن محمد بن حبيب البصري الماوردي. وقد وضع فيه الكثير من المبادئ التهذيبية للنفس الإنسانية، على النحو الذي يعيننا على الاهتداء للصراط المستقيم.

ومما يتوافق مع هذا النهج ما أنشده أبو الفتح البستي:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
لتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

البعد الروحي في مفهوم الآداب الإسلامية

وللروح مكانة أكثر علوا وسموا في الآداب الإسلامية، كما أن هناك علاقة بين الروح والنفس، من حيث كونهما من الطاقات الباطنية العامرة بالأسرار التي لا يحيط بعلمها سوى الله عز وجل، ولا يمنح أي قدر من العلم بهذه الأسرار إلا لمن يشاء من عباده المتقين.

ولعله لذلك قد اكتفت الآيات القرآنية المباركة بالإشارة إلى وجود الروح والنفس، لكنها لم تشر إلى ماهيتها وقدراتها الخارقة المحجوبة عن الرؤية وعن الحس. وقد قال جل شأنه في ذلك: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء/ ٨٥]. وقال سبحانه: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾ [ص/ ٧١-٧٤].

ويتضح من الآيات المباركة المذكورة، والكثير غيرها التي ذكرت فيها الروح أنها تشير جميعها إلى الوجود المتسامى للروح. كما تشير إلى آداب الله السامية لعباده التي من مقتضاها أن يؤمنوا بذلك الوجود المتسامي للروح دون أن يخوضوا في السؤال عن كنهها، وأن يؤمنوا كذلك بأن الروح من أمر الله، وهو ما يؤكد المكانة العليا لها، إذ لا يعلو فوق أمر الله أمر.

وقد جاء في تفسير ابن كثير في تبيان العلاقة بين الروح والنفس: (إن الروح هي أصل النفس ومادتها، والنفس مركبة منها، ومن اتصالها بالبدن)(١٤).

ولعله في الصلة بين الروح والنفس على هذا النحو ما يفيد بأن تزكية النفس بالطاعات والعبادات، وتهذيبها بالفضائل والآداب كثيرا ما يعين الإنسان على بلوغ ذلك المستوى المتعالي من السمو الروحي، وهو المستوى الذي إذا ما بلغه الإنسان، فإنه يكون على أكمل وجه من التهيؤ لبلوغ التقوى التي تقود بدورها إلى امتلاك ناصية الحكمة، وهي جماع المعارف والعلوم الإلهية والكونية والإنسانية، حيث يقول جل شأنه في ذلك: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ [البقرة/ ٢٨٢].

وتفيد الآية الكريمة بأن العلم عندما يأتي من الله عز وجل، فإنه يكون شموليا، وفوق مستوى علوم البشر. كما تفيد الآية المباركة نفسها بأن طريق الإنسان إلى ذلك العلم الإلهي الشمولي ذي الصفة التفوقية هو تقوى الله التي لا يمكن بلوغها إلا من خلال الأخذ بالآداب السامية والدأب على القيام بالطاعات والعبادات التي تصل بالإنسان إلى ذلك المستوى من الشفافية الروحية.

كما تشير الآية الكريمة - ذاتها - إلى ارتباط التقوى بالأخذ بالأسباب، وهي العلوم، حتى يكون الإنسان متهيئا لفهم ما يلهمه الله به من العلوم. فعندما يوحي الله جل شأنه إلى إنسان بالعلاج الشافي لمرض خطير، لابد أن يكون الإنسان قد درس أصول الرياضيات، وأصبح مستعدا لتلقي حلول الصعب منها. ولذلك نجد إلهام الله سبحانه وتعالى كثيرا ما يمنحه إلى من استعدوا لفهمه عن طريق الإعداد العلمي والاستعداد الدراسي من جميع الملل والنحل ومختلف الأديان، بل ومن غير أهل الدين والإيمان(١٥).

والخلاصة أنه إذا ما أخذ المسلمون بالآداب السامية التي تحث الشريعة الإسلامية على الأخذ بها، وأخذوا في الوقت ذاته بالطاعات وسائر الفرائض العبادية التي تعينهم على بلوغ مستوى التقوى، فإنهم إذا تعمقوا في الدراسة والبحث العلمي بعد ذلك حققوا من الرقي أكثر بكثير مما يحققه غيرهم، ووصلوا في الاكتشافات والبحوث العلمية والترقي الحضاري إلى قمم عالية، لا يصل إليها سواهم، ولأصبح ما يصلون إليه من مستويات الترقي متصفا بحق بأنه ظواهر فوق حضارية■

ينصرف مفهوم الآداب الإسلامية إلى تهذيب جميع جوارح الإنسان

الهوامش:

١ - The Pen Guin English Dictionory - First Pub. 1965 - Londer U.K.

٢ - المرجع السابق.

٣ - المدخل إلى الفقه الإسلامي -د.محمود محمد الطنطاوي - مكتبة وهبة - القاهرة - ١٩٨٧م.

٤ - الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية - د.فاطمة محجوب - س٦ ديسمبر ١٩٩٢م، دار الغد العربي، القاهرة، عن (كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء)، شرح السيد بكري المكي على منظومة (هداية الأذكياء على طريق الأولياء) للشيخ زين الدين المعبري.

٥ - المرجع السابق، س٤، نوفمبر ١٩٩٢م.

٦ - المرجع السابق - س (١) ١ ١٩٩٢م.

٧ - المرجع السابق.

٨ - المرجع السابق.

٩ - المرجع السابق.

١٠ - المرجع السابق.

١١ - المرجع السابق.

١٢ - من تفسير ابن كثير في سورة الشمس.

١٣ - المرجع السابق.

١٤ - من تفسير ابن كثير في الآية ٨٥ من سورة الإسراء.

١٥ - التصوف والطريق إليه، عبد الرازق نوفل، دار الشعب، القاهرة، من دون تاريخ، (بتصرف).

العقيدة الصحيحة

بقلم/ محمد المرسي المرسي السقا

الأديان السماوية لها خاصتان ساميتان: إحداهما العقيدة الواحدة التي تسمو بها النفس البشرية؛ والعقل المدرك.

والثانية: أن مايدعو إليه يكبر على المشركين عبدة الأوثان أو بعبارة أعم عبادة غير الله من الحجر أو من البشر أو الأوهام الزائفة وأساطير الأولين؟ أو تخيلات يزينها الشيطان كما كان يقول المشركون في أوثانهم: مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي. ومن ثم فالعقيدة الصحيحة يمكن أن ندرجها تحت إحدى هذه المبادئ القيمة: ١) إن العقيدة الصحيحة هى الدين؟ أو هى عماده؟ وهى مشتركة بين الأديان السماوية جميعا، لوحدة المعبود فيها؟ كما قال الله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا إليك، وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب﴾ [الشورى/١٣].

العقيدة الصحيحة هى الدين؟ أو هى عماده؟ وهى مشتركة بين الأديان السماوية جميعا، لوحدة المعبود فيها

التوحيد أساس العقائد

وقدعرفنا إن الأديان جميعها لها خاصتان سبق ذكرهما وناتج المبدأ الأول أن العقيدة الجامعة التي تكبر على المشركين هى التوحيد. ولكن هل التوحيد ! اختص برسالة بنوعها؟

فالتوحيد خاصة الرسالة الإلهية الأولى؟ وهى دعوة رسله أجمعين من نوح وإبراهيم إلى موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ؟ وهو الفيصل القاطع للتفرقة بين الدين الحق، والدين الباطل وهو الفارق المميز بين العقيدة الصادقة السليمة؟ والعقيدة التي تحوطها الأساطير وتحفها الأخيلة والأوهام.

٢) العقيدةالإسلامية هى هذا التوحيد، فالمسلم يؤمن بالله الذي لم يلد ولم يولد، إذ كل مافي الوجود يدل عليه، ويثبت وحدة وجوده المنفرد بالإنشاء والإيجاد، وهوالله خالق الأسباب والمسببات ،لايقيده في إرادته شيء، إن شاء خلق بالأسباب العادية، وإن شاء خلق من غير سبب، كما خلق آدم من تراب من غيرأب ولا أم، وكما خلق عيسى عليه السلام من غيرأب كما قال سبحانه: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلاتكن من الممترين. فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ [آل عمران ٥٩:٦١].

وإذا كان المنشئ للوجود هو الواحد، الذي لايشبه شيئا من خلقه فهو المتفرد بحق العبادة، فلا يعبد سواه، لأنه مامن إله غيره، وكل عبادة لغير الله باطلة.

الإسلام دين التوحيد

٣) فالعقيدة المستقيمة حقا وصدقا هى هذه الوحدانية الطاهرة المجردة التي لاتخالطها وثنية كيفما كانت صورتها، التي تحارب الأوهام أني كانت، وأين تكون؟

ولأن الاسلام جاء بالوحدانية التي يثبتها العقل، ويؤيدها التفكير السليم في الخلق، وفي الأشياء ظاهرها وباطنها؟ وفي الكون صغيرة وكبيرة، وفي النفوس ومايدسيها ومايهديها، لهذا كله كان ذلك الدين الحكيم قائماً على العقل، ومامن قضية أتى بها إلا كان العقل يؤيدها، ومن ثم يتبدى بأن ذلك هو الدين الحق الذي لاتلتوي العقول في إدراكه لأنه دين الفطرة.

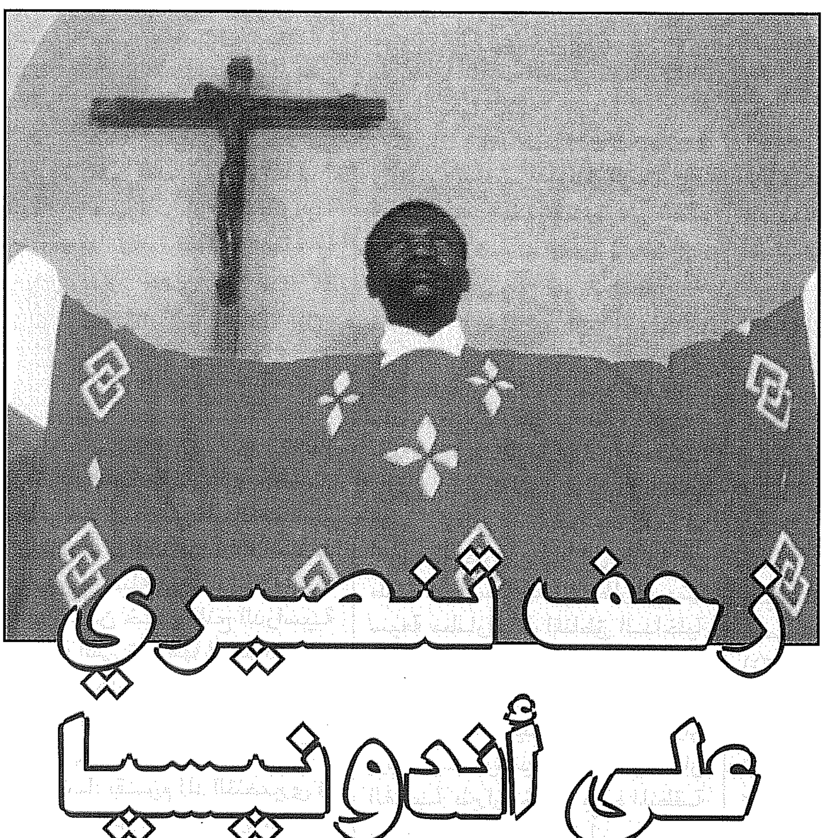
القرآن يتحدى

٤) لقد تحدت المعجزة الباقية على مدى العصور والأزمان العرب أن يأتوا بمثله، إذ تحداهم أن ياتوا بمثله، أو بسورة منه، فلما عجزوا عن الإتيان بمثله تحداهم بالإتيان بعشر سور، ولو مفتريات فعجزوا؟ فهو كلام يتجه إلى المعنى والفكر والعقل،وقد جاء على يد النبي ﷺ خوارق للعادة، منها ما أعلنه، ومنها مالم يعلنه؟

ومع كل هذه الخوارق ماتحدى ﷺ إلا بالقرآن؟ وماعتبر معجزة دالة على الرسالة إلا القرآن؟ وقال ﷺ: «مامن الانبياء نبي إلا أعطى مامثله آمن عليه البشر؟ وإنما كان الذي أوتيته وحيا، اوحاه الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة» [رواه الشيخان]. تلك هي المبادئ التى تربي العقيدة الصحيحة في ضمير المسلم الحق■

تواجه أندونيسيا المسلمة - التي تعتبر أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان - أضخم عملية تنصير في العالم حيث تكالبت عليها جيوش المنصرين من كل حدب وصوب ومن شتى بقاع الأرض بهدف تنصير شعبها المسلم والقضاء على هويته الإسلامية فقد استطاعت الكنائس في وقت قصير السيطرة على العديد من القنوات الاقتصادية والسياسية لاستخدامها في بث سمومها وممارسة الضغط على السلطة السياسية لكسب المزيد من الحركة في الداخل بإقامة الكنائس والمدارس التنصيرية والجمعيات المشبوهة.

وقد رفعت الكنائس التنصيرية في أندونيسيا



زحف تنصيري على أندونيسيا

شعار «أنت مسلم فأنت مذنب» على الرغم من أن الأغلبية الساحقة والسواد الأعظم من الشعب الأندونيسي من المسلمين، حيث يمثل المسلمون أكثر من ٩٠٪ من التعداد العام للسكان - حسب الإحصاء السكاني الذي أجري في البلاد عام ١٩٨٠م - في حين يمثل النصارى والوثنيون ١٠٪ فقط من تعداد السكان.

تصاعد المد التنصيري

والتنصير في أندونيسيا قضية مزمنة ومعروفة لدى الجميع ولكن الجديد فيها هو تصاعد هذا المد التنصيري في جميع أرجاء البلاد حتى صار قضية الساعة التي تقلق مضاجع المهتمين بأمور المسلمين، وحول هذا المخطط الرهيب أعد الباحث الأندونيسي محمد حاراس باتشو بحثا تحت عنوان «المسلمون في أندونيسيا» أكد فيه أنه منذ دخل الإسلام أندونيسيا في القرن الثالث عشر الميلادي وبدأ الناس يقبلون على الإسلام عقيدة وشريعة خاف

بقلم/ أحمد أبو زيد

أعداء الإسلام على قومهم منه وتجمعوا لتحقيق غاية واحدة هي تحطيم الإسلام وتشويه تعاليمه من خلال الأفكار الهدامة والمبادىء الشيطانية، واليوم تواجه أندونيسا أخطر عملية تنصيرية في القرن العشرين وهي جزء من حركات التنصير التي يقوم بها أعداء الإسلام ضد المسلمين في العالم. وهذه الحركة في أتم نشاطها وتحصل على الدعم والمساعدة من الهيئات التنصيرية العالمية.

وقد وضعت الهيئة التنصيرية خطتها هناك على ضوء سياسة الحكومة الجديدة التي تهدف إلى بناء الاقتصاد الأندونيسي وبناء المجتمع الأندونيسي المتسامح واستغلت فكرة التسامح الديني كي تتحرك في أوسع نطاق ممكن وقامت الخطة على النحو الآتي:

١- تقديم المساعدات المالية لفقراء المسلمين على شرط أن يعتنقوا المسيحية أو يعترفوا بأنهم قد دخلوا فيها أو يوافقوا على إرسال أبنائهم إلى المدارس التنصيرية.

٢- تقديم المساعدات المالية لأسر المسلمين الذين اعتقلوا أو سجنوا على شرط أن يوقع هؤلاء المسلمون المعتقلون أو المسجونون على إقرار لمندوبي الهيئة التنصيرية يفيد أنهم قد اعتنقوا المسيحية.

٣- تقديم القروض المالية للفلاحين المسلمين الفقراء على شرط أن يرسلوا أبناءهم إلى المدارس التنصيرية.

٤- تقديم المساعدات للعمال المفصولين من مصانعهم على شرط تعليم أولادهم في مدارس التنصير.

٥- شراء أراضي المسلمين الفقراء التي تقع في مواقع ممتازة مهما كان الثمن.

محاور أساسية

والتنصير في أندونيسيا يعتمد على عدة محاور أساسية:

أولها: التغلغل في المؤسسات الرسمية واحتلال المناصب

أندونيسيا - أكبر دولة إسلامية - تواجه أخطر عملية تنصيرية في القرن العشرين

الحساسة وذلك طبقا للخطة التي وضعها الجنرال المتقاعد «سيمانو بانغ» قطب مجلس الكنائس الأندونيسي ومجلس الكنائس العالمي في عام ١٩٧٨م والتي تقوم على ضرورة تقلد النصارى للمناصب المهمة في أجهزة الإدارات الحكومية بأندونيسيا، وقد تحققت هذه الخطة في بعض الإدارات وبخاصة في منطقة مانادو في محافظة سولاويس الشمالية إذ أصبحت كافة مناصب الدرجة الثانية والأولى هناك تحت يد النصارى.

وأيضا استطاع النصارى التغلغل في القوات المسلحة باحتلال مناصب قياديه، ويدعم موقف النصارى ومخططهم في ذلك من خلال ابتعاث أولادهم لمواصلة دراساتهم في أوربا وأمريكا من خلال المنح الدراسية الشاملة التي تقدمها إليهم الهيئات المحلية والخارجية فلا يعودون إلى جاكرتا إلا ومعهم الشهادات العلمية العالية في تخصصات علمية وفنية.

ثانيا: يقوم المد التنصيري في أندونيسيا من خلال إدارة التهجير الداخلي، فهذه الإدارة استطاع المنصرون الاستيلاء عليها وتعبئتها لصالحهم، وإدارة التهجير الداخلي هي واحدة من مشروعات التنمية والإنماء المهمة جدا، وهدفها التخفيف من الكثافة السكانية في جاوا المكتظة بالسكان وإيجاد مجالات للكسب والإنتاج ولقد وجد النصارى في هذه الإدارة مرتعاً كبيراً لتنصير من يريدون، لأن معظم المهجرين من الفقراء والمعدمين الذين لايجدون مأوى أومسكنا، بالإضافة إلى أن معظم هؤلاء من الجهلاء الأميين الذين لا يعرفون القراءة أو الكتابة بل ويجهلون أبسط المفاهيم عن دينهم وعقيدتهم وهم على استعداد لتقبل أي شيء من أي شخص مادام يقدم لهم منفعة اقتصادية.

وفي زمن الاستعمار الهولندي كانت الكنيسة ترفض تقديم أي خدمة لهؤلاء المهجرين أو المهاجرين ولكن بعد الاستقلال انفردت الكنيسة بهذه الإدارة التي صارت وكراً من أوكارها ولولا قيام (منظمة المحمدية) بالتصدي لهذا المخطط الكنسي ومواجهة هؤلاء الكفرة من خلال المشروعات الإسلامية التي تقوم بها المنظمة لصار معظم هؤلاء الفقراء نصارى.

ثالثا استطاعت الكنيسة والمنصرون – من خلال الإمكانات الضخمة – السيطرة على معظم وسائل المواصلات فهم الآن يمتلكون أغلب البواخر والسفن بل والطائرات ويستخدمون هذه الوسائل للتجول في معظم أرجاء البلاد، وقد حقق المنصرون في هذا المجال نجاحاً كبيراً بعد سيطرتهم على مؤسسة (زمالة طيران الإرساليات) التي أسسها طيارو أمريكا بعد تسريحهم عقب الحرب العالمية الثانية وتمتلك هذه المؤسسة أكثر من ثلاثين طائرة من طراز التشيسنا وعدة مطارات منها سبعة مطارات في المناطق الداخلية من أيربان الغربية، كما تمتلك عدة طائرات هيلوكوبتر، وصار في أندونيسيا (هيئة زمالة طيران إرساليات وطنية) وفي كاليمنتان الغربية طيران خاص بهذه المنطقة يمتلك أكثر من ٤٨ مطاراً.

فالمنصرون يستخدمون هذه الطائرات والبواخر والسفن في حين لايجد دعاه الإسلام إلا القوارب البطيئة، بل إن المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية لم يتمكن من تزويد الدعاة بأبسط أنواع المواصلات.

٢٦١ منظمة تنصيرية

رابعا: تأسيس الكنائس والمعاهد اللاهوتية ففي عام ١٩٥٠م لم يكن في أندونيسيا أكثر من ٢٩ كنيسة، أما الآن فيوجد بها مئات الكنائس، كذلك تقاطرت أفواج المنصرين والمنصرات والراهبات من مختلف الجنسيات إلى أندونيسيا وهم الآن ينتشرون في أنحاء البلاد دون رقيب، وآخر الإحصائيات تشير إلى أن هناك أكثر من ١٩٦ معهدا لاهوتيا، وأن ٢١٤ مستشفى و٤٩ داراً للأيتام تحت رعاية ٢٦١ منظمة كنسية في مختلف أنحاء أندونيسيا، وأن هناك أكثر من ٥٤٠٤ مدرسة مسيحية.

وفي الوقت الحاضر قرر المنصرون انتهاج أساليب جديدة والدخول في ميادين مستجدة من النشاط فقد قرر مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان الإسهام في أعمال التنمية ومشاريعها فأسس هيئة أسماها (هيئة مجلس الكنائس) بزعم الإسهام في أعمال التنمية، وتعمل هذه الهيئة على عقد الدورات التدريبية المهنية لمختلف التخصصات التقنية والفنية وتقدم القروض المباشرة إلى الفلاحين.

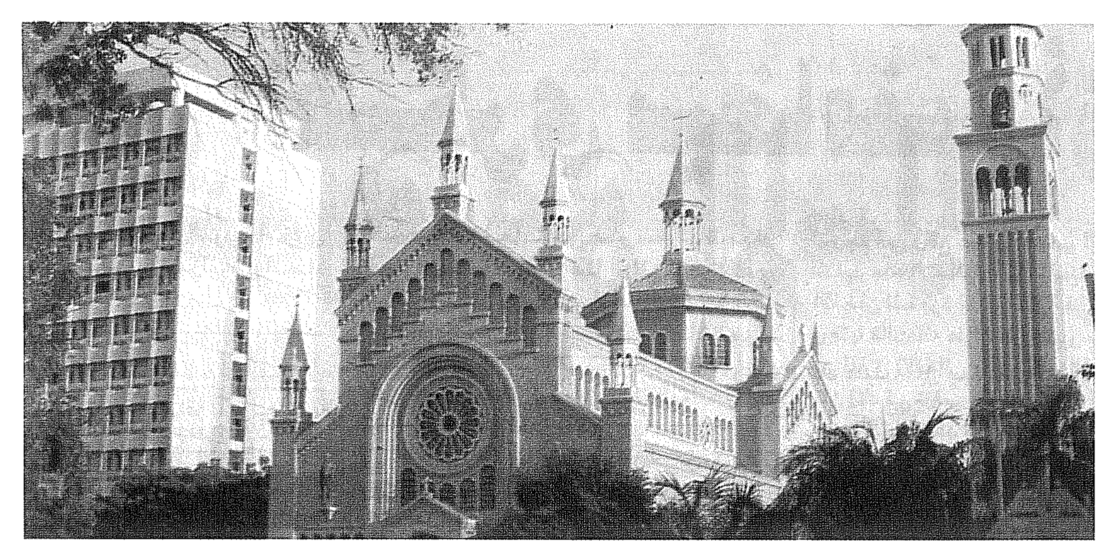
خامسا: العمل من خلال أصحاب المعتقدات الفاسدة والباطنية، فقد حاولت الكنيسة تجنيد الكثيرين من الباطنية للعمل معها وهذه الجماعات الضالة تمثل جماعات الجاويين التي تمسكت بمفاهيم هندوسية وبوذية فاسدة، وكانت تسمى جماعات الكيباتينان وهم أوزاع شتى لا يجمعهم سوى شعار واحد وهو (نكران الأديان) وكانت هذه الجماعات في العهد القديم من الجماعات المحظور نشاطها ولكن أصبحت معترفا بها كهيئات بل كادت أن تنتزع لنفسها الاعتراف بكونها على مستوى واحد مع الإسلام وصار لها الآن ركن في التلفاز الأندونيسي أسوة بالأركان المخصصة للأديان وتذيع من خلاله تعاليمها الفاسدة.. وقد اخترقت الكنيسة هذه الجماعات وتحاول الآن تجنيدها لخدمة المنصرين من خلال الاغداق على قادتهم بالأموال والأغذية والملابس وتوفير الخدمات لهم وإعطائهم المنح والقروض وابتعاث أبنائهم للدراسات في أوروبا وأمريكا.

سادساً: اختراق سياسية البانتشاسيلا، وتعد أخلاقيات البانتشاسيلا مادة جديدة في المنهج التعليمي الأندونيسي الذي قرره وزير التربية والثقافة كبديل لمادة (التربية الوطنية) ويريدون من خلال هذه السياسة الإيماء للسدج والبسطاء أن للبانتشاسيلا مفاهيم أخلاقية، وقررتها وزارة التربية على المراحل الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وقد حشر في كتبها كل ما من شأنه زعزعة الثقة بالدين والعقيدة.

وقد اخترقت الكنيسة هذه

يسيطر المنصرون على معظم وسائل المواصلات ويمتلكون أغلب البواخر والسفن والطائرات

استغلت الهيئات التنفيذية فكرة التسامح الديني كي تتحرك على أوسع نطاق



● الكنائس تنتصب في مناطق المسلمين

السياسة العقيمة واستطاعت تجنيد الكثيرين من منظري سياسة البانتشاسيلا للعمل معها في سلك التنصير بل شجعت الكنيسة النصارى على دراسة هذه السياسة وتطويعها لصالحهم.

السيطرة على الاقتصاد

سابعا: السيطرة على الاقتصاد، فالمعروف أن النصارى في أي بلد – يمثلون فيه أقلية– يحاولون السيطرة على أسواق الذهب والمال، وفي أندونيسيا يسيطر الصينيون على اقتصاد البلاد بعد العهد الجديد ونالوا من خلال هذه السيطرة حظوة لم يحظوا بها من قبل حتى في أيام المستعمر الهولندي الذي كان يستعين بهم لتنفيذ مخططاته، وحاولت الكنيسة الدخول إلى الاقتصاد الأندونيسي والسيطرة عليه واستغلت بذلك الصينيين.

الوسائل والأساليب

وقد اعترف بالمخطط التنصيري في أندونيسيا الدكتور سجايات المسيحي في كتابه (دعوتنا في أندونيسيا اليوم) فقال: «على النصرانيين في أندونيسيا إبلاغ الدعوة المسيحية للمجتمع الأندونيسي وإخباره بأن عيسى هو المسيح المنقذ، وعلى الأمة النصرانية في أندونيسيا سواء المواطنين العاديين أو الرهبان والراهبات ألا يعيشوا في بيوتهم فقط بل يتحركوا ويعيشوا في بيوت غيرهم».

وقال أيضا: «إن الحركة التبشيرية الإنجيلية في أندونيسيا هي جزء من الحركات التبشيرية الإنجيلية العالمية، والطائفة الكاثوليكية لها ثلاث طوائف تقوم بنشاط تنصيري مكثف في أندونيسيا هي: إرساليات القلب المقدس، وإرساليات قلب مريم العذراء، وإرساليات الأسرة المقدسة».

وبهذا تصبح أندونيسيا التي يوجد فيها أكبر تجمع إسلامي مسرحا للنشاطات التنصيرية التي تستهدف ضرب الإسلام.

وعن الوسائل والأساليب التي يستخدمها المنصرون المسيحيون في غاراتهم على أندونيسيا أكد الباحث محمد حاراس باتشو في تقريره أن هذه الوسائل تتعدد وتمتد إلى كل المجالات ففي المجال الإعلامي حاول المنصرون استغلال الإذاعة والتلفاز كوسائل للتنصير خاصة وأن الحكومة الأندونيسية تعطي فرصة لكل الأديان المعترف بها للدعوة في الإذاعة والتلفاز. بل إن الدعوة التنصيرية تأخذ فترتين في الأسبوع في حين تأخذ الدعوة الإسلامية فترة واحدة.

وفي المجال الثقافي والتعليمي والتربوي نجد المعلمين والمدرسين المسيحين الذين أعدوا لأداء رسالة التنصير من خلال المدارس، والتعليم عندهم له غاية واحدة هي تنصير التلاميذ الذين يحضرون إلى مدارسهم وبخاصة في مراحل الدراسة الأولى كالمدارس الابتدائية ورياض الأطفال، وبجانب ذلك يقومون بتحريض أبناء المسلمين على السفر إلى الخارج للدول المسيحية الغربية لمواصلة دراستهم والتعمق فيها. وهم يحاولون تشويه صورة الإسلام لدى الدراسين وتعظيم الثقافة الغربية.

وفي المجال الصحي: يقومون بإنشاء المستشفيات الحديثة المجهزة لتحقيق هدفهم التنصيري والذي يقوم به الأطباء والممرضات. وفي المجال الاجتماعي تتلخص أساليبهم في الآتي:

١– زيارة السجون والمعتقلات وبيوت المسلمين وممارسة التنصير بين السجناء من المسلمين، وقد سمحت لهم الحكومة بذلك على أمل إرشاد المساجين وتوعيتهم، هذا إلى جانب ذهابهم إلى بيوت المسلمين حيث يطلبون منهم بإلحاح أن يستمعوا إلى دعاياتهم المضللة.

٢– استغلال الأعياد الرسمية والمناسبات الدينية وإقامة الاحتفالات ودعوة المسلمين إليها.

٣– استغلال حالات الفقر والحاجة لدى المسلمين وإغرائهم بالمعونات والمساعدات بشرط أن ينضموا إلى الكنيسة ■

الشورى في الإسلام

بقلم/ نور الدين قربال

تطلق كلمة حكم في القرآن على القضاء، مصداقا لقوله تعالى: ﴿يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا﴾ [مريم/١٢]. وقوله: ﴿ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ [آل عمران/٥٥]. أما الحديث عن النظام السياسي فيستحسن استعمال المصطلح القرآني «الأمر»، وقد حدد العلماء أربعة مبادىء من أجل ضمان نظام إسلامي متزن نلخصها فيما يلي: الحرية - العدالة - المساواة - الشورى.

الشورى لغة واصطلاحاً

ذهب ابن منظور في كتابه «اللسان» إلى أن أصل الشورى لغويا «الاستخراج والإظهار» ونقول شار العسل يشوره إذ استخرجه من موضعه، واجتناه من خلاياه، وصفاه من الشمع.أما اصطلاحا فهي «استنباط المرء رأي غيره فيما يعرض له من الأمور والمشكلات ويكون ذلك في الجهة التي يتردد فيها. بين فعلها أوتركها» (١) «وهي - أي الشورى - أساس كل مملكة وقاعدة من قواعد السلطة، ويفتقر إليها الرئيس والمرءوس».(٢)

المفسرون والشورى

قال تعالى: ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ [الشورى/٣٨]. قال ابن كثير في تفسيره «لايبرمون أمرا حتى يتشاوروا فيه». وذهب النسفي(٣) إلى أنهم «لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه». أما القرطبي فيقول «يتشاورون في الأمور»، أما البيضاوي فيرى أنهم «لايتفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه»(٤).

ويقول الله عز وجل في آية أخرى ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران/١٥٩]، ذهب النسفي إلى أن المقصود هو «شاورهم في أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم. وفيه دلالة على جواز الاجتهاد، وبيان أن القياس حجة»..أما القرطبي فيقول: «قالت طائفة في مكائد الحروب، وعند لقاء العدو وتطييبا لنفوسهم». وقال آخرون: «ذلك فيما لم يأته فيه وحي» وفي قراءة ابن عباس «وشاورهم في بعض الأمر» قال قتادة: أمر الله تعالى نبيه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويتوكل على الله لا على مشاورتهم. وقرأ جعفر الصادق ﴿فإذا عزمتُ﴾... كما قال: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ معنى الكلام أي: عزمتُ لك ووفقتك وأرشدتك. والتوكل هو الاعتماد على الله مع إظهار العجز.

أما الطبري فيقول: «شاورهم فيما حزبك من أمر تطييبا لقلوبهم وتألفاً لهم ليقتدوا بك عند النوازل».

«فإذا عزمت: فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك»(٥) نفس الاجتهاد ذهب إليه الرازي قائلا: «إذا حصل الرأي المتأكد بالشورى فلا يجب الاعتماد عليه، بل يجب أن يكون الاعتماد على إعانة الله وتسديده».

مشروعية الشورى

يقول الرسول ﷺ فيما رواه الطبراني «ما خاب من استخار ولاندم من استشار ولا عال من اقتصد». أما أبو هريرة رضي الله عنه فيقول «لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ».

وقد سأل عليّ كرم الله وجهه الرسول ﷺ عن العزم فأجاب: «مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم». أما الخليفة الأول أبو بكر رضي الله عنه فيقول «استشيروا القرآن، والزموا الجماعة وليكن الإبرام بعد التشاور والصفقة بعد طول النظر»(٦).

وتروي كتب التاريخ أن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله اتخذ عشرة من أبناء الصحابة لمشاورتهم قبل اتخاذ القرار «انظر ابن سعد في طبقاته». وصدق من قال: «الخطأ مع الاسترشاد أحمد من الصواب مع الاستبداد»(٧).

أركان الشورى

١) المستشار: يشترط تميزه بالعقل والفطنة والذكاء والدين والتقوى وسلامة الفكر والجمع بين العلم والعمل وكتمان السر، والسلامة من الحسد والحقد والوسطية في الأمر كله. لذلك قال عمر «الرأي أمر يضعه الله حيث يشاء»،(٨) أما صاحب كليلة ودمنة فيقول - كما نقل عنه الفخري في الآداب السلطانية «ان المستشير وإن كان أفضل من المستشار وأكمل عقلاً وأصح رأياً قد يزداد برأي المستشير

مسألة الترشيح مرفوضة من قبل البعض انطلاقاً من قوله تعالى ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾

رأياً كما تزداد النار بالدهن ضوءا ونورا» واشترط الإمام النووي رحمه الله فيه الشهود كالإسلام والحرية والتكليف ولايكون متهما في شهادته، وأن يتمتع برضا الأمة وثقتها»(٩).

مهام المستشار

توجيه النصح – التأني في إصدار الحكم – الالتزام بالصدق – عدم النطق برأيه إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك – المساهمة في اختيار الحاكم ومراقبته. ولابد أن يراعي ضوابط: كإدراك أهمية الكلمة في الإسلام، واعتماد الاستقراء والقياس، والتركيز على العلم، والابتعاد عن الأخلاق الذميمة وتقدير المسؤولية.

أصل الشورى

ذهب الماوردي: إلى أنهم هم أهل الحل والعقد والاختيار، وأهل الاختيار عند البغدادي هم أهل الاجتهاد. أما أهل الحل والعقد فهم عند النووي: العلماء والرؤساء وشروطهم: العدالة ، العلم، الرأي، الحكمة. أما محمد عبده فيرى بأن «أولو العلم» هم العلماء والرؤساء والجند والقضاة. ويعتبر رشيد رضا أن من يمثل سلطة الأمة فمن أولى الأمر... وبلغة شلتوت هم أهل النظر الذين عرفوا في الأمة بكامل الاختصاص(١٠).

لقد استشار الرسول ﷺ جميع المسلمين في الخروج لقتال المشركين يوم أحد، وحرص على معرفة رأي الأنصار في معركة بدر، واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة، كما استشار عليا وأسامة في شأن فراق عائشة.

والمستشير: من شروطه الصدق في عرض الموضوعات. وألا يهدف من مشورته التماس الرخصة لزلاته، والإكثار من أهل المشورة، وعدم التكبر والتعالي حتى يكون المستشير خائفاً أو مجاملاً، وعدم مؤاخذة المستشار أثناء الخطأ وعدم الاسراع في تنفيذ الرأي، واستخارة الله تعالى لأن الرسول ﷺ كان يُعلِّم الصحابة الاستخارة في الأمور كما يعلمهم السورة من القرآن والابتعاد عن الشعوذة والتنجيم. لذلك قال ابن المقفع «اعرف أهل الدين والمروءة في كل ناحية وقبيلة فليكونوا إخوانك وأعوانك وثقاتك وبطانتك»(١١).

موضوعات الشورى

ذهب أبو زهرة إلى أن «الشورى في كل أمر لم يرد فيه نص شرعي»(١٢) أما صاحب المنار فقال في تفسير قوله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ أمر الأمة الدنيوي(١٣). وكلمة «أمر» حسب النسفي هي الحرب ومالم ينزل فيه وحي، ونفس الأمر قال القاسمي والبيضاوي، إلا أن الأمر – حسب محمد عبده – هو الأمر العام أي سياسة الأمة ومصالحها الدنيوية. أما الطبري والزمخشري فيريان بأن الأمر مالم يأت فيه عن النبي ﷺ شيء وتلزمه الشورى(١٤).

الحكمة من الشورى

إن الاسفتاء بالرأي مخاطرة. لذلك قال «علي بن أبي طالب رضي الله عنه» : «من أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بفعله زل، والذي يستشير ولا يقبل من نصائح كالعليل الذي يترك ما يبعث له الطبيب ويعمل ما يشتهي بغير علم»(١٥).

وجاء في الأثر أنه «من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب» وذهب الطرطوشي إلى أن المستشير وإن كان أفضل رأياً من المستشار، فإنه يزداد برأيه رأيا، كما تزداد النار بالسليط دهنا»(١٦).

ونفس المرجع يؤكد على أن إنفاذ الملك للأمور من غير روية كعبادة بغير نية مستشهدا بقوله عمر بن عبدالعزيز «المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة، لايضل معهما رأي، ولايفقد معهما حزم» وبقوله علي بن أبي طالب «الاستشارة عين الهداية» مع الإشارة إلى قوله بعض الحكماء: «المشورة مع السداد والسخافة مع الاستبداد». لأن دودة القز كلما زادت على نفسها نسجا، زادت من الهلاك قربا.

أشكال الشورى

لقد ظهرت مجالس للشورى بالأندلس حسب التلمساني في «نفح الطيب» ويتكون هذا المجلس من جماعة للإعانة والمشاورة ويخصهم صاحب الدولة بالمجالسة. ويضم إلى جانب كبار رجال الدولة بعض أمراء البيت الأموي الحاكم وكان الخليفة يرأس هذا المجلس بنفسه. وذهب ابن خلدون في «مقدمته» إلى الحديث عن رؤساء الدواوين الحكومية كانوا يكوِّنون مجلسا وزاريا. بالإضافة إلى مجلس الشورى ومجلس الوزراء، وكان هناك الفقهاء والمشاورون: يسمى الفقيه منهم «المشاور» كما ذهب إلى ذلك التلمساني في نفح الطيب، وقد لخص فضل الله هذا الاختيار بقوله «الشورى ليس مصبوبا في قالب حديدي، فهو متروك للصورة الملائمة لكل بيئة وزمان»(١٧).

حكم الشورى

١) الندب: ذهب الطبري إلى أن الغرض من الشورى هو تطييب نفوس المسلمين أثناء تفسيره لقوله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ . لأنه كيف يلتزم الرسول ﷺ بآراء من يحتاجون إلى عفوه واستغفاره، ومن ثم عندما قتل عثمان قال عليٌّ للناس«إن هذا الأمر ليس لكم، أين طلحة والزبير وسعد؟» أما الشوكاني في كتابه «فتح القدير» فيقول «فإذا عزمت على فعل الشيء فتوكل على الله، أي على المشورة. لكن إذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك على الأرشد لا على

من أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب

المشاورة».

السؤال المطروح: هل المستشير ملزم بأخذ الرأي المشار فيه؟ ذهب القرطبي والطبري والنسفي إلى «أن يختار الولي من الآراء المبداة ثم يختار من بينها مايراه أقرب إلى الصواب».

نفس الرأي عند عبدالوهاب خلاف وعبد الحميد متولي ومحمد يوسف موسى بحجة أن الرسول ﷺ أخذ برأي أبي بكر في أسرى الحرب، وترك رأي الأغلبية، كذلك في صلح الحديبية، ونفس الرأي عند أبي بكر مع الممتنعين عن أداء الزكاة وجيش أسامة بن زيد.

نفس الشيء فعله عمر رضي الله عنه في أثناء تقسيم سواد العراق والشام قائلا: «إذن أترك من بعد كم من المسلمين ولا شيء لهم»؟ والخطاب موجه لبلال والزبير وغيرهم. واستشير عثمان في قضية الفتنة فقال: إن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها. نفس الأمر قام به علي كرّم الله وجهه عندما عزل بعض ولاة الأمصار بعد توليته رغم عدم موافقة قومه(١٨).

٢) الوجوب ﴿وشاورهم في الأمر﴾ الأمر محمول على الوجوب مادام غير مقيد، وإذا كانت الشورى عماد الدنيا فهل يمكن الاستغناء عن الصلاة وهي عماد الدين؟ هذا ما ينحاه كل من محمد عبده وتلميذه رشيد رضا(١٩) مستندين في ذلك إلى قول ابن عطية في الجامع وأحكام القرآن للقرطبي حيث يقول: ومن لايستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، إلا ما لا خلاف فيه.

﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ جملة اسمية وهي أبلغ في الثبوت واللزوم، وهي تقرر خبراً ولا تأمر بإنشاء. قال علي كرم الله وجهه: يارسول الله الأمر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن، ولم يسمع منك فيه شيء قال: «اجمعوا له العابد من أمتي واجعلوه بينكم شورى، ولا تقفوه برأي واحد»(٢٠).

وذهب الجصاص إلى مايلي: «لو أنه كان معلوما عندهم أنهم إذا استفرغوا مجهودهم في استنباط ما شووروا فيه. ثم لم يكن ذلك معمولا عليه تطييبا لنفوسهم ولرفع أقدارهم».

٣) بين الندب والإلزامية: الإمام غير المجتهد، الشورى في حقه واجبة، والإمام المجتهد من له نظر في الأدلة والترجيح فلا يلزمه الاستشارة (٢١) وأغلبية المذاهب يحملون قول الله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ على الوجوب مالم يرد دليل على عدم وجوبه وهي مندوبة عند الشافعية والظاهرية. وكيفما كانت النتيجة فيلزمنا مراعاة مايلي: التحقق - تجاوز القطعي من الدين - مراعاة المصلحة «حيثما كانت المصلحة فثم شرع الله».

بين الشورى والفقه القانوني المعاصر

- الشورى تمنح شرعيتها من حكم الله.
- القانون اجتهاد إنساني.
- مصادر المعرفة عن المسلمين: العقل - النقل - العلم - الأخلاق.
- مصادر المعرفة عن الغرب: العقل، العلم.
- الشورى ذات صبغة ربانية فهي أمانة واستخلاف.
- مفهوم الأمة في الإسلام: جزء من الناس ﴿ولتكن منكم أمة..﴾ ثم نداء الذين آمنوا يعني القليل من المسلمين، وليسوا كل أفراد الأمة بمعناها المعروف.
- القانون هو المعبر عن سيادة الأمة.
- التشريع هو المعبر عن سيادة الأمة.
- إرادة الشعب هي العليا حسب «لوك - هوبز - روسو..» ذاك هو جوهر السيادة.
- السيادة في الإسلام محدودة باحترام الكتاب والسنة.
- رفض البعض الأحزاب، بحجة أن القرآن دعا إلى الوحدة.
- قبول البعض الأحزاب، بحجة أنها وعاء منظم لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- مسألة الترشيح مرفوضة من قبل البعض انطلاقا من قوله تعالى ﴿فلاتزكوا أنفسكم﴾ وقول الرسول ﷺ: «إنا لانولي هذا من سأله ولا من حرص عليه» [رواه البخاري]. لكنها مقبولة من طرف آخر لأن التزكية المذكورة في القرآن دينية والدليل قوله تعالى: ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ [يوسف/٥]، وقوله: ﴿وهب لي ملكاً﴾ [ص/٣٥] وقول الرسول ﷺ: «من طلب قضاء المسلمين حتى يناله، ثم غلب عدله جوره فله الجنة، ومن غلب جوره عدله فله النار». [الشوكاني: فتح الباري].
- ذهب المليجي «مبدأ الشورى في الإسلام» بأن الانتخاب من باب المصلحة، لكنه يفضل الانتخاب المقيد على الانتخاب العام.
- يميز بو طالب بين البيعة والانتخاب حيث تتم الأولى بطريقة الشورى ولا تسقط إلا بعدم الأهلية، فالعلة تدور مع المعلول وجوداً وعدماً■

الغرض من الشورى تطييب نفوس المسلمين كما ذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾

الهوامش:

(١) محمد علي / الشورى والديمقراطية.
(٢) أبو عبدالله محمد بن الأزرق الأندلسي، بدائع السبك في طبائع الملك.
(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل. «النسفي».
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. «البيضاوي».
٥) انظر البيضاوي «مرجع سابق».
(٦) انظر الطحان « الفكر الحركي بين الأصالة والانحراف».
(٧) انظر إسماعيل البدوي «مبدأ الشورى في الشريعة الإسلامية».
(٨) انظر أبو عبدالله مرجع سابق.
(٩) انظر الطحان مرجع «سابق».
(١٠) انظر عبدالحميد إسماعيل «الشورى وأثرها في الديمقراطية» بتصرف.
(١١) أبو عبدالله محمد بن الأزرق «مرجع سابق».
(١٢) المليجي (مبدأ الشورى في الإسلام).
(١٣) انظر المرجع السابق.
(١٤) انظر المرجع السابق.
(١٥) انظر أبو بكر محمد بن الحسن «كتاب السياسة، أو الإشارة في تدبير الإمارة».
(١٦) أبو عبدالله «مرجع سابق».
(١٧) فضل الله «الشورى طبيعة الحاكمية في الإسلام».
(١٨) المليجي مرجع سابق.
(١٩) انظر علي محمد «الشورى والديمقراطية».
(٢٠) الألوسي (روح المعاني)..
(٢١) انظر د. زكريا عبدالمنعم (نظام الشورى في الإسلام ونظم الديمقراطية المعاصرة).


● المرأة المتعلمة تبني الامم

بقلم / د. محمود يوسف مصطفى

صورة المرأة في أفلام الفيديو وخطورتها على المجتمع المسلم

المرأة عنصر مهم من عناصر المجتمع، فهي الأم، والأخت، والزوجة، والبنت، وقد أحاطها الإسلام بسياج متين لتبقى محفوظة، مكرمة، وتقوم بدورها الإيجابي الفعال في تنشئة الأجيال على الخير والفضيلة.

لذا فقد دأب أعداء الأمة من الوجوديين والماسونيين على بذل الأموال الطائلة لإفساد المرأة وانحرافها، وبخاصة عن طريق وسائل الإعلام، والأفلام بشكل خاص، لأنهم عرفوا أن في إفسادها إفساداً للأمة كلها، فعرضوها في أفلامهم رخيصة مبتذلة، وأبرزوها في أقبح الصور والأشكال لتكون وسيلة لإفساد غيرها من نساء الأمة الفاضلات.

ومنذ ظهور «الفيديو» ـ كجهاز إعلامي جديد ـ والبحث قائم حول آثاره الإيجابية والسلبية، والجدل مستمر والدراسات متلاحقة تتناول هذا المخترع العجيب. ومما لاشك فيه أن «الفيديو» مجرد أداة لا تعد خيراً أو شراً في حد ذاتها، بل بوسع الإنسان أن يسخر هذه الأداة لنفعه وخيره وخدمته، أو لإفساده وسحقه وتدميره.

اهتمت أكثر الأفلام - لاسيما أفلام الاثارة التجارية - بإبراز الأنماط غير المألوفة من الحياة الاجتماعية

عوامل تدفع إلى مشاهدة الفيديو

الحقيقة أنه توجد مجموعة من العوامل التي تدفع إلى مشاهدة الفيديو، والتي منها:

١ـ المقدرة الاقتصادية التي يترتب عليها القدرة على شرائه واقتنائه.

٢ـ الفراغ الذي يعد سبباً من أسباب المشاهدة عندما يجد الإنسان نفسه خالياً من الأعباء والواجبات والمتطلبات ويلجأ البعض إلى

عمدت الفلسفة الوجودية إلى تقديم نماذج الفشل والانحطاط وأشكال الإباحية في دنيا الناس..

مشاهدة الفيديو لشغل الفراغ، كما يرى البعض.

٣ـ تنوع المضامين التي يقدمها الفيديو ، والتي تشتمل على الأفلام والمسلسلات والأغاني والحفلات والمباريات الرياضية إلى آخره ـ لتكون سبباً آخر. حيث يجتذب الفيديو المشاهدين الذين يجد كل واحد منهم فيه ضالته الترفيهية التي يبحث عنها.

ويثير البعض قضية عدم قدرة وسائل الإعلام ـــ وعلى الأخص التلفاز ـــ في بعض الدول على الاستحواذ باهتمامات الجماهير من خلال تقديم نوعية البرامج التي تلبي احتياجاتهم ويراها بعضهم سبباً يدعو إلى مشاهدة الفيديو.

ومما لاشك فيه أن هذه الأسباب هي التي تفرض نفسها على مجتمعاتنا العربية والإسلامية بحيث تدفع المشاهدين إلى رؤية أفلام الفيديو، وبناء على ذلك يحدث التأثر بالمضامين التي يقدمها والسلوكيات التي يعرضها.

ولما كانت الأعمال الفنية المختلفة من أفلام ومسلسلات وحفلات غنائية تشكل نسبة لايستهان ـ بها بين المضامين التي يعرضها الفيديو ـ أردنا أن نخضع إحداها للبحث والدراسة فوقع الاختيار على أفلام الفيديو.

أفلام الفيديو

إن أهل الفن وأرباب الأفلام يرددون مقولة مؤداها ـ إن الفن في خدمة المجتمع يعبر عن قضاياه ومشاكله، و أردنا أن نرى كيف تبدو مجتمعاتنا في أعين المسؤولين عن إنتاج هذه الأفلام من كتاب وممثلين ومخرجين وموزعين وغيرهم.

وقد أخضعنا للدراسة والبحث عينة من هذه الأفلام بلغت أحد عشر فيلماً أنتجت وعرضت خلال عامي ١٩٩١ ــ١٩٩٢م وهي موجودة في أماكن بيع وتأجير أفلام الفيديو.

الخصائص الإعلامية لأفلام الفيديو

ومما يؤدي إلى تعاظم تأثير الفيديو على مشاهديه أنه يمتلك مجموعة من الخصائص الإعلامية» «فالفيلم يجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون. له فاعلية فريدة لأنه من الوسائل التي تعتمد على حاسة السمع وحاسة الإبصار، وهو من الوسائل التي تستحوذ على اهتمام كامل من الجماهير أكثر من الوسائل الأخرى، وبخاصة اهتمام الأطفال»(١).

المرئيات وتأثيرها على حاستي الإبصار والسمع

ويعتبر الاتصال عن طريق المرئيات أكثر وسائل الاتصال فاعلية في نقل الأفكار، ويعتقد العلماء أن قدرة المرئيات في التأثير على حاسة البصر تفوق قدرة الصوتيات في التأثير على حاسة السمع في جذب الانتباه بما يزيد على خمسة وعشرين ضعفاً، يضاف إلى ذلك أن حاسة البصر هي أسرع الحواس في تسجيل الصور الذهنية في عقل الإنسان.

ويقول: إن الرؤية تشكل ٨٣٪ من المعلومات المكتسبة، أي أن حاسة البصر وحدها تتقدم على جميع حواس الإنسان الأخرى في اكتساب المعلومات بنسبة ٤ إلى ١. فإذا أضفنا الصوت إلى الصورة فإن الرسالة يصبح أثرها في الاتصال قويا إلى درجة كبيرة، كما أن الصوت الإنساني في الأفلام يضفي عليها صفة الواقعية ويكسبها الإقناع، بالإضافة إلى أثره في جذب الانتباه، ولذلك فإن نقل المعلومات والأفكار عن طريق الأفلام الصوتية يتميز بنسبة عالية من الوضوح في الرسالة، والاهتمام من جانب المستقبل، وتكون النتيجة قدرة أكبر على تذكر المعلومات المكتسبة عن الأفلام بالقياس إلى ما يكتسب من وسائل الإعلام الأخرى، كما أن الحركة العامرة بالمعنى تستأثر بالإهتمام وتسبب الشعور بالتوتر والإحساس بالمشكلة(٢).

للأفلام أهدافها الإعلامية

وإذا كانت الأفلام تساعد على تحقيق تذكر الرسالة وقبولها فإنها تساعد كذلك على تغيير الاتجاه، ولها قدرة على تحقيق أهداف إعلامية(٣).

وقد كشفت بعض الدراسات أن أغلب الأطفال، وكثيراً من الكبار يميلون أن يقبلوا بدون أي تساؤل جميع المعلومات التي تظهر في الأفلام وتبدو واقعية، ويتذكروا تلك المواد بشكل أفضل(٤).

وفي دراسة أجريت على أكثر من ثلاثة آلاف فرد من بينهم أطفال وبالغون، تم تعريضهم لـ١٧ فيلماً تحتوي على معلومات معينة، ثم تم اختبارهم في التفاصيل ومختلف أنواع المعلومات المقدمة في الأفلام، وجد أن الأطفال من عمر (٨) سنوات قد اكتسبوا عدداً من الأفكار والمعلومات من هذه الأفلام، وكانت القدرة على تذكر المعلومات عالية جداً بين جميع السنوات(٥).

عوامل مساعدة تزيد في تأثير فيلم الفيديو

ويستطيع الفيلم أن ينجح مع المثقفين وغير المثقفين، وحتى مع الأجانب الذين لايجيدون لغة الفيلم. ولاشك أن إمكانات السينما غير المحدودة: كاعتمادها على التصوير الخارجي، ومزجها بين المشاهد الطبيعية والمشاهد المأخوذة في الاستديو، واستخدامها المؤثرات الصوتية والألوان الطبيعية، ولغة الحديث اليومي المبسطة، كل هذا يضاعف من شدة تأثيرها وشدة جاذبيتها(٦).

وإذا قدم الفيلم من خلال الفيديو أضيفت مزايا وخصائص أخرى منها: إن المشاهد يخضع الاستخدام الظرف والوقت الذي يناسبه، كما يمكنه إعادة استرجاع ما فاته التركيز عليه، كما يتمتع المشاهد بإحساس المشاركة والود وغالباً ما يوجد مشاهدون غيره من أهل وأصدقاء أو حتى غرباء لايعرفهم، جمع بينهم الاشتراك في المشاهدة كما في بعض النوادي أو المقاهي أو صالات العرض.

٢ـ كما أن مشاهدة الفيديو ـــ خاصة إذا كان يملك الجهاز ـ لاتكبد أي مشاق قد تحول بينه وبين المشاهدة، كما هو الحال بالنسبة للسينما، فهو لايدفع مقابلاً، ولاينتقل إلى مكان آخر، ولايتأثر بظروف المناخ

التي قد تمنعه من الذهاب إلى السينما.

٣ ــ ومن المزايا الأخرى التي يتصف بها عرض الفيلم من خلال الفيديو كثرة عدد المشاهدين للفيلم الواحد بشكل يفوق في غالب الأحيان المشاهدين على شاشة السينما تأسيساً على كثرة أجهزة العرض وتعدد المشاهدين من خلال الجهاز الواحد، وتعدد الدول التي تصلها النسخ المتطابقة من الفيلم الواحد.

وماذا عن المرأة المسلمة؟

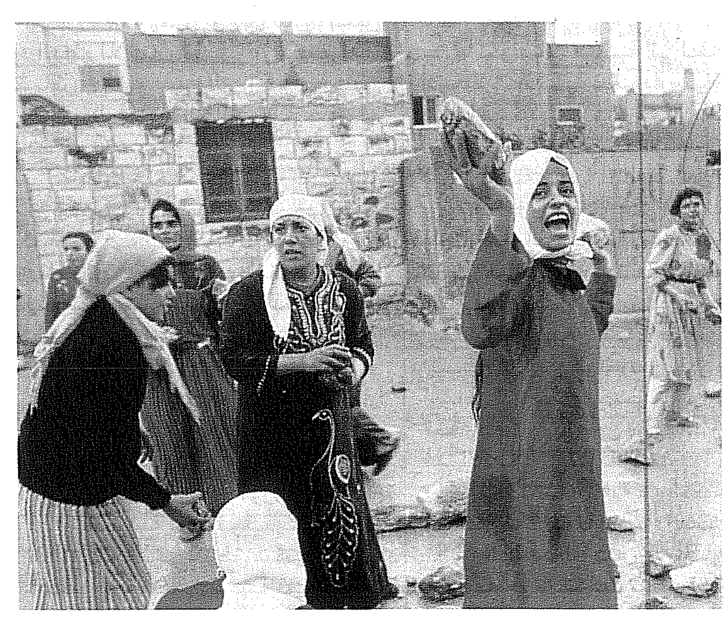
وحيث إن الفيديو يمتلك مثل هذه الخصائص فإنه يمكن أن يؤثر في المشاهدين إيجاباً وسلباً. فالصور التي يقدمها للأفراد والمجتمعات والقضايا يكون لها تأثيرها الواضح في تشكيل نظرة المشاهدين إلى الشخصيات والموضوعات المختلفة. وقد نالت المرأة اهتماماً كبيراً من الأفلام التي خضعت للدراسة. ومادام المسؤولون عن هذه الأفلام يرون فيها تعبيراً عن الواقع الذي نعيشه، فقد أردنا أن نتعرف على رؤيتهم للمرأة المسلمة في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية. كيف تبدو نساؤنا من أمهات وأخوات وزوجات وبنات؟

هل يظهرن بصورة مشرفة؟

ونترك الإجابة تتولاها السطور التالية:

غلبة الملامح السلبية للمرأة في الأفلام

أظهرت الأفلام المرأة بملامح وسمات يغلب عليها الطابع السلبي، فقد تضاءلت الملامح الإيجابية إلى حد كبير حيث بلغت ٨تكرارات بنسبة بلغت ٩,٣٪ على حين حصلت الملامح السلبية على ٧٨٪ تكرار بلغت نسبتها ٩٠,٦٪ وهذا يوضح بجلاء اتجاه الأفلام إلى تسجيل الجوانب السلبية والسلوكيات غير السوية من حياة المرأة، كما يعني رغبة المسؤولين في تكريس الملامح السيئة والمعاني المشوهة والمفاهيم الخاطئة عن الأفلام وتثبيتها في أذهان المشاهدين.



● لا ننسى دور المرأة المجاهدة

وقد شوهت الأفلام عمداً صورة المرأة في مجتمعاتنا المسلمة، وجعلتها تبدو في صورة تفيض بالملامح السلبية. ونوضح ذلك على النحو التالي:

إظهار المرأة في صورة المطلقة المنحرفة

اهتمت الأفلام بإبراز الأنماط غير المألوفة من الحياة الاجتماعية ومنها: نمط حياة المطلقة. وأظهرت الأفلام ـ المرأة المطلقة في أحد الأفلام ــ وقد تزينت ثم طلبت من بطل الفيلم الأبكم أن يعاشرها في الحرام وفي منزلها! وشوهدت امرأة أخرى مطلقة وهي تتعاطى المخدرات. وعرض فيلم آخر حياة امرأة مطلقة رضيت بالذهاب إلى فيلا خاصة برجل أجنبي غريب عنها، وقضت يومها بصحبة صديقتها في ضيافة هذا الثري. كما عرض فيلم آخر شاباً مثل دور ابن بطل الفيلم الكفيف في مشهد من مشاهد الزنا مع مطلقة من جيرانه وهكذا!

والسؤال: هل هذه هي مجتمعات المسلمين؟ وهل هذه هي النماذج؟ مشاهد الزنا ومناظر الخيانة وصور العشق ومرائي الفجور والسقوط، وصور الإدمان! وهل يصح أن تعرض مشاهد الشذوذ على أنها قواعد ونماذج؟

الفلسفة الوجودية

عمدت الفلسفة الوجودية إلى تقديم نماذج الفشل والانحطاط وأشكال الإباحية في دنيا الناس.. فيما تعمد الأفلام إلى تصويره فيجعلنا نرى هذه الأفلام تسير في نفس الخط الذي سارت فيه الفلسفة الوجودية عندما عمدت إلى تقديم نماذج الفشل وصور الانحطاط وأشكال الإباحية في دنيا الناس ، فأبطال «سارتر» في رواياته يعيشون مع الإجرام أو الشذوذ والتبذل والخيانة، والغالب على حياة الوجوديين حياة الإباحية والفوضى والشذوذ(٧).

وهذا «كير جارد» الفيلسوف الوجودي يبدو وكأنه يحث على الخطيئة والإثم فيقول: «هؤلاء الذين يرتكبون الخطايا والآثام حتى تسلمهم إلى الألم هم صفوة الخلق، فالطريق إلى الصفاء والصفوة هو الإثم والخطيئة المفضيان إلى الألم»(٨).

إن الصورة التي ظهرت بها المطلقة في الأفلام صورة سيئة فالمرأة المطلقة يقترن بها الفساد في هذه الأفلام. وعلى الرغم من أن الطلاق يعد نمطاً سلوكياً غير مرغوب فيه في المجتمع المسلم فهو حلال بغيض وقد جاء في الحديث الشريف «أبغض الحلال إلى الله الطلاق». رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم.

إذا كانت الأفلام تساعد على تحقيق تذكر الرسالة وقبولها فإنها تساعد كذلك على تغيير الاتجاه

فإن هذا لايعني أن كل امرأة مطلقة هي منحرفة وساقطة كما تصور الأفلام. فكم من فتاة طيبة الأصل كريمة الخلق تزوجت وآل مصير زواجها إلى الطلاق لتنافر طباعها مع طباع الزوج، أو لأن زوجها فاسد فلم تقبل العيش معه في جو خانق مشبع بالفساد أوخافت على دينها، فطلقت. هل تعد هذه المرأة منحرفة ساقطة كما تصورها الأفلام؟ إن خطورة هذه الصورة يمكن النظر إليها من ثلاث زوايا:

الأولى: إن الصورة المشوهة التي تبثها الأفلام للمرأة المطلقة، قد تجعل بعض النساء يواجهن ظروف حياة تدفع إلى الانحراف، فيتجهن إلى الانحراف فعلاً، ويفضلن حياة الفساد، وقد تكره على البغاء أو تشارك زوجها تجارة المخدرات وتفضل هذا على حياة أخرى ينظر إليها المجتمع والناس فيه على أنها مطلقة وكأنها أصبحت عاراً!

الثانية: إن هذه الصورة السيئة قد تضيّق على المرأة المطلقة فرصة العثور على زوج صالح، فمن ذا الذي يقدم على الزواج من امرأة صورتها الأفلام على أنها منحرفة!

الثالثة: إن هناك خطراً ينتج عن التقليد ومحاكاة بطلات هذه الأفلام، حيث تندفع المرأة إلى تصعيد خلاف بسيط مع زوجها ثم ينتهي الأمر إلى الطلاق. ولاسيما أن بعض البطلات في أفلام هذا البحث صرحن بالقول: «إن حياة الطلاق أفضل».

وذكرت بعضهن أن زواجها قد أثمر ببعض الفوائد، فقد ظفرت من زوجها بشقة وبعض المال فلماذا الاستمرار إذن؟ كما أشارت بعضهن إلى أن حياة الزواج قيد، بينما حياة الطلاق حرية وانطلاق.

إظهار المرأة متبرجة تبدي عورتها ومفاتن جسدها

ولقد كان هذا من الملامح السلبية البارزة فظهرت المرأة بمظهر التبرج وإظهار المفاتن والعورات والاختلاط غير المشروع بالرجال. وقد بلغت نسبة هذا الملمح ١٤,١٪

أظهرت الأفلام المرأة بملامح وسمات يغلب عليها الطابع السلبي

أفلام الاختلاط والعري

لا يخلو فيلم من مشاهد العري والزينة وتجسيد العورات بشكل يجعل هذه الأفلام تلتقي في مجموعها مع أهداف الماسونية التي تسعى لاختلاط الجنسين معاً، ولذلك أنشأ الماسونيون محافل لاجتذاب المرأة بدعوى تحريرها، وذلك بهدف نزع مسحة الدين والقيم من المرأة للقذف بها في مهاوي الرذيلة والفساد(٩).

ويلاحظ على وجود النساء اللائي يؤدين أدواراً في الأفلام ما يلي:

١ـ أنه من النادر أن تظهر المرأة في الفيلم دون التخلق بهذا الخلق، الظهور بمظهر التبرج الصارخ المبالغ فيه، أو شبه عارية، وقد أظهرت عورتها ومفاتن جسدها.

٢ـ أنه عندما تظهر المرأة في فيلم من الأفلام على أنها زوجة وهي ليست كذلك في واقع الأمر، لأنها في فيلم آخر تظهر عشيقة، وفي فيلم ثالث خادمة أو صديقة وهكذا. وفي جميع الأحوال لايحق للرجل أن يرى مفاتن جسدها وأن يتفحصها وربما يحتضنها، وهذا وغيره ما تحفل به الأفلام.

وعلى فرض أنها زوجة، فهل يصح أن تعرض على المصورين لالتقاط صور لها بصحبة زوجها في غرفة النوم، ثم هل يصح أن يرى المشاهدون مناظر كهذه؟

الحط من قدر المرأة ومكانتها

إن هذه المناظر تثير الغرائز وتضرب على أوتار الشهوات وتدعو إلى الانحراف وتحط من قيمة المرأة وقدرها، كما أنها تتعارض مع تعاليم الإسلام، ففي الذكر الحكيم قوله تعالى ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ [الأحزاب/٣٣]. وهذا نهي عن التبرج إذا اضطرت المرأة للخروج، وقد كانت المرأة في الجاهلية تتبرج، ولكن جميع الصور التي تروى عن تبرج الجاهلية تبدو ساذجة أو محتشمة حين تقاس بتبرج أيامنا هذه(١٠).

والإسلام لا يقاوم رغبة المرأة الفطرية في الزينة ولكنه ينظمها ويضبطها، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد شريك الحياة هو الزوج، ويطلع منها على ما لايطلع سواه. ويشترك في الإطلاع على بعض جسدها المحارم ممن لايثير شهواتهم ذلك الاطلاع(١١).

إشارات وتلميحات جنسية واضحة

فلم تكتف الأفلام بإبراز المرأة في مجتمعات المسلمين متبرجة متزينة شبه عارية، لكنها أضافت إلى ذلك مشهد المرأة وهي تلفظ قولاً أو تشير إشارة تجعل الأذهان تستحضر ما يثير الغرائز ويذكي الشهوات. ولا أجد نفسي قادراً على إعطاء المثل خجلاً واستحياءً. وأقل ما أستطيع ذكره مشهد الزوجة التي تحدث زوجها وتعيّره بعدم القدرة الجنسية، وكذا الإشارة اللفظية التي صدرت عن الخادمة المتزوجة التي تخبر بما يحدث بينها وبين زوجها، وهذان مثالان يراعيان الحشمة والوقار قياساً إلى غيرها من الأمثلة. وأترك للقارىء أن يستنتج طبيعة تلك المشاهد وما توحي به، وهي نماذج تأتي متعارضة مع تعاليم الإسلام ومصطدمة بالتشريع ، ففي الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾ [الأحزاب/٣٢].

النهي عن الخضوع بالقول

«ينهى القرآن الكريم نساء النبي صلى الله عليه وسلم حين يخاطبن الأغراب من الرجال أن يكون في نبراتهن ذلك الخضوع اللين الذي يثير شهوات الرجال ويحرك غرائزهم. ويأتي هذا التحذير في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصفوة المختارة من البشرية في جميع العصور. فكيف بنا في عصر نجد النساء يتميعن في أصواتهن ونبراتهن ويجمعن كل فتنة الأنثى وكل هتاف الجنس، وكل سعار الشهوة ثم يطلقنه في نغمات ونبرات: أين هن من الطهارة؟. فلا ينبغي أن يكون بين المرأة والرجل الأجنبي

لحن ولا إيحاء ولا هذر ولا هـزل ولا دعابـة ولا مزاح كي لايكون مـدخلاً إلى شيء آخر من قريب أو بعيد(١٢).

التلفح برداء الرذيلة

وصـــورت الأفــــلام المرأة وهي تمارس السقـوط الأخـلاقي الـذي يتمثل في جريمة الزنا بحيث نستطيع القول إن السقوط إلى درك الزناة من أوضح ما يميز المرأة في الأفلام.

إن الأفـــلام بهذا تعبر عن مجتمع جـديد أن يكـون مجتمعـا وجوديـا «فالوجـودية تدعو لمجتمـع يباح فيه الجنـس والاستتـــــاعـع الجنسي والعـاطفي والجمالي بـلا مـوانع من دين أو خلق أو تقـاليـد»(١٣). لأن المجتمع المسلم تلقى من ربـه نهيـا عـامـــاً يمنع من مجرد الاقتراب من منطقة الخطر. ﴿ولاتقربـوا الزنا إنه كـان فـاحشـــة وسـاء سبيـــلاً﴾ [الإسراء/ ٣٢].

ومن خلال مشـاهد الأفـلام رأينا فئات من النساء:

– فئة شوهدت تتخـذ الزنا وسيلة من وسائل الكسب.

— وفئـــة أخـرى مـن النســاء لا يمنعهن عن الزنا كونهن متزوجات.

— وفئـة تـرى مقبلـة على الـزنـا وممـارسة لتجـربتـه دون خجل أو تأنيب ضمير، بل تـرى فيه عمـلاً لا يُخجل منه وتحكي للآخرين عنه. أي نماذج هـذه؟ وهل تصلح أن تقـدم؟ وهل يصح أن يرى المشاهدون الفتاة الآثمـة تـروي لصــديقتهـا قصـة سقوطهـا وتجربة انحـرافها في أحـد الأفـلام. إنـه مثـال التبجح وعـدم الخجـل والجرأة في الإقــــدام على المعاصي. وهـو سلوك يـأتي مجسداً لحديث رسـول اللـه صـلى الله عليـه وسلم «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجـانـة أن يعمل الـرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يـا فلان: عملت البارحـة كذا وكذا وقـد بات يستره ربـه ويصبح يكشف ستر الله عنه». متفق عليه

إظهار المرأة وهي تدخن وتشرب الخمر

وأبرزت الأفلام المرأة وقد اتصفت بصفة سلبيـة تمثلت في إقـدامها على التـدخين، وقيـامهـا بشرب الخمـر وتعـاطي المخـدرات. ولاشك في أنها مـلامح سلبيـة شـاذة تلفت أنظـار النسـاء إلى ألـوان مـن السلـوكيـات الشاذة، وتزيـن لهن عالم الانحراف والفساد.

وضعت الأفـلام بين يـدي المرأة مثيلـة لها من بين الممثلات البطـلات وغيرهن ممن يـدخن السجـائر على أنها لازمـــة من لـــوازم التحضر، ويشربن الخمـر على أنها سمـــة من سمات التمدن والعصرية، ويتعاطين المخدرات على أنها سبيـل إلى نسيان الهموم والهروب من الواقع. وأحياناً على أنها «أي المخـدرات وبخـاصـة الحشيش» من لـوازم القـدرة على التفكير السليم.ولعل عـدوى هـذا الملمح قد سرت إلى بعض مجتمعـاتنا فأصبح من المألوف أن تـرى الطالبة الجامعية تدخن كما يـدخن الطالب، وأن تشاهد الموظفة تدخن كما يدخن الموظف وأحيـانا، تـوجـد المرأة التي لاتعمل في أي وظيفـة ومع ذلك فهي تقبل على التدخين.

أي صورة يمكن أن تكون أقبح من صورة المـرأة التي يخـرج الـدخان من أنفها وفيها؟ فما بالنا بالمرأة تظهر شاربة خمر ومدمنة مخدرات!

هـذا وقـد أبـرزت الأفـلام المرأة موصـوفة بصفـات أخرى ذميمـة لا يتسع المقام لذكرها.

وفي النهاية يمكن القول: إن الأفلام قـــد عمـــدت إلى تسجيـل الجوانب السلوكية غير السـوية من حياة المرأة لكي تعكس ملامح سلبية يراد تثبيتها في أذهان المشاهـدين بشكل يؤدي إلى تشويه صورة المرأة.

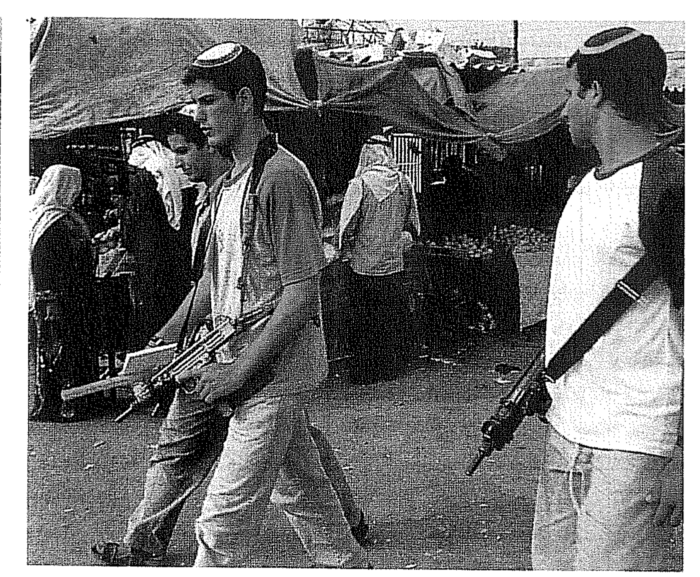
إن إظهار المرأة مـــدموغـــة بهذه الصفات يتعارض مع تعاليم الإسلام ويتنكر لدور النساء الفضليات قديماً وحديثـاً، ويضع أمـام المرأة المعاصرة نماذج تقـود إلى الانحراف والفســاد، كما يـؤدي إلى عـــزوف الشبــاب عن الزواج. مادام يشاهـد المرأة موصوفة بهذه الصفات الشائنة فكيف يقبل على الزواج؟

ولا نظن — من وجهة نظـرنا — أن نسـاء مجتمعـــاتنـا بهذه الصـــورة السلبية ■

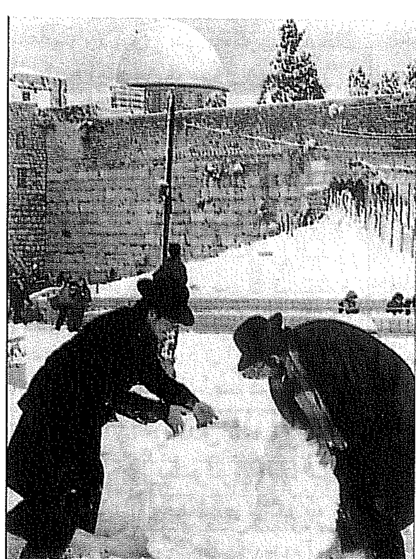
إذا كانت الأفلام تساعد على تحقيق تذكر الرسالة وقبولها فإنها تساعد كذلك على تغيير الاتجاه

الهوامش:

١ـ جيهـان أحمد رشتي، الأسس العلميـة لنظريـات الإعلام: (القـاهرة) دار الفكر العربي، ١٩٧٨، ص٣٦٨.
٢ـ علي عجـوة، الأسس العلمية للعلاقات العـامة، ط٢ «القاهـرة: عالم الكتب ١٩٧٨» ص٢٠٠.
٣ـ James E. Gruning and Taded Hunt, Managing Public Relations, 3ed {New York. C.B.& Publishing, 11984} P.489.
٤ـ جيهـان أحمد رشتي، مرجع سابق، ص٣٦٨.
٥ـ Sheoron Lowery and Melvin de Fleur. Methods in Mass Communication sesarch . Media Effects {New York. Londman Inc, 1983} P.37.
٦ـ علي عجوة، مرجع سابق، ص ٢٠٠و ٢٠١.
٧ـ مصطفى حلمي، الإسلام والمذاهب الفلسفية، ط(الاسكنـدرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ١٩٨٥) ص٢٢٧.
٨ـ مصطفى غلـوش، الوجـودية في ميـزان الإسلام «القـاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٨٥»ص٣٢.
٩ـ محمـد إبراهيم عبدالله، بين البهـائية والماسونية نسب «القـاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٨٥» ص٣٥.
١٠ــ سيد قطب، في ظلال القـرآن، ط١٠ «بيروت: دار الشروق، ١٩٨١» ص ٢٨٦٠» من ج٥.
١١ـ المرجع السابق، ج٤، ٢٥١٢.
١٢ـ سيد قطب، مرجع سابق ،ج٥ ص٢٨٥٩.
١٣ـ مصطفى محمود، الماركسية والإسـلام «القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥» ص٥١.



● المستوطنون اليهود ينشرون الرعب والإرهاب



● الفساد الصهيوني في قلب القدس الشريف

المسلمون واليهود في مسيرة الحياة

تردد يهود المدينة المنورة في قبول الإسلام منذ فجره الصادق.. ثم ناصبوه العداء حسداً واستعلاءً

بقلم/ الشاذلي كامل علي مدني

منذ مطلع شمس الإسلام في مكة، ومبعث رسول الاسلام محمد بن عبد الله ﷺ وبدء دعوته بعشيرته الأقربين امتثالا لقوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء/ ٢١٤]، وحين سبق إلى الإيمان به نفر من قومه، تردد اليهود وتوقفوا، وعندما سبقهم الأنصار من الأوس والخزرج إلى الايمان تنمروا وتنكروا، وأخذوا يمكرون بالدعوة الاسلامية ويظاهرون مشركي قريش عليها، إذ سبق من سبق من المهاجرين والأنصار فوت عليهم الاستيلاء على الدعوة وحجزها والاستئثار بكل شيء، فإن كان أمر لأحد معهم فيه نصيب اعلنوا الحرب عليه وحاولوا افساده بكل سبيل حتى لا ينتفع به.

المستقبل للإسلام

ولهذا تشوه دعوة الإسلام في أعينهم، ويتحول الحق الذي عرفوه إلى باطل يأتمرون به ويحاربون له سراً وجهراً.

وكان اليهود يعيشون على أساس الايقاع والدس والتفرقة بين أحياء العرب، وخاصة الأوس والخزرج فلما آخى الإسلام بينهما أحس اليهود بالخسارة الفادحة لهذه المؤاخاة، لأنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في جو فيه سلام ومؤاخاة: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [التوبة/٣٢].

وفي هذه الآية الكريمة إشارة مضيئة إلى مستقبل الإسلام، فهذا وعد مؤكد من الله سبحانه وتعالى بأن يتم نوره، أي دينه، وأن يبلغ به غاية الكمال والتمام، وذلك يكون وهو كائن لا شك فيه.. حين يصبح الاسلام دين الانسانية كلها يطلع عليها طلوع الشمس، فيغمر نوره كل بلد ويتسرب شعاعه إلى كل قلب(١).

موقف عدائي مكشوف

وهذا الموقف العدائي الذي يقفه اليهود من الدعوة الاسلامية قد بينه الله في قوله: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ [المائدة/٨٢].

إن مسيرتهم في الحياة تشهد بأنهم أعداء الاسلام وتؤكد بأنهم حرب على الأديان وعلى المؤمنين، بل هم حرب على الإنسانية كلها قبل أن يكونوا حربا على الأديان التي يدين بها الناس، ولكن لما كان الدين هو ملاك أمر المجتمعات الإنسانية ومنطق حياتها الروحية والاجتماعية كان الميدان الذي يعمل فيه اليهود لإفساد المجتمعات الإنسانية وإصابتها في مقاتلها. هو ميدان الدين فإذا تحلل الناس من الدين، وتقطعت بينهم وبينه الأسباب تحولوا إلى حيوانات ضارية تقتل بعضها بعضا بلا عقل أو ضمير.

وهذا ما يفعله اليهود في كل مجتمع يعيشون فيه يعملون جاهدين على

زعزعة العقيدة من قلوب المؤمنين. واليهود هم تجار هذه الحروب الدائرة في كل أرجاء هذا العالم، يجنون منها مكاسبها ويجمعون من مخلفات رمادها الشيء الكثير فهم:

أولا: يشبعون نقمتهم من الإنسانية بهذه الأنهار المتدفقة من الدماء المراقة من الناس على اختلاف أجناسهم وأديانهم.

وثانيا: يقطعون علائق المودة والإخاء بين الناس، وهذه الحروب التي لاتنقطع أبدا.

وثالثا: يشترون الذمم والضمائر التي تروج سوقهم أعظم رواج. في هذه الأجواء العاصفة التي تشتمل على الناس وتستولي على عقولهم وقلوبهم.. فلا ثمن لضمير حيث لا ضمير. ولا حساب لشرف، حيث الموت راصد يخطف النفوس(٢) ففتش وراء كل سر يهبُّ على المجتمعات الإنسانية من أي أفق تجد أن مطلعه اليهود قديماً وحديثا - اليوم - وما بعد اليوم.

وكلما انقرض من هؤلاء جيل خلفه جيل آخر يفوق سابقه في المكر والدهاء، وإذا كان اليهود سببا للخلافات في القديم فإنهم كانوا ومازالوا السبب الرئيسي لكثير من الخلافات التي تعاني من آثارها الأمة الاسلامية حتى عصرنا الحاضر، واشترك اليهود في مقتل سيدنا عمر وعثمان وهم وراء كل حركات الاغتيال التي حدثت في العالم الاسلامي، فالغدر والخيانة. والاغتيال دستور اليهود في هذه الحياة لن يحيدوا عنه أبداً. فهم الذين فرقوا المسلمين شيعاً وأحزابا، وهم الذين غذوا الفرق الإسلامية بالأفكار الباطلة، وهم الذين صنعوا المذاهب الهدامة المعاصرة كالبابية والبهائية والأحمدية والقاديانية وغيرها من النحل المنحرفة(٣).

وهذه الصفات من المكر والخديعة والاحتيال ليست في اليهود وحدهم، بل توجد أيضا في عالم الحيوان، فالحيوان الضعيف يقوي ضعفه بالاحتيال والمخادعة، على حين أن الحيوان القوي يأخذ في حياته خطأ مستقيما واضحاً وشتان بين الثعلب والأسد فذاك من ضعفه مخادع مخاتل وهذا من قوته ظاهر واضح.. ذاك يأكل الجيف ولا يعافها، وهذا يعف عن أن يلوث فمه بالميتة وإن هلك جوعا. وأكثر من هذا أيضا عالم النبات يجري على هذا الأسلوب من الحياة فالشجرة القوية الطيبة لا تأوي إليها الهوام، ولا تندس فيها الحشرات، على حين أن الأشجار الواهية الضعيفة مباءة للآفات، ومرتعاً للحشرات والهوام.

وكذلك في عالم الجماد نجد هذه الظاهرة واضحة على أتمها في الأرض الصلبة لا تشوه وجهها الأخاديد والحفر.. والمرتفع من الأرض لا يكون مستودعا للمياه الراكدة أو المستنقعات، كما ان قمة الجبال لا تكون محطاً لخسيس الطير أبدا(٤).

وأريد أن أستخرج من سياق هذه الأمثلة عوالم أخرى. أن القوة هي موطن السلامة وهذا ما نريده من الأمة الاسلامية، أن تكون قوية لا تصل إليها مثل هذه التنظيمات الصهيونية، التي تسعى جاهدة لهدم أركان الإسلام، فمن الواجب عليها أن تستعد لهذا الاعصار المدمر الذي يسعى لتدميرها وتكون هي اليد العليا ولكن هيهات.. هيهات..

إننا أمة الاسلام أشبه بالذهب بين المعادن الأخرى، قيمته دائما فيه، حتى ولو علا بريقه التراب، وغير وجهه مكان الزمن، إنه الذهب يبقى ذهباً على أية حال. ولكن أود أن أظهر بعض المخاطر التي يطلقها اليهود ألا وهي سموم الجمعيات السرية الخطرة التي اعتمد عليها اليهود، لتقويض أركان الاسلام، وأوجه النظر إلى خطورتها، والتي منها الماسونية ودورها الرهيب في مسخ وتشويه وجه التاريخ الانساني، ومحاربة أمل الانسان في الحياة بالحق والعدل في ظل توجيه قيم الدين ووحي السماء، والماسونية من أقدم المنظمات الصهيونية التي بثها اليهود في جميع أقطار الأرض. تدعو إلى انكار البعث والنشور والجنة والنار، والثواب والعقاب، وتدعو كذلك إلى الشيوعية الجنسية، والتحلل من كل القيم(٥).

الماسونية منظمة يهودية

فالماسونية منظمة يهودية تسعى جاهدة لخدمة اليهود من حين لآخر وتهدف إلى إقامة المملكة الصهيونية العالمية. ومن التعريفات التي وضعها العلماء لدراسة هذه المنظمة السرية يتضح لنا أن الدلالة اللغوية للفظة (الماسون) اشتقت من (فرماسون) وهي كلمة مركبة من لفظين فرنسيين من (فرما) التي تعني في اللغة الفرنسية (الصادق) و(ماسون) التي تعني (الباني) فتصبح الدلالة اللغوية للفظة الماسون هي (الباني الصادق) والجماعة الماسونية تعني في نظرهم البناة الصادقون أو (البناءون الأحرار أو البناية الحرة).

ويبين الخدعة والمكر في هذا الإسم الأب لويس شيخو اليسوعي فيما رواه عن السيد دى سيغور الذي قال «ناهيك بهذا الاسم شاهداً على كذب الملقب به، إذ ليسوا ببنائين ولا صادقين، أما كونهم ليسوا بناة فالأمر واضح فهم لا يشتغلون بالتشييد، بل هدفهم في جمعياتهم الارتزاق بالحرف الدَّنية، والبناءون منهم كما لايخفي على أحد يقولون: إن الخراب والبناء متلازمان، وهم يشتغلون بخراب بناء العمران والهيئة الاجتماعية. أما تضارب صدقهم

يقطع متمردوا اليهود علائق المودّة والإخاء بين الناس ولو لم يجنوا أية فائدة



● حاخامات إسرئيل والتحريض على القتل

فيتضح من تضارب أقوالهم وتباينها في مزاعمهم، إذ يظهرون عكس ما يبطنون، ويجاهر الواحد منهم في بلدما ما يكتمه أخوه في بلد آخر(٦) وهذا يكفي لبيان كذبهم في أقوالهم وأفعالهم.

النشأة التاريخية

الماسونية ليست محددة التاريخ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد نشأتها فمن المؤرخين من ربطها بالمنظمات والأعمال السرية القديمة في أعماق التاريخ الانساني القديم ومنهم من ربطها ببلدان وشعوب العالم المختلفة.

ويراها آخرون أحدث نشأة فيحددون لقيامها القرن الثامن عشر، ومنهم من قال إنها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست عام ١٦١٦م، ومنهم من أرجعها إلى أيام الحروب الصليبية(٧) ومن الأقوال المبالغ فيها عن الماسونية ممن يقولون بقدم الجمعية الماسونية إلى أن يصلوا بها إلى آدم عليه السلام، وعند بعضهم أن الله سبحانه وتعالى: ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ أسس الماسونية في جنات عدن، وأن الجنة كانت أول محفل ماسوني، ويدعون بأن ميخائيل رئيس الملائكة كان أول أستاذ أعظم في الماسونية، وهذه الأقوال وغيرها من الأقوال الخرافية. هي المدعاة، الترسيخ وتثبيت فكرة الماسونية في الوجود الانساني العام عندهم، ومن هنا نرى خطورة هذه التنظيمات الرهيبة المسماة بجمعيات الماسون(٨).

أهداف ظاهرية وباطنية

للماسونية أهداف ظاهرية وباطنية، يقول الحاخام الدكتور إسحق واير: (هي مؤسسة يهودية وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وشروحها إلا أفكارا يهودية من البداية إلى النهاية).

أما الأهداف الظاهرية المعروفة لدى السذج من الناس:

١- هي الحث على فعل الخير والإحسان، لاحتوائهم المحتاجين، وما الشعارات الرنانة التي يرددونها باسم الحرية والاخاء والمساواة إلا وهم.

٢- هي جمعية أدبية تخدم الانسانية.

٣- توطد الحب بين الأعضاء.

٤- تنور الأذهان وتنشر الإخاء(٩).

أما الأهداف الباطنية والحقيقية:

١- المحافظة على حركة اليهود العالمية.

٢- محاربة الأديان جميعها والكاثلكة بصورة خاصة.

٣- العمل المنظم على بث روح الإلحاد في العالم، وذلك من أجل الغاية العظمى لليهودية العالمية، وهي القضاء على الإسلام، وأن تتحول القيم الإنسانية كلها إلى حال من المسخ والتشويه.

مراتب الماسونية

كان لزاما أن يمر العضو الماسوني بمجرد انضمامه إلى التنظيم الماسوني بمراحل قائمة – في الأصل والأساس – على الزيف والخداع ومن هذه المراتب:

أ ـ الماسونية الرمزية: وهي المرتبة التي تكون فيها تعاليم الماسونية وشكل العضوية وأعمالها واجهة من بريق الدعاية وأسلوب الخداع القائم على عبارات وشعارات مستعارة لا أساس لها من الصحة وفي داخل هذا القسم توجد ثلاث وثلاثون درجة يترقى فيها العضو درجة إثر درجة بمقدار اخلاصه وكفاءته واقباله على الماسونية وتعاليمها، وينال العضو أسمى الدرجات إذا تم انحرافه عن دينه وعن وطنه، وأصبحت الماسونية هدفه وعقيدته، وأطلق الماسون عليها كلمة رمزية لكثرة رموزها التي تتداول شعائر طقوسها الوضعية.

ب ـ أما المرتبة الثانية فهي الماسونية الملوكية، أو العقد الملوكي: وهذه الفرقة متممة للماسونية الرمزية العامة، ولا يسمح لغير اليهود بالدخول فيها إلا لمن وصل لأرقى درجات الماسونية الرمزية، وأكثر أعضائها من اليهود، وأطلق عليهم «الرفقاء الأعاظم»، ويجب على هؤلاء «الأعاظم» أن يقسموا يميناً مغلظة على أن يعملوا مع العاملين على تحقيق الأغراض السياسية المقدسة التي ترمي إلى إعادة دولة اسرائيل المشتتة واعادة بناء هيكل سليمان رمز اليهودية والصهيونية، إذ هو رمز عزة اسرائيل وسواد عينها.

ج ـ والمرتبة الثالثة هي الماسونية الكونية: وهي أعلى المراتب الماسونية وأرقاها، وأعضاؤها من اليهود الخلص ويطلق عليهم الحكماء، ورئيس هذا الفريق يلقب بالحكيم الأعظم، وهو مصدر السلطات لجميع المحافل الماسونية، ولا يعرف مقرها أحد ولا يعرف رئيسها أحد، اللهم إلا أعضاؤها الذين هم رؤساء محافل العقد الملوكي، وكلهم يهود خلص من بني يهوذا(١٠).

وقد بين الأستاذ/ صابر عبد الرحمن طعيمه موقف الماسونية من المبادىء الدينية وادعائها بأنها تؤمن بالله وبخلود النفس كما يروي بعض زعماء الماسونية.

قال برودون: أحد زعماء الماسونية ليست الماسونية سوى نكران جوهر الدين، وان قال الماسون بوجود الإله، فقد أرادوا به الطبيعة وقواها المادية أو جعلوا الإنسان والله (سبحانه وتعالى) كشيء واحد.

قال المجمع الرسمي للماسونية الهولندية سنة١٨٧٣م في لائحته النهائية «إن الروح الذي به نحيا هو روح لا يعرف انقسام زمان، ولا وجوديا فردياً، فإن في العالم الواسع وحدة مقدسة تملك الكل وتسوسهم فليس إلا سلطة واحدة وأدبية واحدة وإله واحد ولذا نحن نقول: الله والانسان من جنس الله، وروح الإنسان روح الله، و٢٢شرح غير منقسم فنحن البشر نؤلف الكل الذي يقوم منه الكائن العظيم، وكل شيء إلى هذا الوحي: (نحن الله، فالذي يشعر بأنه إله يعيش بحياة لا تعرف الموت) وهذا يبين أنهم لايفرقون بين الله والانسان، وذلك بمثابة نكران لوجود الله تعالى:

وهذا القول قد صرح به ويسهويت الألماني منشىء الماسونية في شرحه للدرجة الماسونية العليا: (كل شيء هو مادي. فالله والعالم ليسا إلا شيئا واحداً وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها الرجال ذووا المطامع).

وهذا شاهد عيان نسوق شهادته لأنه اطلع على أسرار الماسونية وأناب إلى الله قبل وفاته وحرر ماسمعه فقال: (ان الماسونية تعتبر الإنسان كبهيمة عجماء خالية من النطق فهو على مذهبها آلة صماء بلا نفس عاقلة، وغايتها القصوى أن تسوق البشر إلى فك كل قيد يضبط شهواتهم ليخلعوا كل سلطة وينبذوا كل دين فيعيشوا عيش الحيوانات غير الناطقة، وينقادوا إلى أوامر زعماء الماسونية انقيادا أعمى)(١١).

وهكذا يتضح أن الماسونية كاذبة في ادعائها وأن الغايات الشريفة هي هدفهم، وليست جماعة خيرية ولا تعنى بنشر

العلوم الصحيحة ولا تدافع عن الدين بل تعاديه معاداة العدو اللدود.

اليمين الماسونية

قسم اليمين الماسونية: عندما يقرّر قبول طالب العضوية، يتقدم ليقسم قسم الجمعية الذي يصبح بمقتضاه عضواً كاملاً يؤدي واجبه ويتحمل مسؤولياته ونص القسم كالآتي: (أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لاأفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها ولاأقوالها ولا تعاليمها وعاداتها وأن أصونها مكتومة في صدري إلى الأبد).

(أقسم بمهندس الكون الأعظم ألا أخون عهد الجمعية وأسرارها لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحركات ولا أكتب شيئا منها ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير. وأرضى إن حنثت في قسمي أن تحرق شفتاي بحديد ملتهب، وأن تقطع يداي ويحز عنقي وتعلق جثتي ويذرّ رمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من جنايتي).

ومثل هذه الأقسام هناك غيرها أيضا في درجات الماسونية العليا وفي حفلة قبول الطالب يؤمر المتقدم بأن يجعل على صدره مجردا ظباة السيوف المسلولة فيقال له إن هذه السيوف سوف تنتقم منه إذا ما أخلف مواعيده للجمعية، وإذا ما أفشى أسرارها.

ومن العجيب أن الماسونية ظلت سراً على البلدان العربية حتى بعد قيام اسرائيل، ولم تقدم مصر على قتل هذا النشاط التخريبي - ويقوِّم بالقضاء عليه كعامل خراب يمزق جهود الأمة العربية ومقوماتها - إلا في أواخر أبريل ١٩٦٤م بعد تحريم البابا لها بأكثر من عشر سنوات، ولا تزال المحافل الماسونية تباشر نشاطها في بعض البلدان العربية وبأسماء مختلفة(١٢).

العلاقة بين الماسونية والصهيونية

يكفي لبيان الصلة الوثيقة بين الماسونية والصهيونية أن بروتوكولات حكماء صهيون صدرت مذيلة بإمضاء ثلاثمائة من كبار الماسونيين الحائزين على الدرجة الثالثة والثلاثين للماسونية، وهذه أرقى الدرجات الماسونية الرمزية العامة ،ويسمى العضو فيها المحترم الأعظم.

وقد تبين أن الجهود الخفية لليهود كانت تبذل على الدوام، بل وفي دأب وحماس متواصل لتحقيق هدف إمكانات العمل اليهودي المنظم من أجل التجمع اليهودي. وهناك محاولات على مدى التاريخ اليهودي تتعلق بالعودة إلى فلسطين، والارتباط بصهيون والمنظمات الماسونية التي قد استطاعت بالفعل أن تنفذ إلى كثير من مقدرات المجتمع الأوروبي، وتسيطر على العديد من رجالات الفكر، وقادة الجيوش، وهو الذي كان وراء الجهود اليهودية في العمل على إشاعة دعوى الجنس وسيطرة العنصر اليهودي المدعى.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف تواكب العمل الماسوني، مع العمل الصهيوني المستتر تحت أقبية الماسون، ودور الوكالات الصهيونية التي تعمل في مجالات الإعلام، والفكر، والثقافة، والتوجيه. ويقول الأستاذ العقاد في ذلك مبينا: (ويملك الصهيونيون دور النشر والاعلانات والصحافة، فيحسب المؤلفون حسابهم، وقد يتبرع المؤلف بمرضاتهم ونشر دعايتهم، تمهيداً لقبول كتبه وإذاعتها بالترويج والتقريظ وخلق الجو الصالح للاهتمام بها، ولا تقصر وسائلهم أحيانا عن ترشيحها لأكبر الجوائز العالمية من قبيل جائزة نوبل بالسويد وجائزة بولتايزر بالولايات المتحدة، لأن نوبل نفسه يهودي، ولجان التحكيم في الولايات المتحدة لا تخلو من اليهود ومن يسيطر عليهم اليهود بوسائل الاعلان والترويج)(١٣).

وزادت الحركات الماسونية الصهيونية في تشويه الوجود الإنساني مبتدئة بالسعي إلى إصدار القوانين وتقرير شرعية مساواة الطفل غير الشرعي تشجيعا للزنا وحثا عليه، إباحية المعاشرة الجنسية في غير علاقة زوجية، أي في علاقة الصداقة أو ما يسمونه بزواج المجموعة أو ما يتفق عليه في تبادل الزوجات والصديقات، فضلا عن إباحة العري في النوادي والمجتمعات العامة.

والتوجيه الصهيوني الذي يهدف إلى تحلل المجتمعات العامة من قيم الارتباط بالدين أو الأخلاق والفضيلة تمهيداً للدعوة لأخلاق الماسون - الصهاينة وفضائلهم وحدهم، باعتبار أنهم يرون في أخلاق الدين وآدابه والارتباط به عقبة كؤوداً في وجه انجاح قضيتهم ومخططاتهم في السيطرة والتوسع، ثم تجيء الدعوة إلى إباحة اللواط بين الرجال، والسحاق بين النساء، وتوجيه الشباب إلى معرفة الجنس وممارسته، وهكذا تنشط الحركة الماسونية في الخفاء وهي بنت التنظيم الصهيوني المعلن عنه في الوكالات والقرارات، لكي تهيء المناخ العالمي في مجالات الأخلاق والأفكار والعقائد، ورفض كل الأوطان والقوميات، والتعلق بالعالمية والعلمانية، التي تخدر الوجدان، وتهيىء العقل لمبادىء صهيون العالمية(١٤).

الهيئات الاسلامية في مواجهة الماسونية

أولا: رأي المؤتمر الإسلامي العالمي في الماسونية والروتاري - عقد في مكة المكرمة تحت رعاية المغفور له الملك فيصل مؤتمر عالمي للمنظمات الإسلامية في المدة من ١٤ إلى ١٨ ربيع الأول ١٣٩٤هـ/ مارس ١٩٧٤م - وقد اشترك في هذا المؤتمر أربعة عشر وفداً تمثل جميع الدول والأقليات الاسلامية بالدول غير الاسلامية، وقد تدارس المؤتمرون مجموعة من القضايا الاسلامية والعالمية واتخذوا فيها قرارات صارمة وكان قرارهم - الحادي عشر خاصا بالماسونية وأندية الروتاي والليونز وحركات التسلح الخلقي واخوان الحرية، ونصه: الماسونية جمعية سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها وتتستر تحت شعارات خداعة كالحرية والإخاء والمساواة، وما إلى ذلك، مما أوقع في شباكها كثيراً من المسلمين وقادة البلاد وأهل الفكر، وعلى الهيئات الاسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعيات السرية على النحو التالي:

١) على كل مسلم أن يخرج منها فوراً.

٢) تحريم انتخاب أي مسلم لها لأي عمل إسلامي.

٣) على الدول الاسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها، وأن تغلق محافلها وأوكارها.

٤) عدم توظيف أي شخص ينتسب لها ومقاطعته مقاطعة كلية.

٥) فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة وتعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونية: نادى الروتاري

الأرض الصلبة لا تشوّهها الأخاديد والحفر.. والمستنقعات لا تستقر في المرتفعات الشامخة

– نـادي الليـونـز – حـركـات التسلح الخلقي – اخوان الحرية.

وبعـد هـذا الايضاح من الـدراسـات العلميـة ومن المؤتمر العـالمي، لم تبق حجـة أمـام أي مسلم لـلانضمام لهذه الجمعيـات المشبـوهـة التي تسعى لتقويض أركان الإسلام.

إن العداء بين الحق والبـاطل مستمر، ولكن مهمة المسلمين في الحيـاة مجاهدة النفس والهوى والخصوم والحاقـدين، ومن ثم فإن الأمـة الاسلاميـة مطالبـة بعمل اسلامي جاد، سواء من الأفراد أو المؤسسات أو الـدول، لمواجهة التحـدي الـذي تواجهـه من الملحـدين ومن زيف الصهيونية وخداع الماسونية.

ولـو التزمنـا بمنهج الله لتحققت لنـا الوحدة ولحفظنا الله من خصوم الله.

فهل يجد دين اللــه من يحمي حماه، ويقوي عـزيمته، ويعز سلطانـه، ويعيد إليه أمنه وطمأنينته ■

الهوامش:

١) التفسير القرآني للقرآن، عبـد الكريم الخطيب، المجلـد الثـاني. ص٧٤٥ دار الفكر العربي.
٢) مرجع سابق ص٣.
٣) موسوعة حـاضر العالم الاسلامي الجزء الثـاني، التحـديات السيـاسيـة، دكتور/ يحي سالم صالح، الأزهر.
٤) مـرجع سـابق، المجلـد الثـاني ص٨٧٣.
٥) عقيدة المسلمين والعقائد الباطلة بقلم فضيلة الشيخ محمـد عبد المنعم القيعي تصدرها وزارة الأوقاف.
٦) الماسونية والصهيونيـة والشيوعية، صابـر عبد الـرحمن طعيمة، دار الفكـر العربي.
٧) أحمد شلبي، اليهـودية، الطبعـة الخامسة مكتبة النهضة المصرية.
٨) مرجـع سابق، صـابر عبـد الرحمن طعيمة.
٩)اليهودية، أحمد شلبي.
١٠) مصدر سابق.
١١) الماسونية والصهيونية والشيوعية، صابر عبد الرحمن ص٢٣٢.
١٢) أحمد شلبي، اليهودية.
١٣) عباس محمود العقاد / ما يقال عن الإسلام، دار الهلال ص١٣.
١٤) الماسونية والصهيونية والشيوعية، صـابـر عبـد الـرحمن طعيمـة ص٢٦٧-٢٧٢.

شراء الذمم والضمائر وإفساد النفوس أصبح جزءاً من مجموع الممارسات المشبوهة التي يروّج لها اليهود

القدس هي المدينة العـربية التي يوجد بها المسجـد الاقصى ثالث الحرمين ومسعى رسـول اللـه ﷺ وهي المدينـة المهمـة للمسلمين ولـلأمة العـربيـة اجمع، هـذه المدينة التـي ترزح تحت الإحتلال الإسرائيلي منذ العـام ١٩٦٧م تستغيث هذه الايام وتصرخ بصوت عالٍ للخـلاص من قبضة الصهيـونية التي تحاول تغيير مـلامحها العربية والإسلامية وتهويدها فهل من مجيب.

لابد وأن تبقى القدس مدينة عربية

بقلم/ مها عبد الهادي – نابلس

على الـرغـم من تهافت العـديـد من الاصـوات حـاليـا، والتي تطـالب بـوضعيات مختلفـة للمدينة المقدسـة (القـدس) خلال المرحلـة المقبلـة في ظل العملية السلميـة، التي بدأت أصـداؤها تتردد داخل العديد من الـدول العربية. حيث تتصاعد هذه المواقف بين الأطراف المعنية التي يعتبر كل منها بأنه صاحب الاحقية التـاريخية والدينية في الـدفاع عنها الا انه لايمكـن لاي طرف ان ينكر اسلاميـة المدينة وعـروبتهـا على مـر التاريخ.

فقضيـة القـدس لاتــزال من اكثـر الموضـوعـات حسـاسيـة، وتعقيـداً في المفـاوضـــات السلميـة الجاريـة بين الاطراف العـربية مـن ناحيـة والطرف الاسرائيلي من نـــاحيـة اخــرى. حيث لاتزال الـآراء متباينة بشـدة بين جميع اطـراف الصراع حول مستقبل المدينـة كما يعتبر كل طرف بـأنه يملك الحق في السيادة على القدس، خصـوصـاً الطرف الاسرائيلي الذي يصر على اعتبار القدس عاصمة ابـدية وموحدة لـدولة اسرائيل في نفس الـوقت الذي يـدعي فيه إيضـا رغبته في اقامة عـلاقات طيبة مع الدول العربية.

إجراءات إسرائيلية مشبوهة

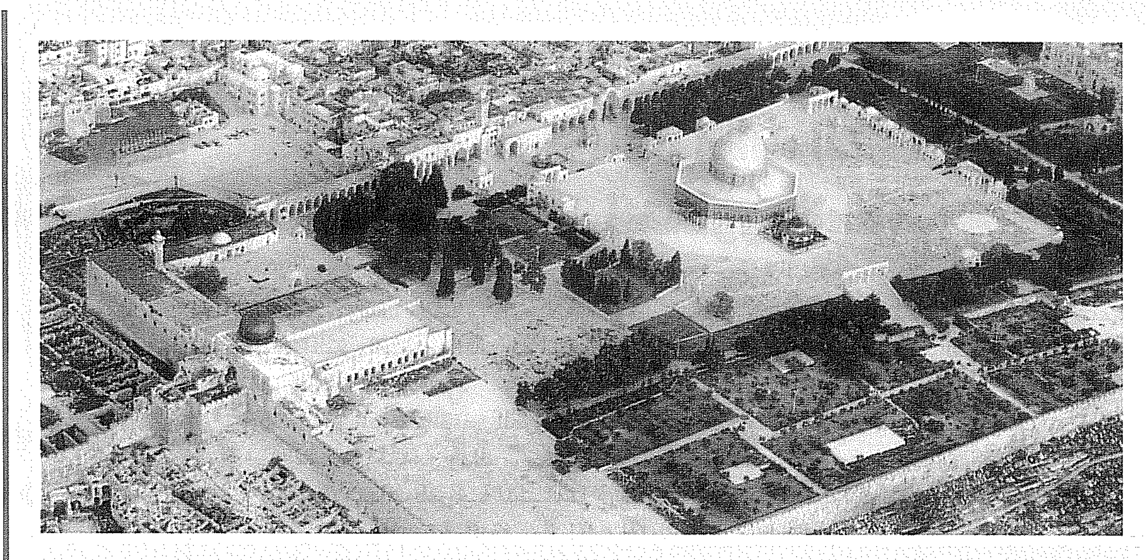
وتثير سلسلة الاجراءات الاسرائيلية العديـد من الشكوك والتسـاؤلات حول مصـداقيـة العمليـة السلميـة حيث تتـواصل اعمال الاستيطان في المدينـة محاولـة إحـداث تغييرات واضحـة لتكـريس سيـاسة الأمـر الـواقع دون الاكتراث بالاتفاقيـة الموقعة بينها وبين الاطراف العربيـة فضلا عن التأكيدات المستمرة للمسـؤولين الاسرائيليين على ان القدس ستبقى العاصمة الاسرائيلية لدولة اسرائيل.

فرئيس الوزراء الاسرائيلي (السابق) اسحق رابين لم يتردد عقب اجتماعـاتـه المتتـاليـة مع الزعماء العـرب والقيـادة الفلسطينية في التأكيد بشكل متكرر على استحالة التفكير بأي انسحاب اسرائيلي من المدينـة المقـدسـة حتى لـو انهارت العملية السلمية برمتهـا مع تأكيده في نفس الـوقت بأن عملية الاستيطـان لن تتوقف بين شطـري المدينة بـالرغم من تجميدها حاليا فهـذا ما تأكد فعليا على ارض الواقع وليس بمجرد الكلام حيث بـدأت الحكـومة الاسرائيليـة بـانشـاء مخطط لبنـاء خمسـة احيـاء يهـوديـة جديدة داخل القـرى العربية على اراض تابعة لسكان عرب الامر الذي يضـاعف القلق على مصير المدينة المقدسة.

مخاطر الاستيطان اليهودي

وهـذه المخاطـر التي تحيط بمدينـة القدس تأخذ ابعاداً عدة لابد من التطرق لها بشكل شمولي فإذا ما عدنا الى الوراء قليـلاً وجـدنـــا أن الاستراتيجيـة الاستيطـانية التي اتبعتهـا الحكومـات

تحجيم الحقوق العربية والاسلامية في المدينة وقصرها على الحقوق الدينية



● مشهد عام لبيت المقدس

الاسرائيلية بشكل متعاقب عكست عمق الفكر الاستيطاني المتأصل في العقلية اليهودية وذلك بالرغم من الاختلاف الظاهري بين هذه الحكومات التي تعاقب عليها الحزبان الكبيران في اسرائيل العمل والليكود حيث يتخذ كل من الحزبين الاسرائيليين من الاستيطان منهجاً أمنيا وان الاختلاف بينهما يقتصر على الأساليب المتبعة في تحقيق حلم (اسرائيل الكبرى).

ويتردد حاليا على ألسنة الكثيرين اسئلة كثيرة حول مصير القدس ووضعها الديمغرافي بعد ان شارفت المرحلة الانتقالية للحكم الذاتي الفلسطيني على الانتهاء وبدء الاستعدادات لمناقشة قضايا المرحلة النهائية التي تمثل القدس مركز الصدارة بها حيث يكتنف الغموض هذه القضية من عدة نواحي وذلك في ظل مرحلة من الفتور والتفكك في المواقف العربية المختلفة كما يحاول الطرف الاسرائيلي استثمار الاجواء العربية لاحداث شرخ في الموقفين العربي والفلسطيني حول هذه القضية والاصرار من جانبها على تجاهل تطبيق قرارات الامم المتحدة المتعلقة بعدم إحداث تغييرات بالقضية التاريخية والحضارية والسكانية للمدينة وخصوصاً في هذه المرحلة.

ويذكر أن اسرائيل كانت قد احتلت القدس الشرقية في العام ١٩٦٧، ثم اعلنت ضمها في العام ١٩٨٠ عاصمة أبدية موحدة لها حيث شجبت القرارات الاسرائيلية الساعية لضم القدس وخصوصا قرار مجلس الامن رقم ٢٥٢ الذي يطالب اسرائيل بازالة المستوطنات من الاراضي المحتلة بما فيها القدس، وقرار (٤٧٨) الذي ينص على عدم اجراء اي تغيير من جانب واحد في طبعة المدينة المقدسة والتي من المقرر بحث وضعها النهائي. ابتداء من مايو ١٩٩٦ حسب الاتفاقات التي تم توقيعها بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي ويبلغ عدد سكان مدينة القدس الشرقية اكثر من (١٦٠) الف نسمة، بينما يصل اليهود فيها الى ١٧٠ الفا. حاليا مع الكشف عن مخططات هيكلية قطرية جديدة لوزارة الداخلية الاسرائيلية تشير الى سعي الحكومة الاسرائيلية زيادة عدد سكان المدينة حيث من المتوقع ان يبلغ عدد سكانها عام ٢٠٢٠ (٨٨٠) الف نسمة كما ستقسم القدس حسب هذه المخططات (١٠,٥٪) من مجموع سكان اسرائيل.

تضييق وعقبات

وفي نفس الوقت تمارس تضييقات متعددة على السكان العرب في المدينة سواء في منع الفلسطينيين من اقامة منشآت ومبانٍ في المدينة بغية حصر البناء العربي وقصره على بعض المناطق لتحقيق اغلبية يهودية تحول دون مطالبة الفلسطينيين باستعادة القدس في المستقبل ولايقتصر الامر على ذلك بل تعداه الى الاماكن المقدسة الإسلامية في محاولة لطمس الهوية الاسلامية والعربية عن المدينة وعمليات الاغلاق التي تمتد لفترات طويلة ومنع العديد من الفلسطينيين الذين يرتبطون بالقدس في مجالات عدة دينية وثقافية وصحية واجتماعية من دخولها وهذا مالاتقبله السلطة الفلسطينية ويزيد الامور تعقيدا. وتضع هذه المحددات الكثير من العقبات امام المطالب العربية والفلسطينية بالقدس، ووضع الاماكن المقدسة فيها حيث يزداد تحجيم الحقوق العربية والإسلامية في المدينة، ومحاولة حصرها في (الحقوق الدينية) فقط دون الحقوق السياسية بقصد تحويل القضية عن مسارها، وهذا مايتطلب من الجميع التعامل مع قضية القدس بواقع ومنظار مختلف ومحاولة تكريس الحضور العربي والفلسطيني فيها دينياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً، وعدم الوقوع في شرك تجزئة حقوقنا التاريخية والدينية.

اذا كان لابد من تحقيق ذلك فيجب علينا الارتفاع عن الخلافات العربية.

فستار السلام وتطبيع العلاقات مع الدول العربية الذي تحاول به التغطية على ممارساتها ونجاحها في ذلك الى حد معين يتطلب نهضة عربية للحيلولة دون طمس الهوية العربية والاسلامية. وهذا يتطلب مزيداً من الجهود لتاكيد حقوقنا ودعمها فالقدس قبل ان تكون فلسطينية هي جزء من العالم الاسلامي والعربي والحفاظ عليها مهمة الجميع ■



مشاريع خيرية في مصر

اعلن وزير الاوقاف المصري د. محمد علي محجوب ان بيت الزكاة الكويتي واحد من اهم المشاركين في الاعمال الخيرية داخل مصر ولا تخلو بقعة في الاراضي المصرية الآن من احد المشاريع الخيرية الكويتية سواء من خلال بيت الزكاة أو الافراد او الجماعات أو المؤسسات. وقال: إن هناك حتى الآن اكثر من ١٢٠ مسجدا وجمعيات خيرية ومستوصفات اقامتها المؤسسات الخيرية الكويتية بأموال الزكاة والتبرعات من الاشقاء الكويتيين مؤكداً ان هذه المشروعات تؤكد متانة العلاقات بين البلدين.

الرئيس البرتغالي عضو فخري في الطائفة الإسلامية

اختير الرئيس البرتغالي ماريو سواريس عضوا فخريا في الطائفة الاسلامية في البرتغال خلال احتفال اقيم في الذكرى العاشرة لتأسيس مسجد لشبونة.

وقد مولت دول عربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية بناء مسجد لشبونة الوحيد في البرتغال على قطعة ارض قدمتها بلدية العاصمة البرتغالية. ويبلغ عدد افراد الطائفة الاسلامية في البرتغال ٢٠ الف نسمة.

اشهار مركز الدراسات التنموية وصندوق للتعاون الاسلامي

اعلن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ورئيس مجلس شؤون الوقف الدكتور: على الزميع ضمن فعاليات الملتقى السنوي الثاني للامانة العامة للاوقاف الذي اختتم أخيرا عن اشهار مركز الكويت الوقفي للتعاون الاسلامي.

ويهدف مركز الكويت الوقفي للدراسات التنموية الى الاسهام في ترشيد حركة نمو المجتمع وتطويره في اطار اسلامي معاصر وذلك من خلال تحقيق عدة اهداف فرعية.

ومن هذه الاهداف الفرعية المساهمة في تنشيط حركة المجتمع الكويتي نحو تطبيق الشريعة الاسلامية واحياء سنة، الوقف وادخاله الى مجال البحوث والدراسات التنموية، ومحاولة ردم الفجوة التي احدثتها ازمة الاغتراب في المجتمع، وتأصيل منهجية البحث العلمي في معالجة مختلف القضايا المعاصرة من منظور اسلامي. كما يهدف المركز الى اثراء العمل الاسلامي الدولي في مجال تجديد الفكر الاسلامي وطرح الصيغ التنموية الاسلامية المعاصرة واعداد جيل من الباحثين والمهنيين المتخصصين في مختلف المجالات التنموية من منظور اسلامي معاصر.

ويرأس المركز مجلس امناء ومجلس ادارة ومدير عام ويتكون من الجهاز العلمي وجهاز التسهيلات العلمية والمعلومات والادارة الداخلية.

وسيكون للمركز وقفية مفتوحة لمن يرغب في المساهمة فيها وستبدأ الامانة العامة للاوقاف بمبلغ مليون دينار. من جهة اخرى يهدف الصندوق الوقفي للتعاون الاسلامي الى دعم العمل الشعبي الخارجي وابراز الوجه الحضاري الاسلامي للكويت وتسليط الضوء على النشاط الاسلامي والعمل الخيري لدولة الكويت. كما يهدف الصندوق الى التركيز في تمويل التعاون الاسلامي الخارجي على امتزاج التمويل الشعبي مع الاعتمادات الحكومية بالاضافة الى التنسيق في تنفيذ انشطة التعاون الاسلامي الخارجي مع وزارات ومؤسسات الدولة واسناد أدوار واضحة الى الموسسات الاهلية.

ويدير الصندوق مجلس ادارة مشكل من وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية رئيسا، ووكيل وزارة الاوقاف، والامين العام للامانة العامة للاوقاف، والمدير العام لبيت الزكاة وممثلين عن بعض الجهات الرسمية ذات العلاقة، وثلاثة من الكويتيين الناشطين في مجال العمل الاسلامي الخارجي، ورئيس قطاع التنسيق بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية مديرا للصندوق.

ومن المقرر ان تتشكل لجنة تنفيذية للصندوق برئاسة رئيس قطاع التنسيق بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وممثل عن بيت الزكاة، وآخر عن الامانة العامة للاوقاف.

الافتاء اجازت معارض الازياء بثلاثة شروط

اجازات الادارة العامة للافتاء بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية اقامة معارض للازياء «بقصد ترويج الملابس النسائية» بشروط ثلاثة اذا انتفى جميعها او بعضها حرمت هذه المعارض.

واشترطت الفتوى التي اصدرتها لجنة الامور العامة بهيئة الفتوى لاقامة معارض الازياء النسائية « ان تقام هذه المعارض في اماكن مغلقة لا يحضرها ولا يطلع عليها الا النساء. وان تكون الملابس التي ترتديها العارضات ساترة لما لايجوز ان تراه المرأة من المرأة وهو مابين السرة الى الركبة». كما اشترطت الفتوى« ان تكون الملابس المعروضة من الملابس التي يجوز للمرأة لبسها شرعا».

ونصت الفتوى على انه اذا انتفت هذه الشروط او بعضها حرمت هذه المعارض «ويجوز للمرأة ان تمتهن هذه المهنة اذا التزمت في عملها بالشروط االسابقة ويباح لها اخذ الأجر ولايجوز نشر صور هذه المعارض في التلفازاو المجلات لما فيه من الفتنة».



اعادة اعمار البوسنة يُكلّف: ٣,٧ و١٠,٥ مليار دولار

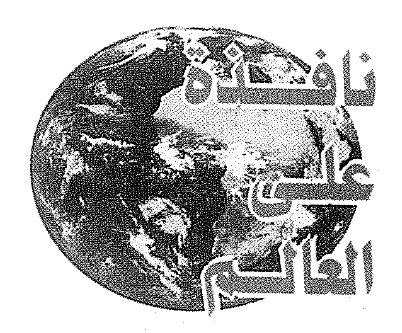
قال فريق تحقيق من البنك الدولي ووكالات اخري ان البوسنة تحتاج الى ٣,٧ مليار دولار على الاقل لمجرد بدء اعادة الاعمار بعد الحرب في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة.
وقال وزير الصناعة فاروق اسماعيل بيجوفيتيش في مؤتمر صحفي مشترك مع البعثة التي يقودها البنك الدولي ان البوسنة لديها قائمة اكبر بكثير تزيد قيمتها على ١٠,٥ مليار دولار تحتاج اليها من اجل الجهود المبدئية لاعادة التعمير واعادة توطين سكانها. واضاف ان البوسنة تحتاج على المدى الطويل الى ٢٤ مليار دولار.

الألبان ينزحون من أقليم كوسوفو

ذكرت احصاءات ان اكثر من ثلاثمائة الف من ابناء الاصول العرقية الالبانية قد نزحوا من اقليم كوسوفو الصربي على مدى السنوات الأربع الماضية ليستقروا في الغرب.
وذكرت التقديرات التي نشرتها صحيفة « ريليندديا» الناطقة باللغة الالبانية في كوسوفو التي تصدر في تيرانا ان نحو مائتي الف من هؤلاء النازحين طلبوا حق اللجوء السياسي في ألمانيا.
وتجدر الاشارة الى ان تعداد سكان كوسوفو يبلغ مليوني نسمة اكثر من تسعين بالمائة منهم ينحدرون من اصول ألبانية تعرضت حقوقهم الإنسانية والقومية لقمع شديد من جانب الصرب.
وذكرت الصحيفة ان المواطنين الالبان في كوسوفو يواجهون اكبر أزمة اجتماعية وروحية في القرن الحالي فالجميع يهرب والدولة التي يقصدها اغلبهم هي المانيا. فقد اصبحت قرى بأكملها في كوسوفو خالية من السكان ومعدل الهجرة في تزايد مستمر، ويفر الشباب الذين هم من أصول ألبانية هرباً من التجنيد أو يسعون للحصول على فرص للتعليم في ألبانيا أو الغرب.

خزانات مياه جوفية تحت رمال الصحارى

عن احدث ثورة علمية في مجال مصادر المياه عقد في القاهرة -في الفترة من ١٤- ١٦ نوفمبر الماضي -اكبر مؤتمر عالمي لمصادر المياه الجديدة في مركز بحوث الصحراء شارك في المؤتمر تسعة من العلماء اجروا ابحاثا في صحارى العالم من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والمانيا وايطاليا ومصر وليبيا والسودان وتونس.
رأس المؤتمر د. فاروق الباز- مدير مركز الاستشعار عن بعد بجامعة بوسطن الذي اكد ان التصوير الراداري المتقدم قلب النظريات العلمية القديمة رأسا على عقب، اذ امكن بواسطته اختراق سمك الرمال في الصحراء والتأكد من وجود خزانات للمياه العذبة منذ العصور الجيولوجية القديمة وعلى حد قوله فالمظهر الخارجي للصحراء يخفي ماتختزنه في جوفها بينما هي اكبر كشف علمي لمصادر المياه في نهايات القرن العشرين.



منظمات تنصيرية في آسيا الوسطى

تنشط الجمعيات والمنظمات التنصيرية في العمل، وارسال المنصرين والكتب والمطبوعات الى جمهوريات آسيا الوسطى، ومنها قيرغيزيا، حيث يقومون بعقد حلقات النقاش والندوات ونشر الوان الدعاية المغرضة، وتوزيع الكتب المترجمة الى عدة لغات، واقامة مخيمات للاطفال التي تهيمن عليها تعاليم الكنيسة كما تم تنظيم مخيم بمنتجع يبعد عن مدينة بشكيك حوالي ٧٠كم تحت اشراف الارساليات التنصيرية وحضره وفود من مختلف دول آسيا الوسطى، بالاضافة الى مايدسه المنصرون في المناهج التعليمية بالمدارس التي تدار من قبلهم. كذلك الدعوة الصريحة للنصرانية في حلقات الدروس المفتوحة قرب المعاهد والجامعات، وتوزيع كتب الكنيسة في جهد متواصل لتنصير اكبر عدد من سكان جمهورية قيرغيزيا البالغ اربعة ملايين ونصف المليون نسمة ونسبة المسلمين فيهم تزيد على ٧٥٪.

الجابون تمنع الحجاب!!

قررت حكومة الجابون منع الطالبات المحجبات من ارتداء الحجاب في المدرسة الاسلامية الوحيدة، وهي التي تديرها لجنة مسلمي افريقيا الكويتية. وقد استدعى مدير التعليم في الجابون مدير المدرسة وتحدث معه بعنف، وأبلغه القرار الذي امهل المدرسة فترة ٢٤ ساعة لتنفيذه أو ان تغلق ابوابها.

فندق للمشردين داخل روضة أطفال روسية!!

افتتح في مدينة كاترينبورج ملجأ للمشردين الذين لامأوى لهم من اجل المبيت فيه. وسرعان ماأطلق عليه الاهالي اسم (فندق المشردين).

وقد افتتح هذا الفندق في روضة للاطفال مهجورة قررت السلطات الروسية تحويلها الى ملجأ، ولايعرف ما سيكون عليه المكان حيث توجد غرف نظيفة وحديقة انيقة حين سيأتي اليه النزلاء الجدد.

وقال المسؤولون: ان الفندق يتسع لحوالي ٥٠ شخصا، وسيقبل فيه فقط الاشخاص الذين لديهم هويات شخصية وورقة من مديرية الحماية الاجتماعية في المدينة، اي انهم يمثلون (النخبة) من بين الاشخاص الذين فقدوا مأواهم لاسباب مختلفة. ويستطيع المشرد ان يعيش ويتناول الطعام هناك مجانا على حساب سلطات المدينة لمدة عشرة ايام متواصلة ولفترة لاتزيد على ثلاث مرات في السنة. واذا اراد البقاء فعليه ان يعمل. اذ توجد في الملجأ ورشة لصنع المسامير، او ان ينظف الشوارع أويمارس غير ذلك من الاعمال غير المجهدة. وستساعد السلطات الاشخاص الذين يبدون همة في العمل في ايجاد عمل دائم والحصول على سكن. وبالاضافة الى ذلك يحصل نزلاء الملجأ على العلاج الطبي والدواء مجانا واستشارة الطبيب النفساني. اي ان الملجأ بمثابة مركز لاعادة التأهيل الاجتماعي. وتوجد فيه ايضا شعبة خاصة من اجل اللاجئين القادمين الى المدينة من مناطق الاضطرابات.



وتعتزم السلطات افتتاح ملجأين آخرين في المدينة لهذا الغرض، وقدحظيت الفكرة باستحسان المدن الاخرى، ويجري العمل لافتتاح مثل هذه المراكز فيها.

جرائم الاطفال تتزايد في فرنسا

تزايدت معدّلات جرائم الاطفال القصّر في فرنسا حيث بلغت ٦٣ الف جريمة في عام ١٩٩٤ بنسبة ١٥ بالمائة من جملة الجرائم التي شهدتها فرنسا.

واعربت نقابة المفوضية العليا للشرطة الفرنسية -في تقريرلها صدر أخيرا -عن قلقها بهذا الشأن، واشارت الى انه خلال الربع الأول من عام ١٩٩٥ فإن الاطفال الذين تقل اعمارهم عن ١٨ عاما كانوا المسؤولين عن ٤٥ بالمائة من جرائم السرقة التي تتم بأسلوب عنيف و٢٣ بالمائة من عمليات السرقة المسلحة و٣٠ بالمائة من جرائم السرقة باستخدام السيارات.

الولايات المتحدة المصدر الأول للسلاح في العالم عام ١٩٩٤م

افاد تقرير خاص بالاسلحة الكلاسيكية صادر عن الامم المتحدة ان الولايات المتحدة تأتي في طليعة دول العالم المصدرة للسلاح في العام المنصرم تليها حسب التسلسل كل من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا.

وهذه المعلومات التي تنشر سنويا منذ العام ١٩٩٢ تقدمها الدول نفسها طواعية، لذلك فهي تتضمن الاسلحة التي تصدرها روسيا حتى ولو اشارت اليها الدول المستوردة للسلاح الروسي.

ويعتبر ادوارد لورانس من معهد الدراسات الدولية في مونتيري (كاليفورنيا) الذي يتابع مسألة نزع السلاح انه (على الرغم من المستوردين الرئيسيين في الشرق الاوسط الذين لم يصرحوا عن السلاح فان الارقام المقدمة من قبل المصدرين تشير الى ازدهار تجارة السلاح في هذه المنطقة).

ويضيف ان القائمة تعكس بيع دول اوروبا الغربية الفائض من العتاد الحربي الى الدول الاوروبية الاخرى تطبيقا للمعاهدة المتعلقة بالقوات التقليدية في اوروبا.

ومن ناحيتها تكشف منظمة للبحوث تتخذ من واشنطن مقرا لها هي (بريتش اميركان سكيوريتي انفورميشن كانسل) ان التقرير السنوي يؤكد وجود سباق خطير بين اليونان وتركيا.

واشارت اليونان الى استيرادها ٤٣ دبابة و٧٠١ عربة مصفحة و ٢٢٢ مدفعا ثقيلا، و٢٨ طائرة مقاتلة وسفينة حربية واحدة من الولايات المتحدة، اضافة الى ١٧٥ عربة مصفحة، وسفينة حربية واحدة من هولندا.

بالمقابل، اكدت تركيا انها تحصل على معظم اسلحتها من المانيا والولايات المتحدة وأنها استوردت ٦٢، دبابة، و١٩ طائرة مقاتلة، ومروحية هجومية واحدة، و٤ سفن حربية، كما انها استوردت ١٥١ عربة مصفحة من ايطاليا وروسيا.

ويؤكد التقرير الى ان الولايات المتحدة اعترفت بإبرام ٥٩ صفقة سلاح العام الماضي، والمانيا بـ ٢٦ صفقة، وبريطانيا بـ ١٧ صفقة، وفرنسا بـ ١٦ صفقة. وبلغت الصادرات الاميركية من السلاح ٧٠٢ دبابة و١٠٣٦ عربة مصفحة و١٢١ مدفعا ثقيلا و٨٢ طائرة مقاتلة و٥ مروحيات هجومية و١٨ سفينة حربية و٣١٦ صاروخا ومنصة لاطلاق الصواريخ.

اما مبيعات المانيا، ونصفها الى اليونان وتركيا، فقد بلغت ١٨١ دبابة و١٧٠ عربة مصفحة، و٥٤٦ مدفعا ثقيلا، و ٢٤ طائرة مقاتلة، ومروحيتين هجوميتين، و١٨ سفينة حربية و١٠٢٠ صاروخا ومنصة.

وباعت بريطانيا العام الفائت ١٨ دبابة الى نيجيريا، و١٩٥ صاورخا ومنصة إطلاق الى الامارات العربية المتحدة، ومروحيتين هجوميتين كما باعت٤ سفن حربية الى باكستان و٢٤ طائرة مقاتلة الى ماليزيا و٨٣ قطعة مدفعية الى النمسا.

ولم يؤخذ بالحسبان الكميات الاقل التي سلمتها الى تشيلي وعمان والفيليبين واستراليا وفنلندا.

واما فرنسا فقد باعت ٢٧ صاروخاً ومنصة الى قبرص، و٢٥ إلى الامارات التي اشترت ايضا ٥ دبابات فرنسية.

ووفت بعقود اخرى موقعة مع كل من ماليزيا وتشيلي والسنغال ونيجيريا وايرلندا واسبانيا وعمان وقطر.

واستنادا الى المعلومات المقدمة من قبل الدول المشترية، ابرمت روسيا ٨ صفقات فقط. فقد باعت سفينة حربية واحدة الى الصين، وقطع مدفعية الى فنلندا والهند، وصواريخ الى المجر، وطائرات مقاتلة طراز «ميغ-٢٩» الى ماليزيا ورومانيا وسلوفاكيا وكذلك عربات مصفحة الى تركيا.

ويشير معهد مونتيري الى بيع روسيا كميات كبيرة من السيارات الى ايران والامارات.



رفع موازنة الدفاع في الكيان الصهيوني!!

اقر البرلمان الاسرائيلي في قراءة اولى مشروع موازنة عام ١٩٩٦ التي تبلغ قيمتها ٥٧,٦ بليون دولار والتي تقضي بزيادة موازنة الدفاع بليون دولار. وتعكس هذه الموازنة زيادة فعلية بنسبة ٨,٦٪ عن الموازنة السابقة ونسبة ٣,١٪ اذا لم يؤخذ في الاعتبار تسديد الديون. وتتوقع وزارة المالية ان يكون العجز في الموازنة ٣,٦ بليون دولار.

ورفعت موازنة الدفاع التي كانت ٨,٣ بليون دولار في ١٩٩٥ بنسبة ١٦٪ وتأتي هذه الزيادة خاصة لتلبية نفقات اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة.

حاشية على فيلم (المهاجر) ومايماثله..

إن المتأمل بحق، والمتدبر بصدق، في الشريعة الإسلامية - دين الله - جل شأنه للبشرية ونعمته للانسانية - يجد انها فيما يتصل بشخصيات الانبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - أوجبت لهم كل كمال بشري وكل سمو إنساني، فآيات القرآن الكريم - كلام الله - جل علاه - ناطقة لهم (بالاصطفاء) وأحاديث النبي - صلوات الله وسلامه عليه - مقررة لهم (بالتكريم والتوقير).

يقول الله تقدست صفاته: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾(١).

التكريم والاصطفاء

إن هذا التكريم وذلك الاصطفاء عام لجميع الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - يقول الله - تباركت اسماؤه ﴿لانفرق بين احد من رسله﴾(٢)

من اجل ذلك فان من سبهم بكلام يقصد به الانتقاد أو الاستخفاف وهو مايفهم منه السب في عقول الناس، على اختلاف اعتقاداتهم كاللعن والتقبيح(٣) ومما يجري مجرى السب لهم والحاق النقصان بهم في شخصياتهم أو نسبهم أو في التزامهم بشرع الله - تعالى - أو في خصلة من الخصال المحمودة شرعاً، الحسنة عقلاً، أو مايبعث

بقلم/ د. أحمد محمود كريمة

على الازدراء سواء تصريحاً أو تعريضاً أو العيب فيهم أو الطعن عليهم أو قذفهم ونحو ذلك مما يحط من مكانتهم أو ينزل من قدرهم(٤). كل هذا اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على ان صدور ماذكر ومايماثله أو يناظره أو يشابهه يعد ردة(٥).

والردة في الاصطلاح الشرعي: كفر المسلم بقول صريح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه(٦).

تجسيد شخصيات الأنبياء

فإن تشخيص (تمثيل) شخصيات الأنبياء الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - بالنسبة للحكم الشرعي على نوعين:

أولهما: تشخيص يراد به إظهار سيرتهم الذاتية دون الحاق نقص أو استخفاف بهم - كالأفلام السينمائية وماماثلها من وسائل الاعلام المسموعة أو المرئية - فهذا محرم شرعاً، والأصل في ذلك دليل السنة:

دليل السنة: روى البخاري بسنده عن ابي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «ومن رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لايتمثل في صورتي، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»(٧).

وجه الدلالة: دل الحديث الشريف الصحيح بمنطوقه على حصانة إلهية لشخصيات الأنبياء والرسل، فالشيطان الجني - مع عتوه - لايقدر ان يتمثل بالشكل الصوري للأنبياء، بمعنى ان الشيطان الجني لايقدر ان يتمثل بصورتهم مناما، وهذا وان كان خاصاً بالرسول محمد ﷺ إلا أنه يعم كل نبي ورسول لقول الله تعالى: ﴿لانفرق بين أحد من رسله﴾، ودل بمفهومه على حرمة تمثيل شخصياتهم وإلا فمن اقترف ذلك فهو اسوأ حالاً من الشيطان «الجني» فدل الحديث النبوي بمنطوقة ومفهومة على حرمة تمثيل شخصيات الأنبياء والرسل، لأن الحصانة الإلهية اذا كانت لهم في حال المنام فهي من باب أولى أن تكون في حال اليقظة من الشيطان الجني والإنسي، ومن يتعد تلك الحصانة فقد تعدى حدود الله، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه(٨) ﴿تلك حدود الله فلاتعتدوها﴾(٩).

دليل الاجماع: اجمع اهل الذكر من فقهاء الشرع الحنيف على تحريم تمثيل شخصيات الانبياء والرسل.

ومعلوم ان الاجماع دليل شرعي معتبر يقول الله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾(١٠).

وجه الدلالة من الآية الكريمة: ان الله تعالى توعد على مخالفة سبيل المؤمنين، فيكون سبيلهم هو الحق

تجسيد شخصية الانبياء سواء كان اظهاراً لسيرتهم بالتقدير أو التشوية محرم شرعاً

الواجب الاتباع، وغيره هو الباطل الواجب تركه، ومايتفقون عليه يكون هو سبيلهم قطعا، فيكون هو الحق قطعا، فيكون هو الواجب الاتباع حتما، وليس معنى (الاجماع) إلا هذا(١١) وتتمة للفائدة فالاجماع في اصطلاح الاصوليين(١٢): اتفاق المجتهدين من امة محمد ﷺ في عصر من العصور، على حكم شرعي بعد وفاة النبي ﷺ(١٣).

الرأي الراجح

وعلى هذا فقد اتضح من دليل السنة والاجماع تحريم تمثيل شخصيات الرسل والانبياء يضاف الى ذلك: انه لو قيل ان تمثيل شخصياتهم في (الأفلام) و(المسرحيات) و(التمثيليات) يحقق مصلحة من تقديم سيرتهم للناس فيجاب عن ذلك: أن هذه المصلحة الظنية معارضة بمفسدة يقينية.

التوضيح: لو سلمنا بوجود مصلحة تستدعي تمثيل شخصياتهم، لاصطدمت بمفاسد لاتخفي منها:

قيام من لايرقى قطعا الى درجاتهم بتمثيل أدوارهم، فتنطبع صورة الممثل في الاذهان، وقد يكون الممثل ممن يعاقر الخمور ويقترف الموبقات، ويمثل أدوار الانحراف - ومااكثرها - فالإساءة متيقنة والمضرة متحققة.

والقاعدة الفقهية الشرعية «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»(١٤).

ثانيهما: تشخيص يراد به تشوية سيرتهم والنيل من مكانتهم، والطعن في اخلاقهم، باشاعة اساطير، واختلاف اتهامات، والصاق أراجيف، فحكمه واضح وضوح الشمس في رابعة النهار وهو:

١- التحريم لعموم التحريم وقد سلف بيان ذلك.

٢- الردة لقول الله تعالى ﴿ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وأياته ورسوله كنتم تستهزئون. لاتعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين. المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون. وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم﴾(١٥).

فيلم المهاجر

وبطبيعة الحال يسري هذا على تشخيص الانبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - سواء كان التشخيص - التمثيل - على نحو مايثار على الساحة من فيلم (المهاجر) أو كان التشخيص في عمل روائي سواء أكان بالرمز اليهم أم الاسقاط الادبي عليهم كرواية (أولاد حارتنا) والرمز له مدلوله ومفاهيمه عند المتخصصين الذين يرون (كثيراً مايلجأ القاصي الى استخدام الرمز في قصصه فقد تكون القصة كلها رمزية، وقد يصور القاص شخصية انسانية وهو لايقصد الشخصية لذاته بل يرمزبها لطبقة من الناس، أو انماط من البشر، وقد يقصد بتلك الشخصية توضيح سلوك معين في المجتمع، وقد يصور حادثة محدودة ليرمز بها إلى حادثة أعم وأشمل)(١٦).

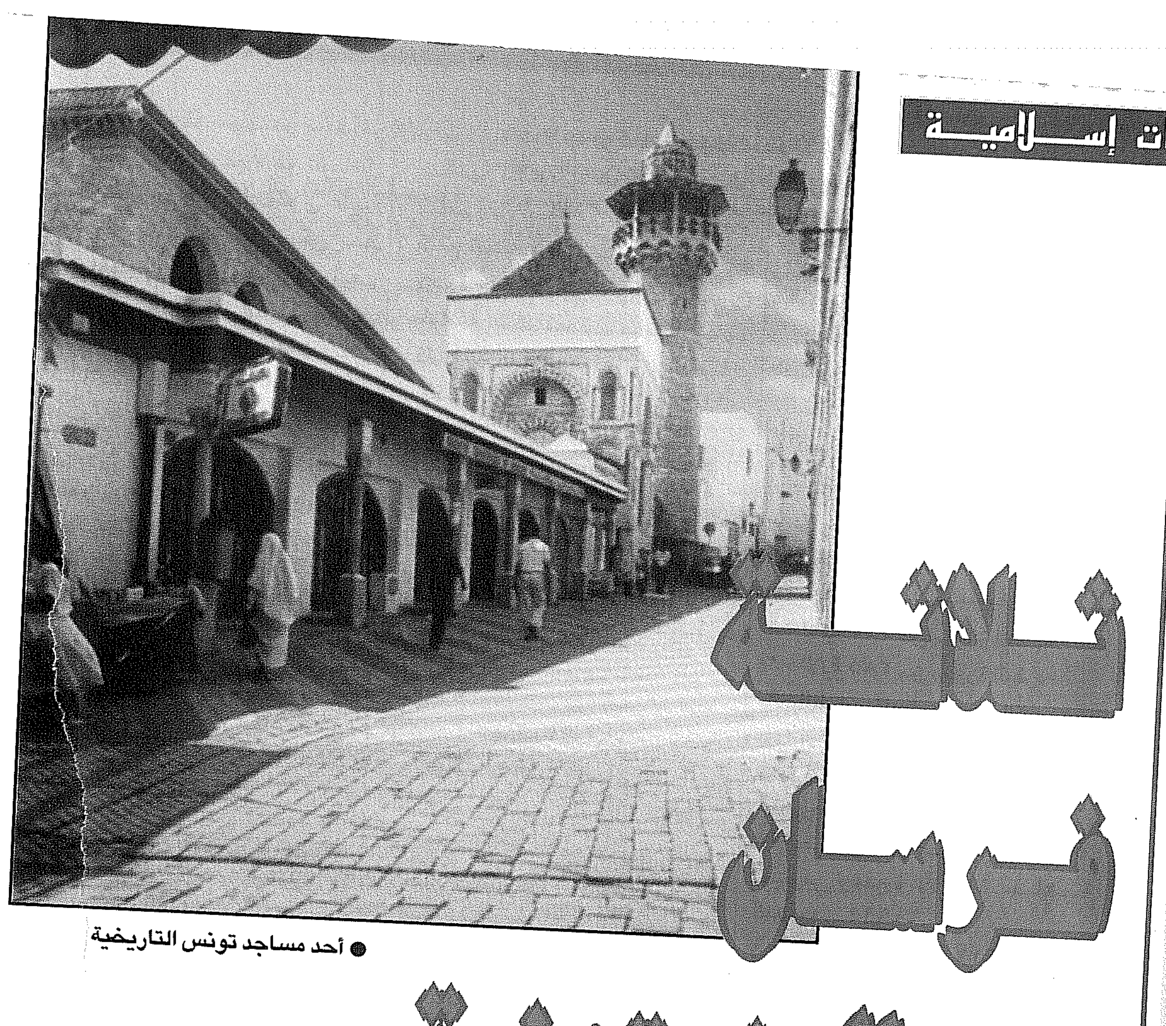
والرمز على هذا من الاعمال القصصية فلئن جاز لبعض الشخصيات والمناسبات والاماكن والازمان فلايجوز مطلقا في جانب الرسل والانبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - لان قصصهم للعظة والاهتداء والاعتبار يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾(١٧).

هذا لمن ﴿كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد﴾، وصلى الله وبارك على صفوة خلقه، الرسل والأنبياء السادة الأخيار آناء الليل وأطراف النهار■

اتفاق رأي العلماء على أن من يتعرض للانبياء سواء بالقذف أو السب أو نحو ذلك يكون مرتداً

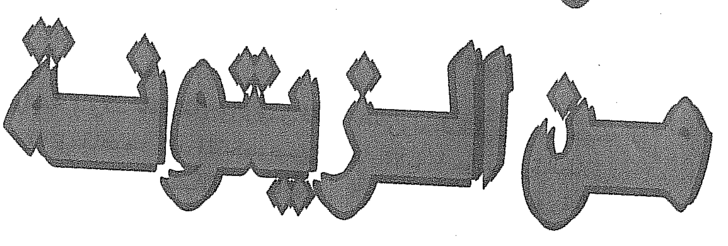
الهوامش:

١- الآية ١٦٥ من سورة النساء
٢- الآية ٢٨٥ من سورة البقرة
٣- الصارم المسلول ص٥٥٦.
٤- حاشية ابن عابدين ٢٣٢١٤ ومابعدها، فتاوى السبكي ٥٧٣١٢، الشروط العمرية ص٢١٤.
٥- حاشية ابن عابدين ٢٣٥١٤، قليوبي وعميرة ١٧٥١٤، حاشية الدسوقي ٣٠٩١٤.
٦- تحفة الفقهاء ١٣٤١٧، شرح الخرشي المالكي ٦٢١٨، منح الجليل ٤٦١١٤، المغني لابن قدامة الحنبلي ٥٤٠١٨.
٧- رواه البخاري في صحيحه
٨- الآية ١ من سورة الطلاق.
٩- الآية ٢٢٩ من سورة البقرة
١٠- الآية ١١٥ من سورة النساء
١١- الوجيز في اصول الفقه د. عبد الكريم زيدان ص١٨٢ طبعة مؤسسة الرسالة.
١٢- أي علماء اصول الفقه
١٣- الامدي ١١٥١٤، وانظر المستصفى للغزالي ١١٠١١
١٤- قواعد الاحكام للعلامة العز بن عبد السلام ١/ ٥٩.
١٥- الآيات من ٦٥-٦٨ من سورة التوبة.
١٦- القصة من خلال تجاربي الذاتية عبد الحميد جودة السحار ص١٢٦ طبعة دار مصر للطباعة، وص١٣٠ ومابعدها، وانظر: بناء الرواية في الأدب المصري الحديث د. عبد الحميد القط ص٢٠٥ طبعة دار المعارف.
١٧- الآية الأخيرة من سورة يوسف.



● أحد مساجد تونس التاريخية

ثلاثة فرسان من الزيتونة



بقلم/ محمد مروان جميل مراد

للمسجد دور يتجاوز البناء الحجري وإقامة الشعائر.. إلى بناء الإنسان نفسه

في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، السنة الثالثة عشرة للبعثة النبوية الكريمة، وصل رسول الحق محمد ﷺ إلى يثرب، وشرع لفوره – وقبل أن يأخذ استراحة من مشاق الرحلة – في بناء أول مسجد في الاسلام: «قباء»، وأخذ يشارك في العمل بنفسه ونزلت الآية الكريمة: ﴿لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ [التوبة / ١٠٨].

كم واحد فينا، توقف عند هذا الحدث، وتأمل في دلالته ومعناه؟ ومن تأتى له أن يسبر مغزاه؟! ولوفعلنا لاكتشفنا أن بناء مسجد «قباء» لم يكن عملاً بسيطاً، كما تهيء النظرة العابرة اليه، بل كان حدثا مشهودا، ومازال قيمته السامية، تتوهج في حياة البشر، مجسدة انطلاقة الاسلام والمسلمين.

بناء المسجد الصفحة الذهبية الأولى

وليس مبالغة، أن نعتبر بناء المسجد، الصفحة الأولى في سجل تاريخنا الذهبي، الذي ضم فيما بعد، آلاف الصور الزاهية لمساجد اسلامية عظيمة، انتشرت في أرجاء العالم، بهية وضاءة، تحمل للبشر من كل جنس ولون، رسالة الاسلام الخالدة، طوال أربعة عشر قرنا ونيف، وإنك اذ تسرِّح نظرك في أركان المعمورة، وتتأمل باعتزاز هذه المساجد الباسقة، تقفز الى خاطرك، كل القيم الكريمة التي تنطوي عليها رسالة المسجد.. فهي بالتأكيد، ليست لمجرد العبادة، وتأدية فرائض العقيدة، وانما لمجموعة المهمات التربوية والاجتماعية والسياسية، علاوة على المهمات الدينية والقضائية.. انها بكلمتين: رسالة دينية وحياتية، عبادة وقيادة..

الزيتونة جامع ومدرسة

قلِّب – ان شئت – صفحات تاريخنا البطولي المشرق، منذ تأسيس دولة الرسول ﷺ في المدينة، وحتى مطالع هذا القرن، تجد صورا من العبقرية الفذة، وألوانا من البسالة الخارقة، لم يعرف سجل الانسان – على مر العصور – نظيرا لها، وسيدهشك أن تكتشف أن جذور هذه الحضارة الأصيلة،

ثلاثة مجاهدين من خريجي الزيتونة رفعوا لواء الاسلام.. وجاهدوا من أجل الحرية والاستقلال

ابتدأت من المسجد ومن ينبوع الاسلام الصافي ارتوى أعلامها المبدعون، ومن ساحته تخرج فرسان الحق الأشداء، وحماة الدين الميامين.. فهل أضرب لك مثالا؟!

اني محدثك عن ذلك المسجد الجامع، الذي ارتفع مدماكه الأساس في ظل شجرة زيتون مباركة، مع نهاية القرن الهجري الأول.. يوم اقتحم «حسان بن النعمان» بجيش التحرير الاسلامي تونس، وطهرها من الغاصبين الروم، فما استقر الأمر للمسلمين فيها، حتى بدأ «عبيد الله بن الحبحاب» بتوسعة المسجد ولما وافت سنة ٢٥٠هـ، أمر الخليفة العباسي« المستعين بالله» بهدم البناء القديم، واقامة المسجد على مساحة اكبر، ثم تعهدته الأيدي بالترميم والعناية في العهود التالية، ليغدو آية فنية بالغة الجمال.

يحيط بالمسجد سور مرتفع، وفي كل واحدة من زواياه الأربع، قلعة صغيرة ومن وراء السور، صحن مكشوف، تشرف عليه من جهاته الثلاث سقيفة معقودة ومحمولة على اعمدة مكونة من بلاطة واحدة بينما يحده من الجهة الجنوبية الشرقية رواق القبلة المكون من سبع عشرة بلاطة، وترتفع مئذنة المسجد في الركن الغربي. وفوق رواق القبلة قبتان، تتقدم احداهما المحراب، وتشغل الأخرى نهاية البلاطة الوسطى الملاصقة لصحن المسجد، اما منبره الخشبي فهو واحد من أقدم المنابر الباقية ومثل رائع للتآلف بين الفن العربي ودقة الفن الأندلسي والفن التركي.

لم يكن «جامع الزيتونة» مسجدا لتأدية الشعائر الدينية وحسب، بل أدى رسالته كواحد من أمجد معاهد العلم في العالم الاسلامي، وأكثرها إشعاعا حضاريا، وظل مقصد العباد، ومجمع الشيوخ، ومنهل الطلاب، وامتدت حياته في خدمة الثقافة والمعرفة من أوائل القرن الثاني الهجري والى يومنا هذا.

وتتصدر بيت الصلاة بالجامع، خزائن عديدة، جمعت من نوادر المخطوطات، وكتب التراث أعزها وأنفسها، وقد تعهدها بالعناية المصلحون من الحكام المتعاقبين.

ويذكر أنه في اواخر القرن السادس الهجري، تولى امارة «تونس» «عبد المؤمن بن علي» فازدهرت في عهده الحركة العلمية، وتألق جامع الزيتونة بعلمائه الأجلاء أمثال: أبي عبد الله المازري ثم أبي احمد المعروف «بابن زيتون» قاضي القضاة، ومحمد بن عبد السلام الهواري ومحمد بن هارون الكناني، وفي عام ٧٩٧هـ أسس السلطان «أبو فارس عبد العزيز» الحفصي نواة المكتبة الاسلامية في الجامع، وأثراها بالمؤلفات القيمة أبناؤه من بعده وبالذات السلطان «ابو عبد الله الحفصي» الذي عرفت «المكتبة العبدلية» باسمه، وأضاف لها الأمير «أبو زكريا يحي» في القرن العاشر للهجرة العشرات من عيون المصادر ليبلغ محتواها اكثر من ٣٦ الف مجلد.

وواصل «جامع الزيتونة» دوره الريادي في الحركة الاسلامية التنويرية، وبخاصة في ظهور العديد من أعلام الفقة والشريعة من أمثال: محمد بن عرفة «أبو عبد الله» والمؤرخ الشهير«عبد الرحمن بن خلدون».. ومن بعدهم أبو القاسم البرزلي «صاحب الفتاوى»

وفي القرن العاشر الهجري ظهر العلامة «أبو الحسن النفاتي»، والشيخ «محمد زيتونة» والشيخ «محمد سعادة» وفي القرن الثالث عشر الهجري بلغت تونس اوج ازدهارها الحضاري الفكري، فقام الأمير «أحمد باي» بتنظيم التعليم بجامع الزيتونة سنة (١٢٥٦هـ) فتسارعت النهضة العلمية وأقبل الناس على التعليم، وتخرج من «جامع الزيتونة» فقهاء مشهورون يعتزون بعلمهم، ويزهدون بالمناصب، مثل: «عمر بن الشيخ» و«احمد بن الخوجة» والشيخ «محمد النجار».. ومن بعدهم كوكبة من الدعاة أمثال: محمد بن مصطفى البارودي والشيخ «محمد الخضار»، و«محمد معاوية »، و«محمد النيفر» «وابراهيم الرياحي»..حقاً لقد أصبح «الزيتونة» جامعة يتخرج منهاأعلام الفكر الاسلامي الذين تشع بهم صفحات الثقافة الراقية في تونس.

لكن هؤلاء، ليسوا اكثر من كوكبة في قافلة طويلة من أعلام الفكر الاسلامي، يحتاج تتبع آثارها اهتماما كبيرا يتجاوز هذه السطور المتواضعة، وحسبي أن أسلط الضوء، على الصفوة المجاهدة من خريجي هذه الجامعة العريقة، ممن تركوا بصماتهم في سجل الخلود، مؤكدين جانبا من رسالة «الزيتونة» كمعقل من معاقل النضال الوطني، ضد الغاصب، وساحة للشرف يخوض فيها الثوار، معارك بطولية في سبيل التحرر والاستقلال.

محمد الخضر حسين

من فينا، ينسى ذلك الوجه النوراني الذي أطل علينا ذات أمسية، في حلقة أستاذنا العلامة «زين العابدين التونسي» باحدى زوايا المسجد الصغير بالميدان بدمشق وحين قمنا لتحية الضيف القادم من مصر، كنا كمن يقلب في صفحات تاريخ عريق حافل بالجهاد والمآثر.

قدم لنا أستاذنا الشيخ، أخاه «محمد الخضر حسين» فامتلأ قلبي بالسعادة الغامرة.. فها أنذا أخيرا مع واحد من فرسان«الزيتونة».. من يصدق؟! بدأت أستعيد في خاطري فصول هذا التاريخ العريق الماثل لعيني..

في بلدة «نفطة» بمقاطعة الجريد بتونس ولد«محمد بن السيد خضر ابن حسين التونسي» سنة ١٨٧٤م..

– في السنة الثانية عشرة من عمره انتقل الى العاصمة «تونس» والتحق بجامع الزيتونة، ليحصل عند تخرجه على الشهادة العالية في علوم الدين والعربية.

– في بنزرت، تولى الشيخ القضاء ١٩٠٥م، ليعود بعد فترة الى الزيتونة مدرسا، ثم الى المدرسة الصادقية، وينشىء في هذه الفترة مجلة «السعادة العظمى» التي ركزت على عروبة تونس، ووجهها الاسلامي الأصيل، فما لبثت سلطات الاحتلال

محمد الخضر حسين والثعالبي وابن باديس.. منارات شامخة في العصر الحالي

أن اغلقتها.

– حين اتضح دور الشيخ «محمد الخضر» الوطني، وبدأت دعوته للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، والتف الناس حوله، في دروسه الدينية التي تزكي الحماس للنضال، حكمت عليه فرنسا بالإعدام، فهاجر الى دمشق، واتصل بمفكريها، لقي ترحيبا من الجميع، وتولى التدريس في المدارس الأهلية والرسمية. وعين فيما بعد، محررا بديوان وزارة الحربية التركية، وأوفده وزير الحربية – آنذاك – «أنور باشا» بمهمات الى ألمانيا، ولكن «جمال باشا» اعتقله لدى عودته ليحول بينه وبين التدريس وبث الأفكار المنافية لأفكار الوالي.

– في سنة ١٩٣٣م، لجأ الشيخ «محمد الخضر» الى القاهرة، فرارا من ملاحقة الفرنسيين، وفي هذه الفترة حصل على الشهادة العالية من الأزهر، وعين في دار الكتب الوطنية المصرية، مصححا، ثم مدرسا، وعضوا في المجمع اللغوي بالقاهرة، ونال عضوية هيئة كبار العلماء عن رسالته: «القياس في اللغة».

– أنشأ خلال اقامته في القاهرة «جمعية الهداية الاسلامية» وأصدر مجلة «لواء الاسلام» كما اشرف على تحرير مجلة «نور الاسلام» التي صارت فيما بعد «مجلة الأزهر»، وغدا الشيخ «محمد الخضر حسين» عضوا في هيئة كبار العلماء بمصر، واختير شيخا للأزهر عام ١٩٥٣م حتى استقالته عام ١٩٥٤.

– عكف الشيخ على مؤلفاته القيمة يراجعها وينقحها، فكانت أهم تلك المؤلفات: «بلاغة القرآن» و«محمد رسول الله ﷺ» و«الدعوة الى الاصلاح» و«مدارك الشريعة الاسلامية» «الحرية في الاسلام» «نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم» و «نقض كتاب في الشعر الجاهلي» «خواطر الحياة» و«تونس وجامع الزيتونة» وغيرها.. ولما توفى عام ١٩٥٨م. دفن بالمقبرة التيمورية بالقاهرة، لكن الشعلة التي رفعها بعزم وايمان ظلت متوقدة تضيء للأجيال طريق القوة والإيمان.

عبد العزيز الثعالبي

في نفس الوقت ومن أروقة «الزيتونة» نفسها تخرج فارس آخر، عرفته أقطار العروبة، مجاهدا اسلاميا مشاركا في كل الحركات الوطنية.. «عبد العزيز بن ابراهيم الثعالبي» ولد في تونس عام ١٨٧٤م، ودرس في «الزيتونة» وأقبل على مكتبة الجامع «العبدلية» يدرس كل ما تصل اليه يده من عيون التراث، ووطد نفسه داعية للإصلاح الإجتماعي ومصمما على أداء دوره برغم الهجوم والأذى والسجن.

رحل «الثعالبي» الى مصر، فتلقى دروسه في الأزهر على أفاضل شيوخه، ثم عاد الى تونس فأصدر جريدة «سبيل الرشاد» المماثلة في اتجاهها لمجلة «العروة الوثقى» والتي أصدرها «جمال الدين الأفغاني» آنذاك، وانتمى «الثعالبي» في مطلع شبابه الى حركة الشباب التونسي عام ١٩٠٧، وهي حركة اصلاحية ثقافية اجتماعية وسياسية، وآزر طلبة «جامعة الزيتونة» في نضالهم من أجل اصلاح التعليم، وساهم في اللجنة التونسية التي تأسست لنجدة المجاهدين الطرابلسيين في حربهم ضد ايطاليا سنة ١٩١١م. وقد أسفر هذا النشاط عن إبعاده الى الخارج فرحل الى فرنسا ومنها الى الآستانة، ثم تجول في الشرق الاسلامي، ولم يعد الى تونس حتى بدء الحرب العالمية الأولى.

في عام ١٩١٩م ظهر الحزب الدستوري الذي أسسه «الثعالبي»، وانتشرت فروعه في مدن وأرياف تونس، وألف كتابه «تونس الشهيدة» الذي أثار عليه السلطة الأجنبية فقبض عليه وزج بالسجن بتهمة التآمر على أمن الدولة. وحين افرج عنه في السنة التالية غادر الى المشرق من جديد، حيث استغرق التطواف به اربع عشرة سنة بكاملها، نزل خلالها في تركيا ومصر وفلسطين والحجاز والعراق واليمن، وفي هذه الفترة كتب «تاريخ الدولة الأموية» وانتقل ومن ثم الى الهند والصين.. ليعود فيما بعد الى تونس عام ١٩٣٧م.

وقد كانت عودة «الثعالبي» الى تونس بعد هذه السنوات من النفي، مناسبة تاريخية، احتفلت بها البلاد، واحتشدت لها الوفود من كل الأقطار العربية، وكان من بينها جمعية العلماء الجزائريين برئاسة الشيخ «عبد الحميد بن باديس» الذي كان يكن للثعالبي، إجلالا بالغاً، ويقول: «ان اسم الثعالبي لا يحتاج الى الألقاب والصفات لأنه صار علما على الرجولة والبطولة وعلى التأمل والعمل والتضحية، وعلى الاسلام والشرق والعروبة، فاذا قلت: «الثعالبي.. فقد قلت ذلك كله».

استقر «الثعالبي» في تونس يؤلف ويراجع مخطوطاته، فصدر له: كتاب «معجزة محمد ﷺ» و«روح التحرر في القرآن» و«تاريخ التشريع الاسلامي» و«تاريخ شمال افريقيا» و«الدولة الأموية».

ومع قدوم عام ١٩٤٤م، ودع «عبد العزيز الثعالبي» الدنيا، بعد أن جاهد في الدفاع عن العروبة والاسلام، وأدى دوره في معركة التحرر والاستقلال.

عبد الحميد بن باديس

كان نصف قرن من الزمن قد انقضى على الغزو الفرنسي المسلح للجزائر، حين ولد «عبد الحميد بن باديس» عام ١٨٨٩م في «قسنطينة» وماهي إلا سنوات قليلة، حتى أتم حفظ القرآن الكريم، وأتقن العربية والتفسير والفقه والحديث على شيخه «أحمد بن حمدان لوينسي».

في التاسعة عشرة من عمره، انتسب «ابن باديس» الى جامعة الزيتونة فدرس على الشيخ «محمد النخلي» والشيخ «محمد الطاهر بن عاشور» والشيخ «محمد الخضر حسين» وغيرهم من أعلام الفكر الاسلامي، وبعد تخرجه من «الزيتونة» عمل فيه مدرسا.. ثم مالبث أن توجه الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج عام ١٩١٣م، والتقى بالمدينة المنورة «البشير الابراهيمي» فتوثقت بينهما أواصر المعرفة ووضعا هناك الأسس

الأولى لجمعية العلماء المسلمين، وناقشا سبل الخلاص من الاستعمار، وطرائق النهضة والتقدم.

وبعد عودته للجزائر، بدأ يعد الخطط لإفشال مؤامرة المستعمر في الاندماج وفرنسة البلاد، وراح يتصل بالمفكرين والمثقفين للدفاع عن شخصية الجزائر العربية المسلمة.

في مايو ١٩٣١م اختير «ابن باديس » رئيسا لجمعية العلماء المسلمين، فأصدر جريدة«المنتقد» وجعل شعارها: «الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء»وهاجم فيها بصراحة سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر. ثم أصدر «ابن باديس» «جريدة الشهاب» ورسم للشعب طريق التحرر: «الاتكال على الله، ثم الاعتماد على النفس». راحت جمعية العلماء المسلمين تصدر الصحف الوطنية تباعا، فتغلقها سلطات الاحتلال واحدة إثر اخرى وكان «ابن باديس يجمع في شخصه جوانب من الخصوبة والعظمة تجلت في ميادين كفاحه المتعددة فقد كان: مربيا فاضلا واسع الافق رحب الصدر، وكان مفسرا قديرا للقرآن الكريم، وكان محدثا عميق الاطلاع واسع الفهم للحديث النبوي الشريف وما يتصل به من علوم.. وكان مصلحا دينيا واجتماعيا مجددا، حارب البدع والخرافات، ودعا الى فهم الدين بدرايةوعمق، مع استيعاب علوم العصر ومسايرة ركب الحضارة الانسانية. وكان اضافة لذلك، كاتبا بليغا، وشاعرا صادق الاحساس، وخطيبا بارعا، وصحفيا متميزا.

ولقد كانت وجوه التشابه بين «ابن باديس » و«الثعالبي» عديدة.. فكلاهما كان «زيتونيا» عريقا علما وسلوكا، تتجسد فيهما مآثر العلماء والزعماء معا، وجمعت كليهما شخصية متميزة، انتماؤها للمغرب وثيق، وحماسها لرفعة شأن الدين والعروبة، ومزاوجتها بين العمل السياسي، وبين الاندفاع الوطني والاصلاحي، كلاهما رحل للأزهر لتحصيل العلوم واستكمال الطموح

وكما كان «الثعالبي» وطنيا مغربيا عربيا اسلاميا، كذلك كان «ابن باديس» يرى وجوب مواصلة الكفاح من أجل الشمال الافريقي أولا ثم العروبة ثانيا، وفي ضمن هذا وذاك الدفاع عن الاسلام الذي ينافي الظلم والقهر.. ولهذا تردد «ابن باديس» على أقطار المغرب، كما فعل «الثعالبي» للاتصال برواد الاصلاح هناك، وتنسيق التعاون بين الجميع.. وأخيرا كان «ابن باديس» جنديا من الجنود الأوفياء الذين نهضوا في وجه الاستعمار الفرنسي.. كما كان «الثعالبي» من قبل ضحية للاستعمار الذي شرده في كل الأقطار.. واضافة لهذا كله، لم يكتف «ابن باديس» بأن يكون منظرا وحسب بل انطلق من منهج عملي مستمد من حياة الأمة، وراعى في منهجه الواقع النفسي لأبناء مجتمعه، فراح يسلط الأضواء على أخطاء المسؤولين، محاولا تقويم هذه الأخطاء، وكان يقول: «لايكون اصلاح الا بانتقاد».. وجعل همه الأول احياء التعليم باللغة العربية بعد طول المحنة القاسية التي فرضها المستعمرون على لغة الأمة الخالدة بهدف طمس الشخصية العربية، ومما جاء في احدى خطبه:

– حياكم الله أبناء العروبة والاسلام وأنصار العلم والفضيلة. لقد نهضنا – أيها الاخوان – نهضنا بعد أن صهرنا – بنارالفتنة والابتلاء – حوادث الزمان، وقارعتنا الخطوب وقارعناها، ود افعتنا الأيام ودافعناها ﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ [البقرة/ ٢٥١]. نعم، نهضنا بعد قرن،بعد أن متنا وقبرنا أحيينا وبعثنا، سنة كونية فقهناها من القرآن، ونعمة ربانية تلقيناها من الملك الديان.. ﴿ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون﴾ [البقرة/٢٤٣]، نعم نهضنا نهضة بنيناها على الدين، يخشاها الظالم لظلمه، والخائن لخيانته. العروبة والاسلام، والعلم والفضيلة، هذه اركان نهضتنا.

ولقد عاهد «ابن باديس» الشعب قائلا: «اني أعاهدكم على ان أقضي بياضي على العروبة والاسلام، كما قضيت سوادي عليهما، واني سأقصر حياتي على الاسلام والقرآن، هذا عهدي لكم.. ولا أطلب منكم غير شيء واحد.. أن تموتوا على القرآن والاسلام ولغة القرآن والاسلام».

وقد تواصل جهاد الشيخ «ابن باديس» بلا كلل أو فتور، فلم يشفق على نفسه وجسمه بل أفنى ذاته في سبيل العقيدة، حتى قضى نحبه من أجل الرسالة، وانتقل «رحمه الله» الى الرفيق الأعلى في إبريل ١٩٤٠م ولم يجاوز الحادية والخمسين، وظل يوم تشييعه في «قسنطينة» مطبوعا في ذاكرة كل عربي مسلم لايمحى..

وفي الختام

تلكم سيرة ثلاثة من أعلام الفكر الاسلامي، ورجال الوطنية والجهاد من أجل العقيدة والحرية، تخرجوا من حومة «الزيتونة» التي كان لها الفضل في انجاب هذه الشخصيات التاريخية الرائعة، اذ إن هذه الجامعة، اتاحت لهم، الارتشاف من ينابيعها، والتحصيل على أيد ي المستنيرين من أساتذتها، دعاة الاصلاح والنهضة، فكرسوا حياتهم وعلمهم، لنهضة أمتهم، وكسر الأغلال التي كبلها المستعمربها..

ولم يكن الفرسان الثلاثة، غير كوكبة في قافلة طويلة من أبناء «الزيتونة» النجباء.. فما بالكم، لو عددت لكم سير الرعيل المجاهد، الذي سار على النهج نفسه:

– الشيخ محمد السنوسي الزيتوني، علي أبو شوشة، عمر أبو حاجب، علي البقلاني، الشيخ محمد النخلي القيرواني، الشيخ البشير صفر، الشيخ محمد شاكر والشيخ محمد بيرم؟!

ما بالكم بعشرات الفرسان والجنود المجهولين، الذين أضاءوا أروقة الخلود، وأدوا رسالة «الزيتونة» كحارس وقيم على التراث العربي والاسلامي، ومدرسة لتخريج المجاهدين على مدار الأيام■

اتضح دور الشيخ «محمد الخضر» الوطني، لمّا بدأت دعوته للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي

تقيم اللقاء الثاني للمسلمين الجدد

الدعوة الإسلامية بالارجنتين

الجاليات الإسلامية في بلاد المهجر دائماً ما تعاني من نقص في الإرشاد الديني والنشاطات الدعوية، نظراً لظروف معيشتهم بعيداً عن بلدانهم التي تعتمد الإسلام ديناً لها، لذلك يلمسون هذا في البلاد التي يغلب عليها طابع الأديان الأخرى أو التي تعتمد على القوانين الوضعية فيظهر الفرق واضحاً لديهم..

ومنهم من يهب لنصرة الدين والمحافظة عليه والعمل على اظهاره قدر الامكان ومنهم من يتكاسل بسبب الظروف الحياتية التي تكون السبب الرئيسي في اهماله لهذا الجانب.

اما الذين يهبون انفسهم ويقومون بجمع اخوانهم المسلمين وزملائهم في العمل ايضا ليحاولوا جميعاً ربط مبادئهم بدينهم لهم ولاولادهم من خلال هذه التجمعات كي لايضيع دينهم من بين ايديهم على مرأى منهم فهؤلاء يستحقون الفخر والاشادة بنشاطاتهم في الوسائل الإعلامية.

ومن هؤلاء الكثير، ومن جملتهم هذه الجالية بقيادة (مكتب الثقافة والدعوة الاسلامية) في جمهورية الارجنتين، والتي تبذل جهداً مشكوراً في مدينة بوينس آيرس العاصمة الارجنتينية باقامة اللقاءات المتعددة التي تعمل على لم الشمل المسلم بين الجاليات ليتعارفوا فيما بينهم وليواصلوا ربطهم بدينهم وتراثهم..

ومن آخر هذه اللقاءات اللقاء الثاني الذي تم في نفس المدينة على مستوى الجمهورية للمسلمين الجدد والذي عقد خلال يومي السبت والاحد ٧و٨ ربيع الثاني ١٤١٦هـ الموافق ٢و٣ سبتمبر ١٩٩٥م.

وحضر اللقاء وفود من مختلف المناطق في الارجنتين، وكان عدد



● المنصة الرئيسة خلال إحدى المحاضرات

بوينس آيرس
المهندس/ محمد يوسف هاجر

الاخوة الذين أنعم الله عليهم بنعمة الإسلام ٩٥شخصاً، كما حضر الدعاة الذين لهم علاقة بهذا المكتب من العاصمة الاتحادية ومن ولاية بوينس آيرس وولاية قرطبة وولاية مندوسا من ولاية السنتافية.

الافتتاح

افتتح اللقاء بتلاوة من القرآن الكريم تلاها طفل يبلغ من العمر تسع سنوات، من الجيل الثاني من المهاجرين، ثم تقدم المهندس محمد يوسف جوهر مدير المكتب وراعي هذا اللقاء، بكلمة ترحيب للضيوف، شكر فيها كل من ساهم في هذا اللقاء وكل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية على جهودهم الطيبة في سبيل انطلاق الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله في هذا البلد، ومايقومون به في خدمة هذا الدين العظيم ونشره بين صفوف المجتمع الارجنتيني حيث العقول المتعطشة لمعرفة الإسلام وحضارته، ودعا بالتوفيق والنجاح لجميع الجهود الخيرة التي ساعدت على اقامة هذا الجمع نظراً لاهميته للجالية الإسلامية في المهجر بصفة عامة واخواننا المسلمين الجدد بصفة خاصة.

ضيوف اللقاء

حضر حفل الافتتاح العديد من سفراء الدول العربية والإسلامية واعضائها، يتقدمهم ممثلو المملكة العربية السعودية والكويت ومصر وتركيا وليبيا والجزائر ولبنان، كما حضر رؤساء الجمعيات الإسلامية واعضاء مجالس اداراتها.

وكانت أول محاضرة بعنوان «سعة رحمة الله تعالى بعباده» اما الثانية بعنوان: «الإسلام دين الفطرة» ثم بعدها بدأ النقاش حول هاتين المحاضرتين والرد على اسئلة

الانتشار الإسلامي خارج أرض الإسلام.. متى يتم توظيفه والاستفادة منه!؟

للجاليات حقوق في أعناق أبناء الأمة.. على رأسها التعهد الدائم والتواصل الحضاري



● مشهد للقاعة والحضور من أبناء الجيل الأول والثاني



● الحضور ينصت باهتمام لفاعليات الملتقى

الحاضرين وبعد صلاة الظهر وتناول وجبة الغذاء القيت محاضرة اخرى بعنوان «التوبة والغفران»، وبعد صلاة العصر قسم الاخوة والدعاة الى مجموعات لتكوين لجان عمل لتبادل الاراء وتوضيح بعض النقاط وتدوين الافكار والملاحظات حتى صلاة العشاء وبعدها قامت محاضرة اخرى عن «الاسلام والسلام» ثم بعد ذلك دارنقاش والرد على بعض الاسئلة حتى موعد صلاة العشاء، ثم تناول وجبة العشاء وهكذا انتهت اعمال اليوم الأول.

أعمال اليوم الثاني

اما اليوم الثاني فقد استهل بسلسلة من المحاضرات بدأت بمحاضرة عن «الهوية الإسلامية» اما المحاضرة الثانية فكانت بعنوان« واجباتنا امام الله سبحانه وتعالى» ثم بدأ النقاش حول المواضيع المطروحة حتى موعد صلاة الظهر وتناول وجبة الغذاء وفي المساء كانت آخر المحاضرت بعنوان« الايمان والقدر» وبعد صلاة العصر تليت النتائج الختامية والتوصيات، التي كان أهم نقاطها التالي:

– إعداد مطبوعات إسلامية باللغة الاسبانية

– عمل برنامج مكثف من محاضرات وندوات ودورات تربوية وفكرية.

– عمل لقاءات مع دور الإعلام والمؤسسات الاخرى في هذا البلد غير الاسلامي مثل الجامعات للتعريف بالإسلام ومحاسنه.

– إحياء المخيمات الشبابية الإسلامية والحفاظ على الهوية الإسلامية.

– رفع مذكرة للمنظمات الإسلامية العالمية للعمل على اصدار ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الاسبانية.

– التضامن مع الاخوة المسلمين الجدد ومساعدتهم.

–ترجمة بعض اشرطة الفيديو الإسلامية الى اللغة الاسبانية واستنكار مايحدث للمسلمين في عدة مناطق في العالم مثل« البوسنة والشيشان وكشمير وفلسطين وغيرها».

ثم وزعت الشهادات والكتب الإسلامية باللغة الاسبانية على المشاركين، وفي النهاية تلاوة من الذكر الحكيم، وتوديع الاخوة القادمين من الولايات الداخلية.

ثمرة اللقاء

وهكذا انتهت اعمال يومين من العمل المتواصل، وفي يوم الاحد ايضاً بعد صلاة المغرب تم الاجتماع بين الاخوة الدعاة من اجل التنسيق للنهوض بالدعوة الإسلامية وتوحيد الجهود وقد توصل المجتمعون إلى النقاط التالية:

– العمل على إصدار مجلة اسلامية شهرية باللغة الاسبانية وتوزيعها على كل المسلمين.

– عمل مذكرة توضيحية برأي الإسلام في المسائل الحساسة وتوزيعها مثل: الاجهاض – الحجاب – التبرع باطراف الانسان – التلقيح الصناعي – الارهاب والتطرف.

– العمل على اصدار كتاب فقهي باللغة الاسبانية ليكون مرجعاً لجميع الدعاة في الارجنتين.

– التطرق في خطب الجمعة الى المشاكل المعاصرة التي يعاني منها المسلمون في هذا البلد ورأي الإسلام فيها، مثل التبرع بأطراف الانسان حيث يعتبر إجبارياً على كل فرد يحمل بطاقة شخصية ارجنتينيةان يصرح وتكتب في بطاقته اذا هو راغب في التبرع ام لا،في حالة وفاته.

– التشاور فيما بين الجمعيات في نواحي الارجنتين جميعاً، في جميع الامور سواء كانت رداً على جريدة أو مجلة أو بداية شهر رمضان ونهايته وفي هذه الحالة على كل جمعية الاستعانة بالمرصد المتواجد في ولايتها وفي حالة اثبات الرؤية اخبار الجمعيات الأخرى بذلك.

– العمل على تكوين مجلس ديني أعلى يجتمع دورياً، برئاسة امام مسجد بوينس آيرس وعضوية الشيخ أو الداعية التابع لكل جمعية – واحد عن كل ولاية – لطرح المشاكل وإبداء الرأي فيها، بما يتماشى مع كتاب الله وسنة رسوله.

– العمل على ترجمة بعض الاشرطة الدينية الى اللغة الاسبانية وتوزيعها على الجمعيات الإسلامية في الارجنتين■

مفهوم التقوى في الاسلام

بقلم د . محمد شوقي الفنجري

مفهوم التقوى في الاسلام هو العمل الصالح ابتغاء وجه الله، وصدق الله العظيم القائل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/٥٦-٥٨] وصدق رسوله الكريم ﷺ القائل: «ما عُبد الله بمثل عمل صالح» [رواه الطبراني]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ماكان خالصا وابتغى به وجهه» [رواه أبو داود والنسائي].

التقوى والعمل المنتج

فالتقوى في الاسلام ليست إيمانا مجردا ABSTRAIT، وانما هي إيمان محدد CONCRET مرتبط بالعمل والانتاج: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة/١٠٥]، ومرتبط بالعدل وحسن التوزيع: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة/٨]، ومرتبط بالخلق وحسن المعاملة: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم/٤]، والتي من أبرزها البشاشة والرفق لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف» [رواه الشيخان]، ومرتبط بعون الناس ونفعهم بقوله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾ [النساء/١١٤]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» [رواه مسلم].

التقوى في الاسلام ليست إيمانا مجرداً.. وانما هي إيمان محدد مرتبط بالعمل والانتاج

عامل التمييز

فالناس جميعا في نظر الاسلام سواء، دون تمييز من جنس أو وطن أو مال أو حسب أو جاه.. الخ.

فالعامل الوحيد المميز بين الناس في نظر الاسلام هو التقوى لا المال، أي العامل الانساني (الطبيعي) لا العامل الاجتماعي (المصطنع). اذ يقول الله تعالى ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات/١٣]، ويقول الرسول ﷺ: «الناس سواسيه كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» [أخرجه الشيخان].

من عناصر الانتاج الاقتصادي

وينفرد الاسلام باعتبار التقوى أهم عنصر من عناصر الانتاج، وذلك بابتغاء وجه الله تعالى ومراعاته وخشيته سبحانه في كل ما نقوم به أو نباشره من نشاط اقتصادي.

ومكافأة عنصر التقوى من عند الله تعالى. وعائده هو النماء وسعة الرزق، وهو ما يسميه العامة بالبركة في الدنيا، فضلا عن الجنة في الآخرة وهي غاية الغايات.

وقد افصحت عن ذلك عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية، نذكر منها قوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ [الأعراف/٩٦]، وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ [المائدة/٦٦]، وقوله تعالى: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون﴾ [الأعراف/٥٨]، وقوله تعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا﴾ [نوح/١٠-١٢]. وصدق الله العظيم القائل: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ [الطلاق/٢و٣]، وقوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى. وما يغنى عنه ماله إذا تردّى﴾ [الليل/٥-١١]، وقوله تعالى: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم﴾ [محمد/٣٦].

نهج وأسلوب معين في الحياة

وخلاصة القول في التقوى انها نهج وأسلوب في الحياة أساسه العمل النافع المقرون بالاحساس بالله تعالى، وابتغاء وجهه(١). وصدق الله العظيم القائل: ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة/١٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ [الإسراء/٧٢]، وقوله سبحانه: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ [النحل/٣٢].

وصدق الرسول الكريم ﷺ القائل: «الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» [رواه الديلمي]، وسبيل الله هو دائما وأبدا سبيل المجتمع وخدمة الناس، على أن يكون ذلك ابتغاء وجه الله لا وجه الشهرة أو السيطرة، وصدق الله العظيم القائل: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في

الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾ [يونس/٦٣و٦٤].

مفاهيم خاطئة عن التقوى

ولقد أخطأ البعض كالامام الغزالي، حين تصور التقوى بأنها (الإعراض عن الحياة والمال، والهروب من الشواغل والعوائق، وقطع علاقة القلب عن الدنيا والانابة إلى دار الخلود)(٢).

فليس ذلك من التقوى أو من الاسلام، الذي جاء إيجابيا لا سلبيا، واجتماعيا لا انعزاليا(٣).

خصائص التقوى في الإسلام

ومن أهم علامات أو خصائص التقوى في الإسلام:

(١) الايمان المقرون بالعمل الصالح:

وصدق الله العظيم القائل: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ [البينة/٧].

والعمل الصالح في الاسلام يستلزم اتقان المرء عمله، فعن الرسول ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» [رواه البيهقي].

كما يتطلب أساسا حسن الخلق وصدق المعاملة، فقد سئل الرسول ﷺ عن أحسن عباد الله فقال: «أحسنهم خلقا» [رواه الطبراني].

(٢) تعمير الكون وتنمية الحياة:

وتتمثل التقوى في صورتها المثلى في تعمير الكون وتنمية الحياة، ذلك أن الإنسان هو خليفة الله في أرضه: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة/٣٠]، وأنه تعالى سخر له كل شيء: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه﴾ [الجاثية/١٣]، فيجب أن يرتفع إلى مستوى هذه الخلافة بأن يعمر الدنيا ويحييها ويسخر طاقاتها لخدمته حامدا الله، إعمالا لقول الله تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود/٦١]، أي كلفكم بعمارتها.

وهو يباشر ذلك كله باسم الله سبحانه، ذاكرا إياه في كل لحظة، مسبحا بحمده شاكرا فضله، خاشيا غضبه وانتقامه ملتمسا رضاه وتوفيقه(٤). وصدق الله العظيم القائل: ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/٥٦-٥٨]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «ما عبد الله بمثل عمل صالح» [رواه السيوطي والطبراني]، وقوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» [رواه مسلم].

(٣) خدمة الناس:

وتتمثل التقوى – بصفة خاصة – في مساعدة الناس وعون المحتاج ابتغاء وجه الله بقوله تعالى: ﴿لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ [النساء/١١٤]. وقوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من.. وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين.. وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ [مقاطع من الآية ١٧٧/البقرة].

وصدق الرسول ﷺ القائل: «الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» [رواه البخاري]، وفي رواية: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس» ولم يقل أكثرهم صلاة أو صياما، وفي حديث قدسي: «ابغوني في ضعفائكم، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم».

(٤) الاعتزاز والقوة في الحق:

والتقوى في الاسلام هي الاعتزاز والقوة في الحق، حتى إن الله تعالى لعن المستضعفين وسماهم ظالمي أنفسهم وتوعدهم بالعذاب الشديد بقوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾ [النساء/٩٧-٩٩]، وقوله تعالى: ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما. درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾ [النساء/٩٥و٩٦]. ومن ثم كان الحديث النبوي «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» رواه مسلم.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون/٨]، وقوله تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران/١٣٩]، ووصفه الصحابة بقوله تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح/٢٩].

(٥) الاستعلاء على كافة النوائب والتوكل على الله:

التقوى في الإسلام هي الاستعلاء بقوة الايمان بالله والثقة فيه، على كافة النوائب وتحدي كافة المعوقات والتغلب على كافة المشكلات. وهي الاستسلام لله تعالى والتوكل عليه وحده بعد الأخذ بالأسباب وبذل أقصى الجهد، مؤمنين بأن بذل الجهد والأخذ بالأسباب هو ملكنا وهو خيارنا ومسؤوليتنا، في حين أن النتائج هي في علم الله وتقديره وهي ابتلاؤنا واختبارنا أو قدرنا المحتوم. وبالتالي فإنه بحكم الشرع لايطالب المسلم إلا بأداء واجبه وبكل ما في استطاعته وما تسمح به الظروف، ثم يترك الأمر والنتيجة لله وحده غير آسف على مافاته ولا فرح بما آتاه.

فالمهم لدى المسلم الصدق في العمل وبذل أقصى الجهد بما يرضي الله وحده، غير عابىء بالنتائج حسنة كانت أم سيئة. فسعادته ورضاه وراحة باله لا يستمدها من النتائج التي هي قدره وابتلاؤه، وإنما من أدائه واجبه على أكمل وجه والذي هو اختياره ومسؤوليته. وفي هذه المعاني يخاطبنا القرآن بقوله تعالى: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [التوبة/٥١]، وقوله تعالى: ﴿الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات

أخطأ البعض حين تصور التقوى بأنها الإعراض عن الحياة والمال.. والهروب من متطلبات الحياة الدنيا

من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة/١٥٦و١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ [الأنبياء/٣٥]، وقوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ [العنكبوت/٢]، وقوله تعالى: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ [آل عمران/١٤٢]، وقوله تعالى ﴿ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على مافاتكم﴾ [الحديد/٢٢ و٢٣]، وقوله تعالى ﴿وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ [آل عمران/١٤٦]، وقول تعالى: ﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ [النحل/٩٦] وقوله تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر/١٠].

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين﴾ [العنكبوت/٦]. وقوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ [الطلاق/٢و٣]■

الهوامش:

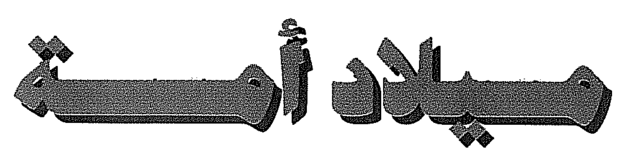
١- انظر كتابنا (ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) الطبعة الثالثة لناشره دار ثقيف بالرياض/ص٥٢.

٢- انظر الدكتور زكي مبارك، الأخلاق عند الإمام الغزالي. ط دار الشعب بالقاهرة ١٩٧١ ص٦٢

٣- انظر كتابنا (المدخل إلى الاقتصاد الاسلامي) الجزء الأول ط ١٩٧٢ لناشره مكتبة النهضة العربية بالقاهرة.

٤- انظر كتابنا (ذاتية السياسة الاقتصادية الاسلامية) ط/ ٣ سنة/ ١٩٨٦ مرجع سابق فقرة (كيف يكون النشاط الاقتصادي روحيا في الاسلام) ص٤٨ وما بعدها.

روحانيات



أرأيت الأرض الهامدة تستقبل الحياة بالغيث يتنزل عليها، فتربو، وتزهو، وتنبت من كل زوج بهيج؟

أرأيت الوردة الذابلة تتفتح لقطرات الندى، فتسر الناظر، وتبهج الخاطر، وتملأ الكون أريجاً وشذى؟

كذلك كان تأثير الوحي الإلهي في نفوس المؤمنين الذين صدقوا رسول الله - ﷺ- واتبعوا النور الذي انزل معه.

لقد اخرجهم من التاريخ القفر المجدب ازهارا انسانية جميلة، وعمل في حياتهم عمل الشمس والقمر في نبات الأرض.

أحيا موات قلوبهم، وفجر مخزون طاقاتهم، وسما بأهدافهم وغاياتهم، وترقى بأفكارهم ومداركهم- ففقهوا سر الحياة- وقدمهم للدنيا خلقا آخر، انقطع عهدها بأمثالهم منذ قرون، فجاؤوها على قدر وطلعوا في ليلها الداجي مصابيح هداية، ومنارات رشاد، فكانوا كالفجر الذي يجدد شباب الكون، ويبعث الامل باستئناف دورة الحياة بعد ليل بهيم.

لقد ولدت صحراؤهم بميلادهم الأمة المتحضرة التي صنعت تاريخ الارض، وقادت ركب الحاضرة فيما بعد.

بقلم/ محمد الجاهوش

الطريق القويم

انطلقوا بالقرآن هديا سماويا، ونورا إلهياً، وروحا متوثبة، استعلوا على مفاسد الجاهلية، وتخطوا اعرافها، ونبذوا موروثاتها، وامتد بصرهم وأملهم إلى ماهوَ أنبل وأسمى، ولم يعد الفرد يدور حول ذاته، ولا يحصر همه وأمله في اطار قبيلته، او عشيرته.

لقد انهدم- في نفسه- ذلك الفرد القبلي، الذي يعتسف الامور اعتسافا: فيسفك الدماء، ويهتك الاعراض، وينهب الأموال، ويثيرها حربا هوجاء، لاتبقى، ولاتذر، آنفة من كلمة لم يرقه سماعها، أو ثأراً لناقة سلب العادون رحالها، أورعوا مرعاها.

ومتى سمت النفوس، نبلت الغايات، وترفع اصحابها عن سفاسف الامور، وتعلقت- منهم- الهمم بعظيم الأماني، وجليل المطالب.

وقد عشق هذا الطراز من الرجال البطولات، وضحوا في سبيلها براحة الأبدان، ورخي

«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» [رواه البيهقي]

العيش، ومتعة الحياة، وزينتها.
استهدفوا العدو بصدورهم، ونحورهم، تمزقها الرماح، وتطيح بها السيوف، ليظفروا بوسام الشهادة في سبيل الله. لقد طلبوها تحت كل نجم، وسلكوا اليها كل فج، فقطعوا الفيافي والقفار، وزادهم في هجيرها بضع ثمرات، قد لايجدون شربة ماء تسيغها.
طلبوها وراء البحار، فأحزنهم أن تقصر بهم الاسباب عن عبورها، فأعلنوا إلى ربهم الأعذار: (يارب، لولا هذا البحر الخضم، لمضيت مجاهدا في سبيلك، أرفع لواء دينك فوق كل مكان).
لقد علم الله- تعالى- منهم صدق النيات، وطهارة القلوب فلاحظتهم عنايته، ورافقتهم- أنى ساروا- رعايته، واحاطتهم خفيات ألطافه، وامدهم بأسباب النصر والتأييد﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ [غافر :٥١].
وطالما علا الحق، وحسمت المعارك لصالح المؤمنين، ماكان النصر ليتحقق فيها لولا جهاد النيات، واخلاص القصد لله تعالى.
وإلا، ففي أي معيار يمكن فهم انتصار العدد القليل- بسلاحه المحدود- على الجيوش الجرارة، والجحافل المدججة بأنواع السلاح؟
إنه المنهج الرباني، والروح القرآني الذي سرى في الاتباع، واحدث في حياتهم نقلة نوعية، وتغييرا هائلا.

أثر المنهج

لقد صاغ المنهج الرباني النفوس ورباها على عين الله - عز وجل- وربط القلوب بالعروة الوثقى، واحكم ربطها، فانطلقت باسم الله ترمي، واليه تسعى، وعلى هدي الدين الجديد تشيد وتبني.
فلاعجب- بعد هذا - ان نرى في الامة من مثله كمثل الانبياء السابقين. يتناول السم فلا يؤذيه كما فعل خالد بن الوليد، يخوض البحر الطامي فلا يغرقه- وكما فعل سعد بن ابي وقاص، يوم نهر شير- ويعدل صوت القعقاع- في الجيش- ألف فارس. نعم، لاعجب. فإنه متى أُتيح لمنهج الله - تعالى- أن يأخذ سبيله إلى حياة النفوس، تفجرت في القلوب ينابيع الحكمة، وأفانين الشجاعة. وسمت النفوس فوق الأمراض النفسية والاجتماعية، وساد العدل، وعم الخصب، وعرف كل فرد موقعه. لايظلم ولايجور، كما يأنف الخضوع لظلم أوجور.

واقع مرير

الناظر في واقع أمتنا يرتد طرفه حسيرا، أسفاً، لما آلت إليه أمورها، وكيف استسلمت لتداعي الأمم عليها، فألقت سلاحها، وعطلت منهجها، وباتت تنتظر جزارها، متى يطلق عليها رصاصة الرحمة. إنه واقع مرير، لاينقذ منه إلا عودة صادقة إلى منهج الله تعالى.
فهل يعي هذا رجال الفكر والدعوة؟ ويتقاسمون على جمع الكلمة، ورص الصفوف، والتعالى على الأنانية، وحب الذات، ألم يأن لهم أن ينبذوا الخلاف، ويلتقوا على كلمة سواء؟ كلمة: تبني ولاتهدم، تجمع ولاتفرق، تصون ولاتبدد.
إن عوامل الالتقاء، وأسباب الاجتماع، تفوق كثيرا- وكثيراجدا- دواعي الفرقة والخلاف. فلم توصد أبواب الوفاق، ويحال دون ولوجها، وهي طريق الوحدة، وسبيل القوة وأسباب النصر؟
ولمصلحة من تشرع أبواب الخلاف، ويزين للناس التيه في متاهاتها؟ وليس ثمة إلا الضعف والخسران.
لقد آن أن نكف ضحك الامم من جلهنا وندرك واقع الناس من حولنا! فإنه لعجز بنا أن نعيش أسرى مفاهيم وأفكار ماأنتجها تلاقح عقولنا، ولا أفرزها بحثنا ودرسنا. أليس الأجدر بنا ان نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، فإن لكل عصر ظروفه ومستجداته، ولكل جيل رجاله ومجتهدوه. وفي كتاب ربنا، وسنة نبينا الغناء والكفاء وفيما اتفق عليه اهل الحل والعقد- قديما وحديثا- ماينير لنا طريق فهم الكتاب والسنة.
فحتى متى ندور في حلقة مفرغة، أو تدار بنا؟
أما آن أن نخرج من ضيق عطنها إلى سعة الإسلام ورحابته؟ كي نصل ماانقطع من ماضينا، ونجدد مادرس من أواصر عزتنا، ونربط بحبل الله مصيرنا!
إننا إن فعلنا، فقد هيأنا لأمتنا ميلادا جديدا يعيد لها سالف عزها، وغابر مجدها، ويرشحها لموقع القيادة والريادة في دنيا الناس مرة أخرى.. ياليت قومي يفعلون.. سدد الله الخطى، ووفق الجميع، والحمد الله رب العالمين■

متى سمت النفوس ونبلت الغايات وتعلقت الهمم بعظيم الاماني بعدت عنا مفاسد الجاهلية والتخلف

بريد القراء

أين الاخاء والإيثار؟!

بنى رسول الله ﷺ دولته الفتية القوية من فور هجرته إلى المدينة المنورة على دعامتين متينتين ثابتتين، ومن ثم سمقت الدولة، وانتشر النور، ودخل الناس في دين الله افواجاً، هاتان الدعامتان هما الإخاء والإيثار بدرجة منقطعة النظير لم يشهدها التاريخ من قبل، ولم يشهدها حتى اليوم، وربما يشهدها في المستقبل القريب أو البعيد في واقع المسلمين ان اذن الله تعالى لهم بإعادة مجد الأولين، أما اليوم فالموازنة مؤلمة حقا، فأين الإخاء، والعداء يُترع بعض القلوب، والحرب تقع بين الأخ وأخيه تطاحنا على حطام الدنيا ومتاعها الزائل والزائف، وأين الإيثار؟ والأثرة أصبحت ديدن الجميع، فالكل مهتم بنفسه، معني بمآربه الشخصية، لايعينيه أمر أخيه حتى اصبح الإيثار معنى لغويا فحسب، لايوجد الا في المعاجم اللغوية، أو كتب التفسير عند شرح قوله تعالى في حق الأنصار الكرماء الذين آثروا اخوانهم المهاجرين على انفسهم .

﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [الحشر/ ٩] اما في واقع المسلمين اليوم فلا أثر للإيثار!! كأن وجوده في واقع البشر أمر بعيد المنال، أليست هذه موازنة مؤلمة بين الأمس واليوم؟.

القاريء/ عبد الغني احمد ناجي

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

شكراً للدكتور الزحيلي

قرأت بتمعن اللقاء الطيب الذي اجريتموه مع الدكتور وهبة الزحلي ونشرتموه في العدد رقم ٣٥٨ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ والذي تناول فيه قضايا حضارية وفقهية معاصرة وردَّ من خلالها على افتراءات المستشرقين الذين يتقولون على الفقه الإسلامي زاعمين بأنه فقه نظري غير واقعي ولامتفاعل أو نابع من واقع الناس وتطورات حياتهم الجارية.

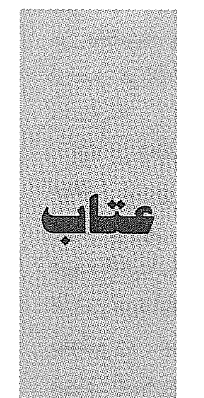
اكرر شكري لكم وأطالبكم بنشر المزيد من اللقاءات والموضوعات التي تدور حول مثل هذه القضايا، وجزاكم الله كل خير.

أخوكم/ عبد الرحمن الأسعد - السعودية

مزيد من الأهتمام بالشباب

من لشبابنا التائه؟ من لشبابنا الحائر؟ إن الشباب هذه الأيام صاروا- ولاحول ولاقوة إلا بالله- أجساماً بلاعقول، أوعقولاًبلاتفكير، يسيرون بلا إراده، يقلدون الفنانين من الممثلين والمطربين في حين أنهم قطعوا صلتهم بسيرة رسول الله ﷺ، نود ان يهتم بهم المربون والمثقفون ويسلطوا الأضواء على انحرافاتهم أكثر فأكثر حتى تبرز أخطاؤهم للناظرين، فيتجنبها العقلاء، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

مهندس/ربيع عبد الرؤف الزواوي



انا من قراء مجلة الوعي الإسلامي منذ سنين طويلة بل من المحبين لها والمعجبين بها لكن لي عتب عليكم في امرين الأول نشرتم مقالة عاطفة الولاء للوطن في عدد ٣٣٥ ربيع أول ١٤١٦هـ بيت لشوقي:

وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي

وعلى الرغم من جلالة شوقي - رحمه الله - ومكانته، واتجاهه الإسلامي أحياناً إلا ان هذا البيت من أبرز ما انتقد عليه، والعتاب على انكم نشرتموه ضمن مقالة ولم تعلقوا عليه.

والثاني كثرة الأخطاء المطبعية، كثرة تكدر صفو الطباعة ونقاءها..

القاريء/ أحمد عبد الرحيم احمد

أين الندوات النقاشية؟

أنا من المتابعين لمجلتكم المحبين لها، ممن يترقبون صدورها يتابعون مقالاتها أولاً بأول لكن مما يؤسفني- وأرجو أن تتقبلوا ذلك بصدر رحب - ان المجلة على نقيض كل المجلات الأخرى تكاد تكون خالية من الندوات والحوارات التي يطرح من خلالها قضايا سياسية أو اجتماعية اوفكرية تعالج امراض مجتمعاتنا المعاصرة ، فهل أجد مثل هذه الندوات على صفحات مجلتكم في القريب العاجل..

القارىء / سعيد العبد الكريم حسن - قطر

تعقيب

إنني من اصدقاء مجلتنا المحبوبة منذ سنوات طويلة واحتفظ بأعدادها فهي زاد زاخر كل شهر لمن أراد أن يتفقه في الدين .

واود ان اعقب على مانشر:

في العدد رقم «٣٥٧ - السنة الثانية والثلاثون - جمادى الأولى ١٤١٦هـ - اكتوبر ١٩٩٥م»: في افتتاحية العدد تحت عنوان «الإسلام ومبدأ التوازن» قرأت عن فكرة تقلقني وتقلق كل مسلم غيور على دينه وهي موضوع المشاركة الاسلامية في المؤتمرات العالمية وأيهما افضل المشاركة ام المقاطعة؟ ولاشك ان المشاركة برأيي هي الافضل حتى يستطيع علماء الإسلام طرح وجهة النظر الإسلامية امام ممثلي العالم اجمع أما المقاطعة السلبية فلن تفيد القضية الإسلامية بشيء لكن ماالتمناه ان يجري تنسيق مسبق بين كل الوفود الإسلامية المشاركة حتى يأتي الطرح الإسلامي في منتهى الدقة والصواب والرقي. والله الموفق.

المخلص / صابر هريدي جمعة - مصر

مقترحات

يسرني أن ابعث اليكم هذا الخطاب مضمناً طيه عواطفي وتمنياتي تجاه المجلة والقائمين عليها، كما تحمل اقتراحاتي من اجل الرقي بالمجلة نحو الأفضل.

١- الرد على رسائل القراء في زاوية من مجلة الوعي ولو كانت قصيرة.

٢- تخصيص باب «خدمات صحفية إسلامية» ترمي من خلاله الى اتاحة الفرصة لكافة الهيئات والمنظمات والجمعيات وغيرها بالتعريف عن نفسها والانشطة والبرامج التي تقوم بها في مجال الدعوة والعمل الإسلامي وذلك من خلال مجلة الوعي.

اخوكم / عمر نوح فوفانا - غينيا كوناكري

الصدق أصدق الطاعات

لقد كان الصدق والكذب المعاناة الحقيقية للشعوب عبر تاريخها الطويل وجاء الإسلام خلال حقبة من حقب الزمن درس هذه المشكلة دراسة قيمة على المستويين الفردي والجماعي وكان تقييم الإسلام الأول على المستوى الفردي فتحرى الصدق في شخصية المؤمن المسلم واعتبرها ملازمة وإحدى أركان المسلم الاصيلة. وكان أول تقييم الفرد من المنظور الإسلامي، وترابط الإنسان مع نفسه في عملية تهذيبية رائعة وأول التهذيب كان في تحويل الإنسان المؤمن من طريق الفساد والجهل إلى طريق يجمع صدقين في شخصية صدق الإنسان مع ربه وصدق الإنسان مع نفسه.

ومن هذا المنظور نفى رسول الله ﷺ عن المؤمن صفة الكذب نفياً قاطعاً واعتبر ان الشخص الكذاب بعيد عن الإسلام وبعيد عن الإيمان. من خلال حديثه ﷺ بعد أن سئل « هل المؤمن يسرق.. قال نعم، وهل المؤمن يزني.. قال نعم، وهل المؤمن يكذب..قال لا».

وأما الأولى والثانية فالمعنى محتمل وأما الثالثة فنفى ﷺ حتى الإحتمال بأن يكون المؤمن كاذباً. لذا كان أول اعتبار شخصي لرسول الله ﷺ قبل النبوة الصدق حتى ألد أعداء سيدنا محمد ﷺ أبا جهل لم يستطع على الرغم من عناده الجبار ان ينفي عن رسول الله صفة الصدق بقولته المشهورة: «ماعلمنا عنك كذباً قط». فكانت أول صفات النبوة الصدق التي هي تاج على رأس محمد ﷺ. ولذلك لما علم صحابة رسول الله ﷺ ان الصدق صفة ملازمة لرسول الله ﷺ صدقوه حتى بما لاتقبله عقولهم البتة.

حينما عرج رسول الله ﷺ إلى السماء ثم اخبرهم بأمر المعراج، سمع أبو جهل هذا الخبر فطارفرحاً وقال: ان رسول الله ﷺ قد جن واخذها حجة على تكذيبه فهرع إلى أبي بكر الصديق« رضي الله عنه» وقال له اسمع مايقول صاحبك.. انه يقول لقد عرج إلى السماء أتصدقه يا أبا بكر؟إن صاحبك يهذي.. فأجابه أبو بكر بقولته المشهورة «نعم، إن هو قالها ..فقد صدق».

وأما الكذب فأبوابه واسعة وأول طريق للكذب، طريق التجارة ولذا فإن رسول الله ﷺ شرف التاجر الصدوق ورفعه إلى مرتبة الشهداء والصديقين وقال ﷺ:« التاجر الصدوق يحشر مع الصديقين والشهداء يوم القيامة».

وصدق الله حين قال وهو يخاطب أهل الجنة وماسينالونه من شرف عظيم عند الله﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ والحمد الله رب العالمين.

الإمام الباقلاني.. كوماندوز المناظرات

لقد كان الإمام الباقلاني صاحب كتاب «الاعجاز» مدافعاً عن دين الإسلام.. مبطلا بالأدلة القاطعة حجج أعداء الإسلام فاستحق أن نطلق عليه «كوماندوز المناظرات» لردعه السريع لكل أباطيل المتشدقين والمتنطعين وغيرهم من أعداء ديننا الإسلامي الحنيف فقد كان ذات يوم يناظر كبير بطارقة الروم، فيقول له البطريق: انشق القمر بينكم حقاً؟ قال الإمام الباقلاني: نعم قال البطريق: فلماذا لم يره إلا أهل مكة؟ قال له الإمام: ياهذا هل نزلت المائدة على المسيح حقاً؟ قال نعم. فقال: فلماذا لم يرها أحد منكم؟! نحن آمنا بأن المائدة قد نزلت لأن الله اخبرنا بنزولها في الكتاب العزيز، وان القمر قد انشق حقاً لان الله قد اخبرنا بذلك في القرآن فأمنا به، كل من عند ربنا. قال البطريق للباقلاني: أو ما سمعت عما قيل عن عائشة زوج نبيكم؟! أراد بلؤمه طعن شرف أطهر نساء الأرض المقصود «حادثة الإفك »فقال له الإمام الباقلاني: هما امرأتان في التاريخ، امرأة لم تتزوج ومع ذلك ولدت وامرأة تزوجت ومع ذلك لم تلد. أنتم اتهمتم التي تزوجت ولم تنجب- عائشة رضي الله عنها- ونحن برأنا التي لم تتزوج وأنجبت ولداً- مريم وعيسى عليه السلام- لأن الله برأها وقال لها:﴿ يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين﴾ [آل عمران/٤٣]، وأنتم اتهمتم أم المؤمنين التي تزوجت ولم تنجب، والله برأها من فوق سبع سماوات وقال: ﴿والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [النور/٢٦]. وهل هناك أطيب من محمد ﷺ؟فقال البطريق للإمام الباقلاني: نبينا أطهر من نبيكم. قال الباقلاني: ولماذا؟ قال: لأن المسيح لم يتزوج، ومحمد قد تزوج فقال الباقلاني للبطريق: كيف تقول إن الزواج نجاسة ولم تتزوج انت، ومع ذلك قلتم ان الله تزوج بمريم، هل انت اطهر من الله العلي القدير العظيم؟!! فقال البطريق بأعلى صوته: ياإمام والله لقد قلت حقاً ونطقت صدقاً وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وان محمداً رسول الله.

القاريء / ممدوح ابراهيم الطنطاوي

نشرت صحيفة The Wall Street Journal Europe (ذي وول ستريت جورنال/ يوروب)، المقال التالي عن التحدي الأمني المتمثل في انتشار الأسلحة الكيماوية والجرثومية كما تراها عيون غربية مسؤولة.

خطورة انتشار الاسلحة الكيميائية والجرثومية

تصريح رسمي

قال السناتور الديمقراطي البارز سام نان عضو لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ: (ان التحدي الأمني هو رقم واحد بالنسبة للولايات المتحدة، الآن وعلى مدى السنوات القادمة، إذ لم تمنع اسلحة الدمار الشامل سواء أكانت كيميائية أم جرثومية ام نووية، كما يجب ألا تمنح الخبرة العملية الضرورية لانتاجها، من الانتشار في ارجاء العالم او وقوعها في ايدي الجماعات الارهابية او الدول المارقة).

وللمرة الاولى ومنذ مايزيد على ٢٥ عاما بدأت الولايات المتحدة تفتح اعينها على خطورة الحرب الكيميائية والجرثومية. وتكمن وراء هذه الصحوة مجموعة من الاحداث المرتبطة بعضها ببعض.

البداية.. سوفياتية

فقد افاد خمسة من اللاجئين الروس عن مساع هائلة بذلها الروس على مدى ٢٥ عاما لتوليد انواع جديدة من عوامل الحرب الكيميائية والجرثومية مستخدمين احدث التقنيات البيولوجية. لقد سخر كل من السوفييت والروس من معاهدات الحد من التسلح ويبلغ حجم البرنامج السوفييتي المعروف بأسم (بيوبريبارات) عشرة أضعاف الحجم الذي قدرته الاستخبارات الامريكية قبل انهيار الاتحاد السوفييتي. وقد بذلت جهود دبلوماسية لاقناع السوفييت بوقف هذا البرنامج والعدول عنه. واتسع نطاق هذه الضغوط مع ازدياد حجم المعلومات المتوافرة ومع حدوث تغييرات في القيادة هناك. وجاء ردهم على شكل انكار ومراوغة واعاقة متكررة. وفي اواسط عام ١٩٩٤م بدأت السلطات الامريكية تدرك ان القيادة الروسية اما غير راغبة او غير قادرة على وقف تلك البرامج التي كان حجمها لايزال مجهولاً.

حرب الخليج ومخاطر متفاوتة

كما كشفت حرب الخليج اوجه قصور خطيرة في الملابس الواقية واقنعة الغاز والتدريب العسكري وتوفير العقاقير المضادة.

ولو ان العراق اطلق قدراته من عقالها ضد القوات الامريكية لأدى ذلك الى كارثة.

ومما زاد في حدة المخاوف ماعلمناه هذا الصيف من ان الاستخبارات الامريكية اساءت إلى درجة خطيرة تقدير قدرات العراق في مجال الحرب الكيميائية والجرثومية، وان العراق كان يمتلك مخزونا ضخما من القنابل والذخائر الاخرى التي تحتوي على عناصر جرثومية مهلكة. ومن الحكمة الاعتقاد بأن التقديرات بشأن امكانات دول اخرى هي ايضا اقل من الواقع بكثير. وغداة تفكك الاتحاد السوفيياتي ظهرت تشكيلة متنوعة من الافراد الذين يعرضون للبيع اسلحة وخبرات عسكرية. في حين استقطب الانتشار النووي ومبيعات الصواريخ والغواصات اكبر قدر من الانتباه فإن المشكلة الاشد خطورة كانت هي انتشار الاسلحة الكيميائية والجرثومية.

ولكي نكوّن فكرة عن خطورتها يجب ان نأخذ في الاعتبار ان برنامج «يوبريبارات» السوفييتي كان يضم اكثر من ٣٠,٠٠٠ عالم ومهندس وفني، (اي ذروة البراعة العلمية في الاتحاد السوفيياتي واوروبا الشرقية)، وكانوا يعملون منذ عام ١٩٧٠ على انتاج عناصر للحرب الكيميائية والجرثومية تختلف عن عناصر غاز الاعصاب بل اكثر تطورا منها.

أحداث طوكيو.. صفرة الإنذار

وكان الحدث الاقرب عهدا الذي لفت الانظار والذي شدد عليه السناتور(نان) هو اطلاق غاز الاعصاب (سارين) في محطة قطارات طوكيو على يد اتباع طائفة (أوم) في وقت سابق من هذا العام.

لو أطلق العراق قدراته الجرثومية والكيماوية من عقالها ضد القوات الامريكية لأدى ذلك الى كارثة

وقد تحدثت التقارير الصحفية عن وجود اكثر من ١٠,٠٠٠ من اتباع هذا المذهب في اليابان و٣٠,٠٠٠ في روسيا اضافة الى صلات له في كوريا الشمالية. كما اشارت الى امتلاكه مواد كيميائية تكفي لصنع ستة اطنان من غازات الاعصاب، ولانتاج عناصر التسميم الغذائي، ومحاولات للحصول على فيروس (ايبولا) وتجربة عنصر (سارين) على الاغنام في استراليا، والتخطيط لانقلاب في اليابان، وميزانية حربية تتراوح مابين ٣٠٠-١٠٠٠ مليون دلاور، وطائرة مروحية روسية، وطائرتين من دون طيار(وهما مثاليتان لاستخدام الحرب الكيميائية والجرثومية)، وانشاء شركات في اميركا للحصول على مستلزمات الحرب الكيميائية والجرثومية، والدعوة إلى حرب عالمية شاملة، والتخطيط لاقامة (حفلة) كيميائية- جرثومية بمناسبة انعقاد منبر التعاون الاقتصادي لاسيا والمحيط الهادي تكريما للزوار ومن بينهم الرئيس كلينتون.

وعي متأخر

هذا الإدراك على اعلى المستويات كان ينبغي ان يحدث منذ زمن. وهو يتجلى الآن في الزيادة المفاجئة في ابحاث تطوير انظمة الاستشعار ومكافحة الانتشار. ولسوء الحظ فإن معظم هذه الابحاث ستكون ذات مفعول ضئيل دون حدوث تحولات مقابلة في المفاهيم والسياسة والاستخبارات والتنظيم.

ومنذ عام ١٩٦٩م والاعتقاد السائد هو انه لا الاسلحة الكيميائية ولا الجرثومية لها أية قيمة استراتيجية وان الاسلحة الكيميائية لاتمثل مشكلة سوى في ميدان المعركة وان الاسلحة الجرثومية سوف تستخدم فقط كرديف لحرب نووية عامة وبالتالي فهي لاتستحق القلق بشأنها.

هذا المفهوم يغفل ٢٥ عاما من التقدم المذهل في العلوم الكيميائية والجرثومية والنتائج المحتملة التي توصل اليها البرنامج الروسي. وهنالك اغفال لجوانب الاستعمالات (غير العسكرية) لعناصر الحرب الكيميائية والجرثومية. الا ان اكثر مايدعو للقلق في البرنامج الروسي هو العناصر المخصصة للاستخدام السري ضد الدبلوماسيين والسياسيين ورجال الأعمال وهنالك ايضا اغفال خطير لدوافع الارهابيين والفرص المتاحة لهم.

لقد وضعت السياسة الاميركية إزاء الحرب الكيميائية والجرثومية جل ثقتها في معاهدات الحد من التسلّح، التي وان كانت موضع ترحيب الا انها لها جوانب قصور خطيرة. فهي لم تمنع السوفييت من استخدامها لمصلحتهم. وعندما تدخل التكنولوجيا الحديثة في الاعتبار يصبح الحد من الاسلحة امراً صعب المعالجة.

فالعناصر الكيميائية والجرثومية المصممة للاستخدام في مجال الاستخبارات على السياسيين ورجال الاعمال ليست جزءا من جدول اعمال الحد من التسلح الذي يصعب ايضا تطبيقه على غير الدول مثل تنظيم جماعة (أوم).

اهتمام سطحي.. وخطر متزايد

ومع ان الوعي لهذا الخطر قد بدأ الا ان الافعال توحي بأن الاهتمام سطحي اكثر من كونه حقيقيا. والفعل الوحيد المحسوس تقريبا هو الاستجابة الاميركية التقليدية بتخصيص الاموال والتكنولوجيا. ولكن هنالك حاجة الى ماهو اكثر من مجرد القاء الاموال على المشكلة. هنالك حاجة الى تغيير جذري في طريقة التفكير. ان وقف الانتشار عمل يتسم بأهمية قصوى. واي برنامج فعال لمكافحة الانتشار ينبغي ان يبدأ بعملية جمع جدية للمعلومات الاستخباراتية في الاتحاد السوفييتي السابق وسيكون من الصعب الشروع في مهمة كهذه في مواجهة كبار المسؤولين العسكريين الذين يرون فيها عملا غير سليم من الوجهة السياسية، وفي مواجهة المسؤولين الذين هم في المراكز الأدنى والذين سيخربون العملية ولكن لابد من القيام بها.

لا احد يعلم الى أين تسير؟ ولكن قيادتنا السياسية العليا تدرك الآن جدية الخطر الارهابي. والخطوة المنطقية التالية بالنسبة لها هي في توسيع آفاقها واخذ ثمار التكنولوجيا الحديثة في اعتبارها بما في ذلك المدى الكامل لبرنامج الحرب الكيميائية والجرثومية الروسي واستخداماته غير العسكرية■



ضم برنامج (يوبريبارات) السوفياتي اكثر من ٣٠٠٠٠ عالم ومهندس وفني في مجال انتاج عناصر للحرب الجرثومية والكيماوية

لفتت مسيرة (الأمريكيين الأفارقة) والتي دعا إليها لويس فرقان، أحد أبرز الوجوه الإسلامية في الولايات المتحدة، ورئيس الفرقة المعروفة باسم (أمة الإسلام)، نظر المراقبين، نظراً لنجاحها بعدما توقع البعض لها الفشل. وفتحت في الوقت نفسه باب الأسئلة عن واقع الولايات المتحدة الاجتماعي على مصراعيه. وفيما يلي ترجمة لمقالة نشرها (مورتايمر زوكرمان) في (وورلد ريبورت)، تحمل وجهة نظر جديرة بالتأمّل.

دعوة فرقان قد تزيد مستقبل السود سواداً

حوار الطرشان

تعيش الولايات المتحدة هذه الإيام حالة من القلق العظيم من ازمة في العلاقات العرقية التي لم يقدِّرها احد حق قدرها. وكان او. جي سيمبسون (الذي برأته المحكمة من تهمة قتل زوجته البيضاء وعشيقها) والداعية المسلم لويس فرقان بمثابة عاملين حافزين لهذه الأزمة، ساهما في تكوين انطباع مفاده ان السود والبيض الاميركيين هم غرباء يعيشون في عالمين مختلفين ويتحدث بعضهم مع بعض بلغة الطرشان.

يعتقد البيض ان سيمبسون كان سيدان بتهمة القتل لو كان ابيض. ويعتقد السود انه لو كان ابيض لما خضع للمحاكمة قط، ويرى كثير من السود مسيرة المليون رجل (التي نظمت في الآونة الاخيرة بقيادة فرقان) تحت شعار الاخوة والقيم العائلية وكأنها تعبئة اخلاقية يمكنهم بوساطتها مواجهة التدهور الاخلاقي في صفوف المجتمع الاسود.

ويراود معظم البيض امل مصدره الاعتراف بأن المصائب التي تحمّلها مجتمع السود ليست متصلة بما يفعله البيض في حق السود.

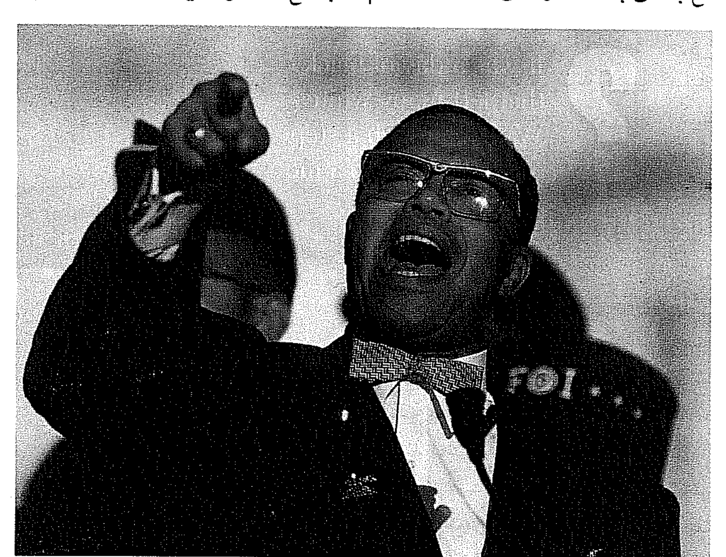
دعوة انفصالية؟!

وبقدر اتصالها بما يفعله السود بحق انفسهم لكن الارادة الطيبة التي تنبثق من هذه المسيرة قد تذهب هباء اذا كانت رسالة فرقان بشأن الانقسام العرقي مقتصرة على مايتحمله السود فحسب.

ومن الصعب معرفة مقدار من أيّدوا، في المسيرة، فلسفة فرقان الانفصالية العرقية المعادية لبعض ابناء الوطن وكل الناس (مثل البيض والكاثوليك واليهود وانصار حقوق المرأة). وكان المسار الذي اتخذته سابقتها عام ١٩٦٣، حين تحدث مارتن لوثر كينغ ببلاغة، كانت كل القضايا حينذاك مختلفة. فقد وجه لوثر كنغ كلامه الى البيض والسود واليهود والمسلمين والرجال والنساء، وتحدث عن التصالح لكن ماأراد فرقان تمزيقه هو وجهة النظر المشتركة عن المجتمع الموحد ذي الارادات الطيبة المتبادلة.

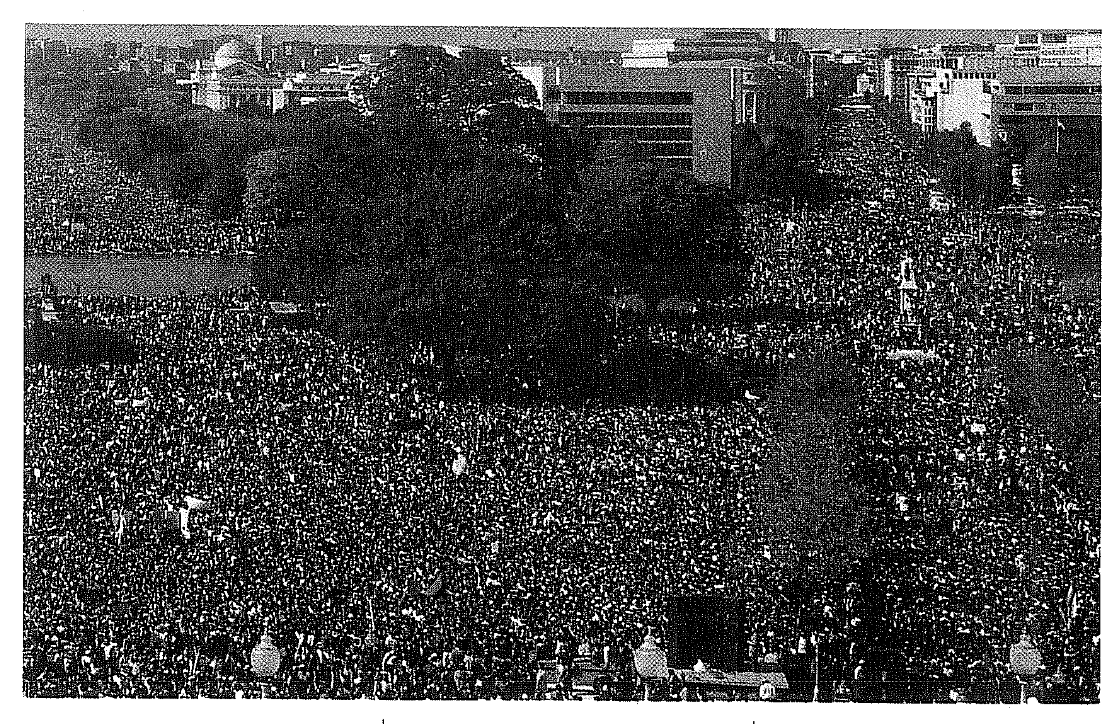
لوثر كينغ تجربة مختلفة

كان لوثر كينغ اول من بدأ الثورة، ولقي نهجه شديد الاختلاف دعما



يراود معظم البيض الأمل في أن لا يُدان العِرق الأبيض بما يقع في حق العِرق الأسود في أمريكا

يخشى كثير من زعماء السود الامريكيين قوة فرقان المتصاعدة



من جيل من مؤيدي حقوق الانسان. وقد ادت تلك الثورة وظيفتها فالممارسات التعسفية تلاشت، وحقق مجتمع السود المتحرر من التمييز، المعزز بالقانون تقدما عظيما، ثم تنامت طبقة وسطى مثقفة سوداء. ولاشك ان حلم لوثر كينغ لم يتحقق كله، اما مأساة خطاب فرقان الحماسي فهي احتواؤه حلما مستحيلا. فكل من يتبع خطى رجل بنى منظمة شبه فاشية تقوم على جنون العظمة والارتياب في الآخرين وعلى وجهة نظر مشوهة بشأن التاريخ البشري لايمكنه ان يرجو من ذلك غير الخوف والارتياب والاستياء، وهذه عينات من الخطاب المليء بالاحقاد.

فقد قال فرقان في كلمته: ان الشيطان الحقيقي في العالم هو تفوق العرق الابيض (وان البيض اخذوا السيد المسيح عليه السلام وجعلوه ابيض حتى يمكنكم ان تعبدوه).

وزعم فرقان ان البيض متورطون في مؤامرة ترمي إلى قتل السود من أجل ضمان مصدر« لقطع الغيار البشرية» في الجراحة وقال للسود:«عندما يقتل احدكم الآخر لايستطيع البيض الانتظار حتى يموت. هكذا اصبحتم صالحين للحصول على القطع». ورأى ان المخدرات وباء نشرته الحكومة لتصفية السود جسديا ووصف فرقان اليهودية بانها ديانة منحطة واتهم اللوبي اليهودي بإحكام القبضة على الحكومة.

سوداء وبيضاء

ولايزال كثير من السود ذوي الإرادة الطيبة يتقبلون مايقول فرقان. وهم يميلون إلى التخفيف من محتوى تصريحاته بصفتها ظرفية وعرضية، لكن المشكلة هي انهم يمثلون الاداة المحورية لهذا الرجل فهم يقضون على الطاقة الاخلاقية المطلوبة للتعامل مع القضايا العرقية.

وعلى ارض الواقع يؤدي ايمان فرقان بوجود «أميركيتين» (سوداء وبيضاء) الى نهاية قاتلة فقبل عقود، استنتجت «لجنة كيرنر» إلى ان ظروف السود ستزداد سوءا من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية اذا كانوا منفصلين عن المجتمع او اذا ارادوا فصل انفسهم. فاذا اعتمد السود على القوة وليس العدالة لتحقيق مأربهم فلن يربحوا لما كانت قوة البيض اعظم مما لديهم. اما الاندماج فهو ضرورة عملية وهناك خطر جدي من أن يرد البيض على تطرف فرقان ردا غير صحيح، كأن يرفضوا مساعدة السود في الارتقاء من خلال التعليم والوظائف، ويعتقد كثير من البيض ان السود يتلقون معاملة تفضيلية في بعض مجالات الحياة الاميركية اما خطاب فرقان المخادع الزاخر بالحقد فلن يؤدي إلى غير تعميق هذا الشعور، كما تشير استطلاعات الرأي.

لقد فهم مارتن لوثر كينغ المقتضيات الضرورية والعملية والاخلاقية للاندماج. ويخشى كثير من زعماء السود قوة فرقان اليوم، وقد تحدث القس جيسي جاكسون في المسيرة، فما يمكن ان يحصل لائتلافه «رينبو كواليشن»؟ وهل يترامى الزعماء السود خانعين وراء زعيم غوغائي؟

اذاكان علينا ان نبلغ الارض المبتغاة، يجب القول ان كلا من اميركا السوداء واميركا البيضاء تدين للأخرى بتقديم انتقاد بناء. اما انتقادات الداعية فرقان فكانت نقيض القطب البناء، انها تهديد مخيف للشعب الذي يأمل في تزعمه. ■



منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

ليلة القدر واختلاف المواقيت

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

إن المواطنين الكويتيين- على سبيل المثال- يصومون يوماً قبلنا، وإذا افترضنا ان ليلة القدر تكون في ليلة السابع والعشرين فإنها عند الكويت ستكون يوم الاحد، وعند المغرب يوم الاثنين. فهل ليلة القدر تأتي في ليلة واحدة بالنسبة للعالم كله؟ إذا كان الجواب نعم، فإن أحد البلدين سيضّيع بركة ليلة القدر. أرجو منكم الاجابة.

واجابت اللجنة بمايلي:

ليس لليلة القدر وقت محدد، وإنما جاءت السنة بتحريها في شهر رمضان، وفي العشر الأواخر، منه، لكيون هذا تحريضا على الاجتهاد في العبادة طيلة هذه الليالي المباركة فإذا اجتهد المسلمون في طلبها والعبادة فيها رجي أن يصادفوها مهما اختلفت المطالع بين بلادهم.

عدد ركعات صلاة التراويح

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

نرجو التكرم بإصدار فتوى شرعية في هذه المسألة:

١-بعض المصلين بل الاكثر منهم يصلي خلف الامام (في صلاة التراويح) ثماني ركعات وينصرف من المسجد قبل إتمام الامام حيث ان الامام يصلي عشرين ركعة.. فهل هذا جائز؟ (إذا كان البعض لايتسطيع اكمال العشرين).

٢-كذلك البعض يصلي أربع ركعات، ويكمل صلاته في المنزل حيث يقسمها بين المسجد والمنزل، فهل هذا جائز.

وأجابت اللجنة بمايلي:

إذا اقتدى ملسم بإمام في صلاة التراويح فله أن يتم معه الصلاة عشرين ركعة وهو الأولى مادام مستطيعا، فإذا رأى الاكتفاء بأقل من عشرين ركعة والانصراف فله ذلك. ويكره له ترك الإتمام إذا كان فيه نسبة من يصليها إلى البدعة. ولابأس بأن يصلي مع الإمام بعض التراويح ويصلي في منزله باقيها، إلا أن صلاتها جماعة في المسجد أولى.

حكم علاج أسنان الصائمين

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:

حكم علاج أسنان الصائمين نهاراً في شهر رمضان(جائز- مكروه- صحيح).

صحة الصيام (فاسد- صحيح).

واذا كان الصوم فاسداً، هل يجب عليه الإمساك بقية اليوم ثم يقضيه بعد رمضان.

١- يمكن تأخير العلاج لما بعد الإفطار، إلا أن بعض المراجعين يفضلون العلاج نهاراً لقلة الإزدحام، أو لضيق أوقاتهم.

٢- أن بعضهم قد لايعاني من آلام بالأسنان ولكنهم يأتون لتنظيف أسنانهم أو عمل حشوات تجميلية.

٣- خروج قطرات من إبرة البنج واختلاطها بلعاب المريض مع عدم مجه.

٤- خروج دم من مكان الأبرة واختلاطه بلعاب المريض مع عدم مجه، أو نزولها مباشرة إلى داخل حلق المريض.

٥- تفتت أجزاء من الحشو القديم واختلاطه بلعاب المريض أو ابتلاعه.

٦- ابتلاع بعض من الماء الخارج مع الحفر، أو ابتلاعه مختلطاً بدمه من استخدام جهاز الشفط.

٧- اختلاط الدواء المستعمل في علاج اللثة بلعاب المريض.

وأجابت اللجنة بمايلي:

معالجة الأسنان أو الفم ليس من المفطرات في الصوم، إلا أنه إذا نتج عنها دخول شيء إلى الحلق كدخول الدم وغيره فإنه مفطر، والأحوط تأخير علاج الأسنان إلى الليل إلا لحاجة معتبرة، فإذا حصلت المعالجة في النهار ولم ينتج عنها دخول شيء إلى الحلق فلا شيء فيها، وإن دخل بسببها شيء إلى الحلق فقد أفطر وعليه القضاء.

صحة إمامة المنتفل بالمفترض

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
صليت المغرب والعشاء جمع تقديم إماما، وحينما أذن لصلاة العشاء صليت بالناس إماماً مرة أخرى. فما الحكم؟ جزاكم الله خيراً

واجابت اللجنة بمايلي:
للإمام الذي صلى بالناس جماعة وجمع المغرب والعشاء جمع تقديم لعذر المطر ان يصلي في الوقت إماماً لغيرهم من الناس، وإمامته صحيحة عند من يجيز ائتمام المفترض بالمنتفل.

شروط صحة الوضوء

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
إذا توضأ المصلي وبعد ان انتهى من الوضوء اكتشف ان هناك جزءاً صغيراً من جسمه كان به حائل مثال «لبان أو أي شيء» لاصق به. فهل يعيد وضوءه كله ام يكتفي بغسل هذا الجزء ولو كان صغيراً جداً؟
وماهو الحال إذا اكتشف هذا الأمر وهو في الصلاة؟

واجابت اللجنة بمايلي:
إذا انتهى المتوضىء من وضوئه ثم تبين له أن لمعة من اعضاء وضوئه لم يصبها الماء بسبب حائل ولم يكن العضو الذي قبله قد جف فعليه ان يعيد غسل العضو الذي عليه الحائل بعد إزالته، ثم يعيد غسل الاعضاء التي تليه، فإذا كانت اعضاء الوضوء قد جفت فيلزمه أن يعيد الوضوء فإذا تبين ذلك في الصلاة فعليه قطع صلاته وإعادة وضوئه على النحو المتقدم، فإذا تبين ذلك بعد الصلاة أعاد الوضوء والصلاة ولو خرج الوقت.

التصرف المشروع بأموال تفطير الصائمين

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
في كل عام تقوم اللجنة بمشروع إفطار الصائم في الدول التي تعمل بها وهناك في بعض المدن لاتستطيع اللجنة تنفيذ هذا المشروع إلا عن طريق استئجار مطعم بكامله طوال شهر رمضان المبارك للقيام بعملية افطار الصائمين في تلك المدينة، فهل يجوز ان تقوم اللجنة باستقطاع نسبة من الاموال المخصصة للمشروع وشراء مطعم في تلك المدينة يكون فيه افطار الصائم كل عام، وتقدم به وجبات افطار كل يوم اثنين وخميس ،وباقي الايام يستثمر هذا المطعم ويسترجع المبلغ الاصلي الذي تم به شراء المطعم إلى نفس المشروع . هل يمكن التصرف في هذه المبالغ بمثل مشروع شراء مطعم لتقديم وجبات إفطار الصائم في الأعوام القادمة؟

واجابت اللجنة بمايلي:
رأت اللجنة أن للجنة مشروع إفطار الصائم ان تتصرف في الأموال التي بين يديها بما ترى فيه المصلحة للصائمين، فإن رات مصلحتهم في شراء مطعم لهم لتعذر تقديم الافطار لهم بغير ذلك. أو لأن ذلك أفيد لهم وأصلح وأوفر، جاز شراء المطعم على أن لايكون ذلك على حساب حاجة الصائمين، وأن يكون هذا المطعم في نهاية الامر ملكاً لهم ينفق ثمنه على إطعامهم عند بيعه وتصفيته، ولا بأس باستثماره في حال استغنائهم عنه جزئياً، على ان يكون ريعه لاطعامهم بعد ذلك، وعلى أن يكون ذلك من غير أموال الزكاة، لأن مشروع إفطار الصائم يستفيد منه غالباً الغني والفقير، وذلك لايجوز من أموال الزكاة.

اختلاف المواقيت وإتمام العدة

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
كنت في «ماليزيا» وقد ثبت دخول شهر رمضان عندهم يوم ١٩٩٥/٢/١م أي بعد الكويت بيوم واحد، وأنا كويتي وقد رجعت إلى بلدي فهل علي أعيد مع الكويت؟ أم مع البلد الذي صمت فيه «ماليزيا»:
واجابت اللجنة بمايلي:
يجب على المستفتي ان يفطر في العيد مع الكويت، وأن يقضي اليوم الذي فاته في أول رمضان بعد العيد.

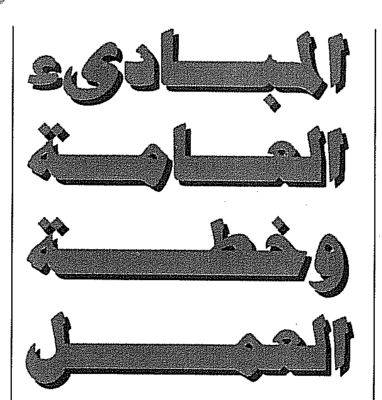
القنوت في الفجر وغيرها من الصلوات

ورد إلى اللجنة السؤال التالي:
هل يجوز القنوت في صلاة الفجر؟ هل يجوز القنوت الآن لاجل الاوضاع التي تعيشها امتنا الاسلامية مثال ذلك «البوسنة والهرسك» وغيرها؟

واجابت اللجنة بمايلي:
القنوت مشروع في صلاة الفجر وصلاة الوتر للنوازل وغيرها. وهو مشروع في باقي الصلوات للنوازل. فإذا نزل بالمسلمين نازلة جاز لهم القنوت في الصلوات كلها حتى ترفع.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ — ١٢ ظهرا ومن ٤ — ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

أسلمة المعرفة



تأليف:

د. اسماعيل راجي الفاروقي *

ترجمة: عبد الوارث سعيد

(أ) أهداف الدراسة

يمكن تحديد أهداف الدراسة في العناصر الآتية:

١- فقه الواقع.. واستثمار المعطيات الايجابية لماضي الأمة.. والتخطيط المحكم لتغيير الحركة الداخلية للنفوس.. انطلاقا من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إن الله لايغيّر مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾(١).

٢- تقديم علاج شاف لأدواء الامة المزمنة..

يمكِّنها من تحقيق مستلزمات الشهود الحضاري، الذي تحملت مسؤولية النهوض بأعبائه: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾(٢).

٣- إعادة بناء المعرفة الحديثة على أسس الاسلام وتوظيفها لبلورة خصائصه ومقاصدة... انطلاقا من معطى التوحيد، الذي يعتبر جوهر الحضارة الاسلامية(٣).

(ب) محاور الدراسة

اولاً: تحديد المشكلة.

ان الامة الاسلامية اليوم منهكة، نتيجة تضافر علل شتى قاصمة، فهي منقسمة على نفسها سياسيا.، ومتخلفة اقتصادياً.. ومنحطة دينيا وثقافيا.(٤) مما ولّد لديها عجزاً كبيراً أفقدها القدرة على إدارة وترشيد مواردها البشرية والمادية..

إن اصابة الامة الاسلامية، آتية من تبني نظام تعليمي علماني مدمر.، مشبع بقيم الغرب ..مجمد لميراثه الثقافي...، مشتمل على تصوره للكون والحياة والانسان، إلا ان المحصلة النهائية لذلك ليست الأنموذج الغربي المنشود، وانما صورة مهزوزة منه.. ان الأنموذج الغربي في التربية -شأنه شأن الأنموذج الاسلامي- الذي يقوم اساساً على رؤية محددة، ولكنها مباينة للرؤية الاسلامية، وعلى عزيمة تنفث فيه الحياة ليحقق هذه الرؤية. ان المباني والمكاتب والمكتبات والمختبرات وفصول الدراسة والقاعات الكبيرة التي تعج بالطلاب ليست سوى ادوات مادية لاقيمة لها دون رؤية واضحة. ومن طبيعة الرؤية انها لايمكن ان تقلد او تستنسخ، وان كانت مظاهرها الخارجية والعرضية فقط يمكن ان تقتبس(٥).

ثانيا:الواجب المطلوب

ان علاج الازمة الحضارية للامة الاسلامية مرتبط اشد الارتباط باعادة بناء النظام التعليمي وتوحيدة واسلمه اداته، وتخليصه من الثنائية النكدة القاتلة:(إسلامي/ علماني)، ورفده بميزانية متكافئة مع متطلبات البحث العلمي الهادف..، وتضمينه، روح الاسلام ليصبح جزءا وظيفيا لايتجزأ من برنامجه (الفكري). يجب ألا يسمح لهذا النظام الجديد ان يظل تقليداً للغرب ولا أن يترك حرا يختط لنفسه أي طريق كان.. كذلك يجب الا يتهاون معه بحيث يصبح أداة لخدمة الاحتياجات الاقتصادية والعملية للطلاب من اجل معارف مهنية او تقدم شخصي او منفعة مادية.

يجب ان تناط بالنظام التعليمي رسالة، ولايمكن لهذه الرسالة إلا ان تكون رسالة نقل الرؤية الاسلامية وتربية الارادة لتحقيقها في الزمان والمكان(٢).

ثالثا: التصور المنهجي:

إن التصور المنهجي التقليدي فقد ألقه وتوهجه وقدرته على استيعاب مستجدات العصر بفعل تأثره برؤى ذهنية كلية منحازة بقوة وبدون ضوابط، إلى مفهومات فكرية وليدة ظروف تاريخية عصيبة مرت بها الأمة الاسلامية، انحبس فيها مفهوم (الفقه) بمعناه القرآني الشامل، واختزل في معناه الاصطلاحي الضيق..، اغلق باب (الاجتهاد)،وفصل بين الوحي والعقل وتجذرت فيه الثنائية الدينية والثقافية(٧)واذا فقد الفكر الاسلامي صلته الوثيقة بالتجربة الواقعية في حياة الأمة اصبح محافظاً وحرفياً في مجال التشريع وتخمينيا

قال تعالى: ﴿إن الله لايغيير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾

في مجال تفسير القرآن والنظرة الى الدنيا في مجالي الاخلاق والسياسة ومستغلقا في العلوم الطبيعية(٨).

ماتقدم أعلاه يشكل قناعة حضارية للدعوة إلى (أسلمة المعرفة)(٩)، وهذا يقتضي تعطيل آيات التصور المنهجي التقليدي القاصر.. والانطلاق من المبدأ الاكبر، مبدأ التوحيد، الذي يقود إلى رحاب مبادىء متفاعلة متوازنة تنزع إلى الوحدة، وحدة الخلق.. ووحدة الحقيقة ووحدة المعرفة.. ووحدة الحياة.. ووحدة الانسانية (١٠). وفهم هذه المبادىء التي تعتبر لباب الاسلام وتمثلها ومقاربة مضمراتها يمكّن من تجاوز عقابيل الوهن الحضاري الذي يأخذ بمتنفس الأمة.

رابعاً: خطة العمل

تهدف خطة العمل المقترحة الى تفعيل أداء الفكر الاسلامي المعاصر، منهجاً وممارسة وتجديداً وبناء وتأصيلا لمفهوم الأسلمه.

وقد رصد المؤلف - يرحمه الله- لتحقيق هذا الهدف خطوات علمية عملية يقود انجازها إلى صياغة المعرفة الحديثة صياغة اسلامية:

١- فهم واستيعاب العلوم الحديثة في أرقى حالات تطورها والتمكن منها، وتحليل واقع تلك العلوم نقديا لتقدير جوانب القوة والضعف فيها من وجهة نظر الإسلام.

٢- فهم واستيعاب اسهامات التراث المنطلق من فهم المسلمين للكتاب والسنة في مختلف العصور، وتقدير جوانب القوة والضعف فيه في ضوء حاجات المسلمين في الوقت الحاضر، وفي ضوء متطلبات المعرفة الحديثة.

٣- القيام بتلك القفزة الابتكارية الرائدة اللازمة لايجاد «تركيبة» تجمع بين معطيات التراث الإسلامي ونتائج العلوم العصرية، بما يساعد على تحقيق غايات الاسلام العليا.

أسلمة المعرفة
المبادىء العامة وخطة العمل

تأليف:
د. اسماعيل راجي الفاروقي
ترجمة:
عبد الوارث سعيد

اصدار:
المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن

جـ- محصلة الدراسة

يمكن تلخيص محصلة الدراسة في المنطوق الآتي:

إن بناء المشروع الحضاري الاسلامي البديل مرهون بإعادة التوازن والتلاحم القائم أصلاً بين عطاء الوحي.. وعطاء العقل.. (فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاضدان بل متحدان)(١٣).

ولكن إنجاز هذه المهمة يتطلب جهداً خلاقاً منضبطا ومنهجا يدرج في سلم اولوياته معالجة ازمة المعرفة الاسلامية من خلال اصلاح مناهج الفكر الاسلامي كشرط اساسي لاخراج الامة الاسلامية من دوائر الظلمات الى دائرة النور.

د- تقويم الدراسة

وفق المؤلف - يرحمه الله - في تشخيص أبعاد الازمة الحضارية التي تظلل الحياة الاسلامية المعاصرة.. وتوصيف امتداداتها سياسياً واقتصادياً وثقافيا ودينيا، محدداً بدقة منبع الداء: (ليس هناك أدنى ريب في ان مركز الداء ومنبعه في هذه الامة إنما هو النظام التعليمي السائد إنه التربة الخصبة لتربية العلل. في المدارس والكليات تولد وتؤيد عملية تغريب النفس عن الاسلام: عن تراثه واسلوبه. ان النظام التعليمي هو المعمل الذي يعجن ويشكل الشباب المسلم، وهناك يصاغ وعيهم في قالب هو صورة ممسوخة للغرب، وتفهم الرابطة بين المسلم وماضيه، وتوضع في وضع حرج، رغبته في أن يقف مع أسلافه على أرض مشتركة لينطلق منها نحو بعث للاسلام جديد وملائم للعصر)(١٤).

وبعد، فالدراسة بعد كل هذا تحتاج الى نقاش نضيج معمق هادف، من خلال مرايا متعددة ومتخصصة لتنزيل مرادها على الواقع التعليمي، باعتباره منطلقا اساسيا وطبيعيا لتنفيذ استراتيجية الأسلمة ■

يتم التغيير بنبذ التقليد الأعمى الذي دمّر قيمنا وتراثنا وواقعنا.. وهو يهدد مستقبلنا

الهوامش:

١- الرعد/ ١١
٢- البقرة/ ١٤٣
٣- انظر: د. اسماعيل راجي الفاروقي (جوهر الحضارة الاسلامية) الزيتونة للاعلام والنشر- تونس ١٤٠٩-١٩٨٩م
٤- اسلمة المعرفة ص ٢٢-٢٩
٥- المرجع السابق: ص٣١
٦- المرجع السابق:٣٧
٧- المرجع السابق:ص ٥٣-٦١
٨- المرجع السابق: ص ٦٠
٩- انظر في معنى الاسلمة: د. محمد عمارة «اسلامية المعرفة البديل الفكري للمعرفة المادية» المسلم المعاصر. ع. ٦٣-١٢-١٤١٢هـ-١٩٩٢ص.٥-٢٤. ود. عماد الدين خليل، « مدخل الى اسلامية المعرفة» المعهد العالمي للفكر الاسلامي ١٤١١هـ-١٩٩٠م
١٠- اسلمة المعرفة ص ٦٢-٩١
١١- نقلا عن د. ابراهيم عبد الرحمن، المسلم المعاصر. ع. ١٩٩٢م. ص٤٩
١٢- انظر «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية و«خلافة الانسان بين الوحي والعقل» للدكتور عبد المجيد النجار و«قضية المنهجية في الفكر الإسلامي «للدكتور عبد الحميد ابو سليمان».
١٣- الراغب الاصبهاني تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين ت:د. عبد المجيد النجار . دار الغرب الإسلامي .ط.١. ١٩٨٨ ص ١٤١
١٤- اسلمة المعرفة ص ٢٩.

* انظر ترجمة حياته في: مجلة (الشروق الإسلامي) الامريكية ٥ ذو القعدة ١٤٠٦/يوليو ص.١٤-١٥. ومجلة «العالم» اللندنية S&S، ومجلة «الهدى» المغربية : ١٦/ ١٤ صفر- ربيع الاول ١٤٠٨هـ - شتنبر- اكتوبر ١٩٨٤، ص١٢.

قصـــة

(*) فازت هذه القصة بالدرجة الخامسة في المسابقة الثقافية الثانية،التي أجرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.

عودي سريعاً

تأليف /

مريم حجي محمد الحجي

كان الدرس الذي القته مدرّسة التربية الإسلامية على طالبات الثانوية ممتعا فقد كانت تحدثهن عن امور تمس حياتهن وتسمو بهن عن الدنيا.. وكان في حديثها كلمات شدت انتباه الطالبة (منى) حين قالت: ابنتي الحبيبة.. احذري الوردة التي يجذبك منظرها في الصحراء القاحلة فاذا حاولت الاقتراب منها وشم رائحتها خنقتك.. وان جمال الزهر عطره يابنتي، ولم تتمالك منى الصبر فرفعت يدها تسأل:

–ماذا تقصدين بهذه الرائحة يامعلمتي.

– سمعتك الطيبة يابنتي.

– ومأهميتها اليس الجمال يغطي كل عيب.

– ان الجمال قد يذهب وتبقى الاخلاق ياعزيزتي، وان الجمال وان كان فاتنا فان الذنوب تقبحه، وتذهب مفاتنه وان كان جمال العيون وسعها وحورها فان جمالها الحقيقي غض بصرها.. وان كان بياض الوجه يراه الناس معلم جمال الفتاة فان بياضه الحقيقي يكون بطهارة الباطن والظاهر من الخطأ والذنوب. فهو يعطي اشراقة الوجه وجماله وقد تعارف الناس على ان هذه لها من العمر عشرون منذ ميلادها وان ميلادك ياعزيزتي حين تبدئين حق ربك عليك وتنفيذين مأأمر به.

لاول مرة تسمع منى مأأثار انتباها وجعلها تفكر وتذهب بفكرها بعيدا.. بعيدا.. فأي جمال لوجهها واي نقاء لقبلها.. لاول مرة تفكر في السمعة الطيبة فهي تعرف ان السمعة هي العائلة الرفيعة المستوى في الحسب والنسب.. لم تدرك (منى) بعد ذلك شرح المدرسة فقد تزاحمت الافكار في عقلها، وشغلها الامر كثيرا.

وعادت الى البيت.. لم يهدأ لها بال.. وكالعادة رن الهاتف.. ومن غير(سميرة) يتصل بها.. وهذه المرة ولاول مرة تقطب حاجبا منى غضبا وقالت: أبلغوها اني نائمة.. لاأريد ان اكلم احدا.. ولم تجد للطعام لذة وشعرت بأن هناك الكثيرفي عقلها يحتاج الى التعبيرعنه.. ولكن أتتجرأ وتحدث به مدرستها وحديث قلبها يقول: هي حنونة.. تحترم وتقدر مشاعرالآخرين مخلصة في عملها.. لاتتأفف من اي سؤال.. هي سمحة تشعرنا بالامان.. ولكن لااريد ان اناقشها في الفصل.. سأنتظر دق جرس الفرصة.. وبهذا القرار الذي اتخذته استطاعت (منى) ان تنام.

وفي الصباح الباكر سارت الى مدرستها مشيا على الاقدم حتى لاتصاحبها سميرة في الطريق فتشغلها عن الامر الذي اهمها وخشيت ان تثبط عزيمتها عن لقاء هذه المدرِّسة الحنونة.

وانتظرت (منى) الفرصة بفارغ الصبر ولحقت بمدرِّستها وهي تهم بالذهاب الى مصلى المدرسة.. استوقفتها فرحت المدرِّسة بلقائها.. وتلعثمت (منى) كثيرا.. ففهمت المدرسة سريعاً ان هناك مايشغل بال (منى) فقالت لها: انك في عمر ابنتي هدى فأصدقيني القول حتى ترتاحي فقد شغلني امرك بالامس كثيرا واني ألمح الصدق في محياك وتلك هي الفطرة السليمة.

منى: اي فطرة سليمة يامعلمتي.. لاارى فطرتي الا وقد مسخت.

المدرسة: لايابنتي ان صدق المرء ينقذه ويعود به الى طريق الاستقامة دائما.

منى: الاستقامة.. اي معنى جميل تنشدينه لي:

المدرسة: حدثيني يابنتي بما يشغلك لعلي اجد مايريح قلبك وضميرك.

منى:تنفست الصعداء وسبقتها العبرات التي حاولت ان تخفيها ليقوى صوتها ثم قالت: كنت الرابعة بين اخوتي اراهم ولايروني وألمح تصرفاتهم ولايأبهون لي.. كل النعيم المادي اجده في بيتي وفي غرفتي وفي ملبسي وطعامي.. ولكن اين ملجئي حين اخاف.. وحين اشتاق.. لااجد امي حين احتاجها فصورة الخادمة (سيرينا) قد نقشت في مخيلتي اكثر من امي.. اسمعهم يقولون في التلفاز عن حنان الام وكم اوصى القرآن بها.. واحاول جاهدة ان اعيش هذه المشاعر

قصة تتكرر أحداثها كل يوم على مسرح الحياة قصة فتاة.. وقعت ضحية.. المتهم بها أولا واخيراً.. اسرة لم تجعل للتربية الهمَّ الاكبر واكتفت بتوفير الطعام واللباس والمسكن.

ولمثل هذه الضحايا.. لابد ان ينشط الدعاة في واجبهم ويهرعوا إلى دور العلم واماكن تجمع الناس والشباب واختيار الكلمة المناسبة في الوقت المناسب بذكاء كبير ورجاحة عقل.. وكما لااعالج رمد العين بتضميد اصبع الابهام ولا ألجأ الى الكي علاجا الا اذا كان آخر الدواء.. كذا حين يتحرك الدعاة في واجبهم لابد من غزو القلوب والنفوس وتحريك الهمم.. ويعلمون الدين كما علمه نبي الانام دين يسر لاعسر فيه.. دين سعادة وهناءومنهج حياة ليس فقط مظهراً وكلمات وتكفير..

وتأبى النفس قبولها.. اما ابي.. فآه ثم آه من ابي لا يعرف من الدين الا ﴿تناسلوا.. تكاثروا﴾ وتناسى حديث المصطفى ﷺ: «كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

اذا اكل لايشبع واذا نام ضج الجميع من صوته واذا دخل البيت كان السباب رفيقه واذا خرج توعدنا ان لم نحقق مايريده.. الجميع في ضجيج.. انا ان قمت من الليل فزعة انادي امي تتلقانى(سيرينا) ماذا تريدين وتسرع بالماء البارد وضمي الى صدرها الذي كنت امقته ولكن لابديل له.. وتأخذني الى غرفتها. تقفل الباب عليَّ حتى لاتعقابها امي ان سمعت بكائي..

كم كتمت احلامي الجميلة كطفلة تحب اللعب.. لاتذكر أمي مشطت لي شعري أو رأت رتابة ثوبي او تفقدت احوالي.. وكبرت وكبرت المأساة في قلبي.. اريد متنفسا اريد يدا حنونة.. اريد كلمة تدخل السرور الى قلبي.. فقلبي لم يعرف السرور ابدا.. لم اجد تلك المعاني الا في (سميرة) فهي دائمة الاتصال بي تسأل عن احوالي تتفقدني.. تطري علي جمالي الذي ماكنت اشعر به فيما سبق.. تزورني وتختلي بي.. ولاول مرة اعتاد الوقوف قبالة المرآة.. وعلمتني آخر (صرعات) الموضة.. وارشدتني الى مايناسب جسدي، وكيف اظهر مفاتنه.. فساعة بتلك الفتحات الجانبية التي اصبحت بعد ذلك ابالغ بها.. ثم اضيق من الثياب واقصِّر منها لايدع مجالا للحشمة ابدا.. ومررت على افراد اسرتي فما علق علي احد الا سائقنا فهو ذو ذوق رفيع.. وامي لاتمانع من ادخاله الى مداخل البيت فهو كما تقول دائماً (ولدنا).

يا الحسرة قلبي ماكنت اعلم ان (سميرة) تلك الفتاة المرحة التي تلبس ملابس الحمل هي ذئبة شرسة تريد لها فريسة سهلة.. وكم أنبني ضميري احيانا فأرده بمدح امي لها فهي كما تقول من عائلة مرفوع عنها القلم ولايجانبهم العيب، ولم تعلم امي ان اصل المرء خلقه وسمعته الطيبة..

وبدأت مشوار الضياع منذ ان عرفتها.. فهاتفي الخاص في غرفتي وتلفازي والفيديو والجهازاللاقط كانوا كفيلين باسقاطي الى الهاوية سريعا.. وعرفت حقيقة بان الطهارة لايصل اليها المرءالابشق النفس.. وان الرذيلة ان ارادها المرء فهي بشراك نعله.. ماذا افعل وهي الوحيدة التي احتوتني وعلمتني الضحكة والمشية واقتناص الشباب من الطرقات. لايهم ان افسدت اخلاقهم او ضيع

ت مستقبلهم وكنت اعتقد ان الامر لن يتعدى الاطراء والكلمة القذرة والنظرة الزائغة فاذا هي تدفعني الى مهاوي الرذيلة والضياع وكما ضعت اضعت الكثير من السذج معي يامعلمتي فوا حسرة قلبي. ظهري اليوم مثقل بالذنوب العظام..

معلمتي.. ضربت كلماتك اوتار قلبي ولكني في جب عميق وصوتي فيه ضعيف والحبل لايقوى على حمل ذنوبي..

وبكت (منى) ولاول مرة تجد لذة في البكاء.. فهو بكاء اجره عظيم وهي دموع تغسل ادران الذنوب والخطايا وهي خشية ينفض بها الجسد ماعلق به من أدران.. وتبسمت المعلمة ابتسامة الرضى لوعيها بمعنى هذه الدموع فهي بداية الطريق.. بداية الصلح مع رب رحيم.. ثم قالت: تلك ياعزيزتي هي السعادة.. ذلك الايمان الذي ينشده من يريد الصلح فعودي يا بنيتي سريعا..

واني اسألك ان تصحبيني الى ذلك المكان وأشارت إلى مصلى المدرسة هناك ياعزيزتي صحبة طيبة تجتمع لذكر الله ومدارسة كتابه.. اتخذيهم عونا لك.. فان الشيطان لاينفذ بينهم. وبسعادة وفرحة شدت (منى) يد معلمتها لتذهب بها الى الصحبة الطيبة. لتبدأ طريقها معهم وقد عاهدت مولاها ان تعيد بعون الله كل شاردة عن طريق ربها..

وانطلقت في المجتمع بعد ان طهّرت نفسها تنشر الخير بين ربوعه لتساهم في بناء صرح إسلامها العظيم ■



الجمال يذهب والعيون تذبل والبياض ينقشع ولاتبقى غير الأخلاق السليمة

ياصبح.. ياصبح

للاستاذ / مصطفى عكرمة

ياصبح.. ياصبح إن النوم قد ذهبا   وطال سهدي، وساء السهد منقلبا
ألفته.. وتقاسمن الوفاء فإن   نأى رأيت فؤادي إثره ذهبا
تمرّست فيه نفسي فهو لي سكن   ماكان أكرم حباً حبب الوصبا!
أعيشه اليوم بعد الأربعين أسى   وكان لي في الصبا المقهور إلف صبا
فراشي القلق الأعتى، وسامرتي   من ألف عام أراها تحمل الحطبا
تكدس الليل فوق الليل في طرقي   واسود، وامتد حتى ليّل الشهبا
وحولي القوم اغفوا- عَفو غفوتهم   طالت.. وقمت عليها حارساً حدبا
لاصحوة القوم ترجى.. لا ولا مقلي   أغفت..ولا أنا قد أديت ماوجبا

ياصبح.. ياصبح إن النوم قد ذهبا   وأورثتني هموم الأمة النصبا
فلاتُرْعكَ جراحاتي، وكثرتها   فخلفها ألف جرح يشعل اللهبا!
ولايرعك انفرادي وحشة، وأسىً   وأنني بين أهلي عشت مغتربا!
عمر تقضى على ماكان من أملٍ   فلا اقتربت، ولامن مقلتي اقتربا
كم ذا اجتهدت وكم جاهدت محتسباً!   وكم صبرت! وكم عانيت ماصعبا!!
ماكان أشقاه عمراً ضاع من عمري   لولم أكن بإله العرش محتسبا!
ماضرني حقبة من عمري انصرمت   مادمت أملك في دنيا الهدى حقبا!!

ياصبح.. ياصبح للأقدار حكمتها   فلا تمل اذا لم نحرز الغلبا
حسب الرجولة أقدام لنادميت   على الطريق، ولم نستشعر التعبا
وأن دربا حفينا فوقها زمناً   حباً بها قد رفضنا القزَّ والذهبا
تبقى على الدهر أعمال لنا سلمت   لكي تقول: بأنا لم نكن ذنبا!

ياصبح..ياصبح إن النوم قد ذهبا   وماعتبت.. فعتبي يغضب الهدبا
أنا الذي اخترت دربي راضياً، وأنا   رأيت عذابي فيه قد عذبا
حسبي، وحسبك مني أن لي خلداً   رغم الأذى لم يضق ذرعاً، ولاعتبا
يسلسل الشعر الحانا تذوب جوى   ونبع إلهامه القدسي مانضبا
وكل شعر أتى من قلب صاحبه   سرى اليك، وفي اعماقك انسكبا
قد تنفر الأن من صوت به طرب   وقد تحسّ بصوت صاخب طربا!

ياصبح.. ياصبح إن النوم قد ذهبا
وقد تعاظم ماللقوم قد وجبا
لا النصح يجدي، ولافي القوم ذو رشد
فيستثار لما من أمرنا حزبا
قد وحد القوم حب الذل في زمني
فكلهم يشتهي لثم من ضربا
مات الإباء بنا، فارتاح غاصبنا
هيهات تلقى أبيا ثار، أو غضبا!

ياصبح.. ياصبح إن الهم قد غلبا
فلايَرُعْكَ فؤادي ضج أو وثبا
فما استقر، ولا أغرته بارقة
عن هم قومي.. ولامثل القلوب صبا
حزني على الأمس.. خوف من غدي اجتمعا
فألهبا في فؤادي اليأس فاضطربا

ياصبح.. ياصبح طيف النوم قد غربا
ونور كل نجوم الأمنيات خبا
أناملي العشر قد أشعلتها قبساً
للمدلجين.. فصبوا حقدهم سحبا
أكاد أذوي عليهم حسرة، وأسى
ومارأيت لما بي منهمو حدبا
لاتعجبن من شكاتي فهي هينة
فقصر اخلاقنا من أسِّه خربا
ضاعت عقيدتنا في كهف غربتنا
وبدر آمالنا من أفقنا غربا

ياصبح.. ياصبح إن الليل قد تعبا
فهل ارى لذيول الليل مُنقضبا!!
ياصبح.. ياصبح أذني ألف مصغيه
إلى حديث شجون قد يثير إبا!
كم ذا أحن إلى استلهام أغنية
فيها لنا غن رسول العالمين نبا
أكاد أذوي فناو لها على عجل
كي اطفيء الظمأ القاسي، وماجلبا
عجبت ياصبح من أحوال أمتنا
وكم تثير قضايا أمتي العجبا!
بالأمس كانت ملوك الأرض ترهبها
والناس تخطب منها ودها رغبا!
كانت على رغم ماامتدت، وماحكمت
أماً رؤوماً، وكانت للأنام أبا
لم تُبْد ظلماً، ولم تغفل عدالتها
خصماً.. وكم نال حقاً بعد ان غلبا!
تشعبت في بقاع الارض تعمرها
وجيشها حكم الدنيا، ومانشعبا
واليوم نحيا كأنا لم نكن أبداً
لامسلمين أعزوا الأرض، لاعربا!
الذل نحسبه من ضعفنا أدبا
ومنهجاً حقق الآمال، والأربا
والعز يسخر منا حين نذكره
حتى التراب تشكي رأسنا التّربا
تفنن القوم في ملء البطون، وما
أبقوالذلك لافنا، ولاسببا
واستوردوا كل مافي الأرض من بدع
وأبدعوا في اللباس الوشي، والقصبا
والروح تشكو خواء لاحدود لهُ
والفكر تلقاه مجلوباً، ومضطربا
والترهات غدت للحكم معتقداً
فليس إلاّ عليها يمنح الرّتبا
تفلسف الجهل عن علم، ونعبده
وكم نزّور في إرضائه الأدبا!
ونهدر المال فيما لا انتفاع به
وكم يعزّ إذا للخير قد طلبا؟!
ونقبل الضر في قول، وفي عمل
ونحن نعلم أنا نحصد العطبا!
ونبعد النفس عما يبتني غدها
ولانحس حياء حول مارتكبا!
ونورث الجيل باسم العلم كل عمى
وندّعي ان ازلنا الجهل، والحجبا!

والحق- والهفي للحق- نهجره ونستكين اذا ما ضاع أوسلبا
ألد أعدائنا يحتل منزلنا ونحن في بيتنا عن أهلنا غربا
الأغنيات غدت للحرب عدتنا فليس إلا بها نستعجل الغلبا
إذا شدت في كهوف الليل عاهرة كنا السكارى، ونمنا عامنا طربا
وليس إلاّ بهذا السُّكر من أمل في جمع اشتات قوم شوهوا النسبا
القدس ضاعت، وضاعت قبلها قيم فألف قدس بقلبي تشتكي السلبا
ماذا أحدث عنها آه من زمن قد أمطرتنا به أقدارنا نوبا!!
تبدلت قيم الإنسان وانقلبت فكل أمر تراه اليوم منقلبا!
فكم ترى الرأس ذيلاً، أو ترى ذنباً قد صار في الرأس..آه كم ترى ذنبا؟!
هيهات تلقى بقومي مُخلصا عملاً إلا وضيع مفتوناً، أو اغتربا!!
المبدعون تراهم شُتتوا، وقضوا والأرذلون استحالوا قادة نجبا
والعالمون غدوا بوقا لظالمنا فمنتهى علمهم تبرير ماارتكبا!
الجاهلية عادت ألف جاهلة وصار كل يقين عندنا ريبا
فلا الرجال رجالاً حين تطلبها ولا النساء تراها تحضن الزغبا!
كل الحرام غدا حلاً لقادتنا ونحن نجتره من تجويعنا السَّغبا
بالظلم قد حكموا، بالبغي قد شغلوا بالفتك قد ملؤوا أقطارنا رهبا
لوحدة الشعب قد جاؤوا، ونصرته وجاهدوا ليظل الشعب منشعبا
منوا عليه بحرياته انطلقت وحدّها ان يجيد الرقص واللعبا
يحصون أنفاس من قد بات محتضراً ويرهبون اخا الأجداث أن يثبا
قد أبدعوا القمع دستوراً لدولتهم فالكل يزهو بكم أفنى؟! وكم صلبا!!
تفننوا في استلاب الشعب لقمته باسم الجهاد... وياويلاه كم نهبا!!
تحولت لبنوك الغرب أرصدة ياويح قومي.. فعادت للعدا ذهبا
بها غزانا... بها ساق الفناء لنا بها استباح حمانا.. وازدهى عجبا
إذا الطغاة تمادوا في ضلالتهم فإن كل قصور الامنيات هبا
ماكان ظلماً قضاء حل ساحتنا فليس يجزى امرؤ إلا بما كسبا

ياصبح..ياصبح إن النوم قد ذهبا فألف عذر إذا أنسيت ماوجبا
لمن أبوح!! وماجدوى النواح!! وهل يجدي العتاب إذا ناديت منتحبا!!
سُدّت مسامع من يرجي لمحنتنا وخلف ألف جدار وجهه احتجبا
في كل يوم ترى ارضا لنا سلبت وكل يوم ترى حقا لنا اغتصبا
وأمتي!! ألف شتى، ألف شرذمة وكل شرذمة منها غدت عربا
نشن في كل يوم ألف معركة لكن تشنّ على الأهلين.. واحربا!!
سيوفيا في رقاب الأهل قاطعة وفي الحروب ترى امضى السيوف نبا
نخشى عتاد العدى لوكان من خشب وان غُزينا ترى فولاذنا خشبا
كم ذا تمنيت والاعداء تهزمنا في كل معركة.. ان نحسن الهربا!!
حكامنا ماوعوا يوماً، ولااحترموا حق الشعوب..ولكن أتقنوا الكذبا
إذا اشتكى الشعب عُريا وزعواصوراً أوا شتكى الشعب جوعاً طوّلوا الخطبا

لايصلحون لامر.. غير انهمو — سَرّوا العدو غداة اختارهم لعبا!

ياصبح.. ياصبح أمر الله قد غلبا — فعفو ربي إذا لم احسن الأدبا!
ياصبح هذي هموم لا أعددها — فهي الحصاد لمن في زرعها تعبا
هذي الهموم بقلبي كلها نزلت — وقد رأت في فؤادي منزلاً رحبا
فكل من آمنوا أحزانهم حزني — وكم احس اذا نالوا المنى طربا!!
عليّ أرى خير خلق الله يشفع لي — لما حلمت، وماألقى، ولو صعبا!
إني اجتهدت.. وحسبي أن أكون إلى — ماكان يرضي رسول الله مقتربا!!

ياصبح.. ياصبح في أقولنا ظمأ — فكيف نقتل جوعاً هدد الكتبا!
نملى من الكتب آلافاً مؤلفة — ولانحس بها معنى، ولا أدبا
وقولة من رسول الله واحدة — تمضي القرون وتبقى روح ماكتبا
كم أيقظت أمماً طال الرقاد بها — وجددتها.. فنالت بعدها الغلبا!!
وكم زالت عروشا بعد عزتها — لما بغت.. وأرتها الهول منتصبا!!
وكم أعادت لذي شك بصيرته! — وكم أزالت فما أبقت بنا رَيبا!!
وتغمر الارض، والأكوان حكمتها — ولم تغادر لعلم نافع سببا
والباحثون.. ومن للعلم قد نهدوا — ومن اضاعوا بعلم واحد حقبا
البالغون من الدنيا مراتبها — والمانحون بها الألقاب، والرتبا
لم يبلغوا بعض ماقد قال أحمدنا — وهو الذي عاش أمياً وماكتبا
وقوله الحق عبر الدهر ماشجبا — ولا ارتضى الحق إلا نهجه نسبا

ياصبح.. ياصبح أعلنها بلا وجل — إني ارى الحبل للأوهام قد جذبا
تهيأت كل أسباب الضياع له — ولم نهيء لما يجدي ولو سببا
وليس ينفع شعباً جيله خرب — أن يملك الأرض، أو أن يغزو الشهبا

ياصبح.. ياصبح لو أن المنى جمعت — وكان للقلب أن يختار ماطلبا
لكان كل رجائي ان يجيء غدٌ — ولايُرى مسلم في الارض مكتئبا
وليس ذاك عزيزاً إن نرمه بما — من بعد ذل، وضعف ،وحد العربا
هو السبيل، ولا والله ليس لنا — إلا بمنهجه أن نبلغ الأربا

ياصبح.. ياصبح إن الليل قد تعبا — وآن لليل أن نلقاه منقضبا
مهما وهى ونأى عنك الضياء ترى — رغم الظلام شعاعاً يهتك الحجبا
إني أرى في رؤى الآتين ألف سنى — وألف شمس تمنّي بالهدى العربا
فيارؤى الجيل بوركت الرجاء، و يا — ليل الخفافيش إن الصبح قد قربا
يارب عفوك من هم أكابدة — فقد أطلت.. وماوفيت ماوجبا
يارب ردَّ الى التوحيد أمتنا — لعلها ترجع المجد الذي ذهبا!
أدعوك ربي.. وقد عز الرجاء.. ولا — أرى سواك مجيراً يكشف النوبا

حديقة الوعي

إعـداد/ التحريـــر

لاتخلو مصيبة من فائدة

قال عمر بن الخطاب: «ما من مصيبة تصيبني إلا رأيت خلالها ثلاث فوائد قد أنعم الله علي:
الأولى: أن هذه المصيبة لم تكن في ديني، فإن المصيبة إن كـانت في الدين كانت بلية عظيمة ربما يخسر الإنسان بها نفسه دنيا وأخرى.
الثـانية: أن هـذه المصيبة لم تكن أكبر من ذلك، فما من مصيبـة إلا ولها أكبر منها.
الثالثة: أن الله رزقني الصبر عليها، فإن الصبر والاحتساب هما صمام الأمن الذي يخفف الله بهما ـ هذه المصيـبة عند وقوعها».

العلامة ابن خلدون

ابن خلـدون هو ابـو زيد ابن عبـد الرحمن بن محمـد بن خلـدون، ولد في تـونس سنـة ٧٣٢هـــ وكان من اشهـر مؤرخي عصر المماليك، تـولى منصب الوزارة عنـد حاكم «بجـاية» بـالمغـرب الأوسط، ثم اعتـزل وانقطع للتأليف اربعـة اعـوام اقـام فيهـا بين قبـائل العـرب على حـدود الصحـراء. وألف في اثنـائها تـاريخه ومقدمتـه المشهورة. ويعد ابن خلـدون اول من استنبط فلسفة التـاريخ، وقد فصلهـا في مقـدمـة تـاريخه، ويسمى تـاريخه «العبر في ديوان المبتدأ والخبر». وهو في سبعـة مجلدات اشتهر ابن خلدون بمجلد واحد منها هـو المقدمة التي تعد مفخرة في عـالم التأليف العـربي. لأنها أول بحث جـامع في علـوم الاجتماع والسيـاسـة وفلسفـة التاريخ. وقـد توفي سنـة ٨٠٨ هـ.

آيات الخالق سبحانه

بينما كـانت امـرأة عجـوز تمشي الهوينا إذ مـر أعرابي يقـود بعيرا محمـــلا فقـالــت: إلى من تحمل الهديـة فقـال: ليست هذه هـديـة وانما هي هـدي قالت: ومـاهداك؟ قال: كتاب في الدليل على وجود الله فضحكت العجـوز فـاستغـرب الاعـــرابي. وقـــال:ألم انبئك بـالصريح؟ فما هــذا الضحك يـا اماه؟قالت: يابني انا لست أضحك منك وأنما أضحـك ممن لايقـــر بوجـود مولاه بعـد مشاهـدة هذا الكون ومـا فيه من الآيـات ثم هو يقنع بحمل بعير فقـال لها: امـا علمت انـــه اذا عميـت البصـــائر فلتقرأ النواظر.
قالت: صدقت.

الفقه والنحو

ذكر أبو حيـان في كتاب محاضرات العلماء: حدثنا القاضي أبـو حامد أحمد بن بشر قال: كان الفراء يوما عنـد محمد بن الحسن، فتذاكرا في الفقه والنحو ففضل الفـراء النحو على الفقـه، وفضل محمـد بن الحسن الفقـه على النحو، حتى قـال الفـراء: قل رجل أنعم النظر في العـربية، وأراد علما غيره، إلا سهل عليـه. فقـال محمد بن الحسن: يا أبا زكريا، قـد انعمت النظر في العربية، وأسألك عن باب من الفقه. فقال: هـات على بركة الله تعـالى.. فقال له: ماتقـول في رجل صلى فسها في صلاتـه، وسجد سجـدتي السهو ، فسهـا فيهما. فتفكر الفـراء ساعـة، ثم قال: لاشيء عليه. فقـال له محمد :لم ؟قال: لأن التصغير عندنـا ليس له تصغير وانما سجدتا السهو تمام الصلاة، وليس للتمام تمام. فقال محمد بن الحسن: ماظننت أن آدمياً يلد مثلك.

احذر مجالس اللـــغو

قـال تعـالى: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في إياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضـــوا في حـديـث غيره وإمـا ينسينك الشيطـان فلا تقعد بعد الـذكرى مع القـوم الظـالمين﴾ [الانعام/٦٨].

شفاعـــة الصالحين

يقول الإمـام الشافعي رضي الله عنه في حب الصـالحين ومجالستهم وكره المعاصي:

أحـب الصـــالحين ولست منهـم
لعلي أن أنــال بهم شفـاعـــة
وأكــره مـن تجارتــه المعـاصي
وإن كنـا ســواء في البضـاعـة

زهد أمير

عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما قدم عمر بن الخطاب الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الارض، فقال عمر: أين أخي، قالوا: من، قال: أبو عبيدة، قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه نزل، فاعتنقه، ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: الا اتخذت مااتخذ اصحابك؟ فقال: ياأمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل «أي يكفيني للوصول إلى مكان الراحة والقيلولة».

فتن الساعة

قال ﷺ: «ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل» [رواه الترمذي].

الخيل في نواصيها الخير

يمشي الحصان ٣٠ مترا في الدقيقة. ويركض ٧٣ مترا في الوقت نفسه. وتصل سرعته في الجري إلى ٦٤ كيلو مترا في الساعة. ويأكل يومياً ١٥ رطلا من الدريس و١٠ ارطال من الشوفان ورطلين من النخالة. فسبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له مقرنين.

مسكين ابن آدم

يقول الحسن البصري: مسكين أبن آدم محتوم الأجل، مكتوم الأمل، مستور العلل، يتكلم بلحم وينظر بشحم ويسمع بعظم، أسير جوعه صريع شبعه، تؤذيه البقة، وتنتنه العرقه، وتقتله الشرقة، لايملك لنفسه ضراً ولانفعاً ولاموتاً ولا حياة ولانشورا.

كاذب ملتزم

قال الأصمعي لأعرابي وكان يعرفه من الكاذبين:

– أصدقت يوما؟

فقال الأعرابي:

– لولا أنني أخاف أن أصدق في هذا لقلت لا!!

هل تعلم؟

ان عباس بن فرناس أول من حاول الطيران. وان ابن النفيس هو مكتشف الدورة الدموية الصغرى. وان الدلفين صديق الانسان ومنقذه في حالات كثيرة.

الترفع أوْلى

شتم رجل الشعبي ،فقال له: إن كنت كما قلت فغفر الله لي، وان لم أكن كما قلت فغفر الله لك.

قال رجل لضرار بن القعقاع: والله لو قلت واحدة لسمعت مني عشرا، فقال له ضرار: والله لو قلت عشرا فلن تسمع مني واحدة.

نحوي وسائل

حكى آن احد الفقراء، وقف على باب نحوي فقرعه، فقال النحوي: من بالباب؟ فقال الفقير: سائل، فقال النحوي: ينصرف، فقال الفقير: اسمي أحمد «اسم أحمد ممنوع من الصرف في اللغة». فقال النحوي لغلامه: اعط سيبوية كسرة خبز.

اختلاف الناس في الحديث

جاء في كتاب (البيان والتبيين):

سئل الإمام علي بن أبي طالب؛ كرّم الله وجهه؛ عن سبب اختلاف الناس في الحديث، فقال: الناس أربعة: رجل منافق كذب على رسول الله ﷺ متعمداً، فلو عُلم أنه منافق ما صُدِّق ولا أُخذ عنه.. ورجل سمع رسول الله ﷺ يقول قولاً أو رآه يفعل فعلاً، ثم غاب ونُسخ ذلك من قوله وفعله ﷺ، فلو علم أنه نُسخ ما حدّث ول عمل به، ولو علم الناس أنه نُسخ ما قبلوا منه ولا أخذوا عنه.. ورجل سمع رسول الله ﷺ يقول قولاً فوَهِم فيه، فلو علم أنه وهِم ما حدّث ولا عمل به.. ورجل لم يكذب ولم يهم وشهد ولم يغِبْ..

فقال المؤلف: وإنما دلّ بهذا على نفسه.. يقصد أمير المؤمنين؛ كرّم الله وجهه.. ثم أضاف: وكلهم ينزعون إلى غاية، ويستقون من قلب واحد، ولأيّهم كان الكلام فبنُور النبوّة أشرق ضياؤه، ومن شجرتها المباركة اقتبست نارُه.. فإن حقق قارىء هذا الكتاب نقلاً يخالف في بعض الكلمات، فالعهدة فيه على الرواة، وأنا لم آل في بذل الاجتهاد مع شدة تناقض أرباب الإسناد، وليس ذلك بقادح فيه، إذ المقصود المذاكرة بمعانيه، لا نسبته إلى قائليه.

من معاني الاسماء

المُزن: السحاب ذو الماء

مزنة: القطعة من المزن

مزهر: الذي يزهر، من يوقد النار للضيوف

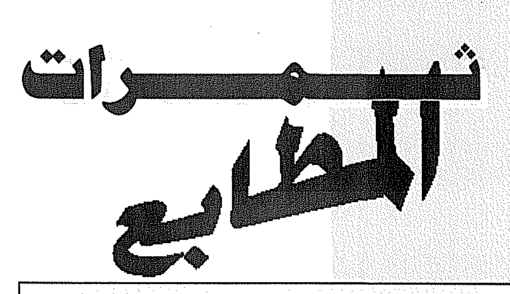
مزو: التمام، الكمال، الفضيلة

مزي: الظريف

مزية: الفضيلة التي يمتاز بها احد او شيء على غيره

غلام نشيط!!

كان لبعض الكتاب غلام، فأمسى السيد عند بعض اصدقائه، فقال الغلام: أذهب إلى البيت هات شمعة، فقال: ياسيدي أنا لا أجسر أن أذهب وحدي في هذا الوقت، فأحب أن تقوم معي حتى أحمل الشمعة وأجيء معك.



إعداد/ مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

الوحدة والتعددية والحوار في الخطاب الاسلامي المعاصر

■ زكي الميلاد - بيروت، دار الصفوة، ط١٩٩٤م.

من الهموم والقضايا التي تعيشها الساحة الاسلامية قضايا (الوحدة والتعددية والحوار) في الخطاب الاسلامي المعاصر وحينما نقول: الوحدة، فماذا نريد من الوحدة؟! وحينما نقول: التعددية، فأي تعددية نريد اذن!!

لو نظرنا إلى مسألة الحوار لوجدنا ان الحوار يتعطل بين بعض الجماعات في داخل المجتمع الواحد سنوات طويلة دون أن يتقدم خطوة إلى الأمام.

هذه المفاهيم التي ركز عليها المؤلف في كتابه. هي عبارة عن مقالات سبق نشرها في الصحافة العربية الى جانب بحث آخر بعنوان (التعددية الحزبية في الفكر الاسلامي، التأصيل ،الانماط، التحول) قدم في (ندوة التعددية الحزبية والدينية) التي نظمها المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن من ٢٧- ١٩٩٣/١١/٣٠.

يدعو الكاتب الى الحوار وإلى مزيد من التعقل الموضوعي الهادف حتى تصل الامة الاسلامية إلى بر الأمان.

العرب وعصر المعلومات

■ د. نبيل علي

- الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، سلسلة عالم المعرفة، ط١٩٩٤م.

تناول المؤلف في كتابه قضية المعلومات وموقف العالم العربي منها.

قسم الكتاب إلى أحد عشر فصلا، تناولت القضية من زاويا تعتبر في حد ذاتها جديدة على المفاهيم السائدة، وذلك بهدف تحفيز المشتغلين بالانسانيات (السياسة - والاجتماع -والثقافة) للاهتمام بهذه القضية إلى جانب اهتمام المتخصصين والفنيين والمهندسيين وغيرهم.

يقول المؤلف في المقدمة: (الكتاب ليس كتابا في التبسيط العلمي لبعض الجوانب الفنية في مجال الكمبيوتر ونظم المعلومات، ولاهو دراسة مسحية للوضع الراهن للمعلومات في وطننا العربي.

بل دراسة متعلقة بكيفة تغطية الكثير من الموضوعات والقضايا التي تتراوح بين الأمور السياسية والفلسفية والثقافية والفنية والتربوية واللغوية والاجتماعية والاقتصادية، وكيفية تناول كل هذا دون الوقوع في فخ الضحالة والضياع في غابة التشتت. انه كتاب جدير بالقراءة والاطلاع ويعتبر اضافة جديدة وقيمة للمكتبة العربية.

العرب وجيرانهم، الأقليات القومية في الوطن العربي.

■ رياض الريس

- ليماسول «قبرص»، دار رياض الريس، الطبعة الثانية، ١٩٩١م

يتناول المؤلف في كتابه قضايا (بلوشستان - عربستان- الاقليات في ايران- تركيا -باكستان) في فصول أربعة يتحدث في مقدمة كتابه عن هذه القضايا والتي اسماها (بالقضايا الخاسرة) والمحيطة بحزام القضية العربية الاساسية والتي تشكل انعكاسا مباشرا وعليها يطالب الكاتب بأسلوبه الصحفي المتميز بضرورة الخوض في مناقشة هذه القضايا لمصلحة الامة العربية الحالية والمستقبلية لتأثيراتها المقبلة في مسار العمل الوطني.

العالم العربي على عتبة القرن الحادي والعشرين

■ ناجي نعمان

بيروت، دار نعمان للثقافة، ١٩٩٣م

الكتاب عبارة عن جزء من موسوعة العالم العربي المعاصر السابق نشرها، وتناولت موضوعات عدة، اما العالم العربي على عتبة القرن الحادي والعشرين فهو يحكي الواقع العربي في بعض الوجوه وتصور مستقبل لهذا العالم العربي وأين يقف والاستعدادات والتحديات المقبلة عليه.

ويقع الكتاب في ثمانية فصول:

الأول: واقع البشرية على أبواب القرن المقبل.
الثاني: سياسة العالم العربي في جغرافيته
الثالث: الأزمات المزمنة
الرابع: واقع هزيمة العرب المعاصرة
الخامس: التخلف الاقتصادي العربي
السادس: واقع الديمقراطية العربية
السابع: مشكلة الاقليات في الوطن العربي
الثامن: حالة الوحدة العربية بين الواقع والمرتجى

ضمن الكتاب في نهايته ملاحقاً تتضمن احصاءات حول الدول العربية تساعد في تصور الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية في الثمانينات..

المستقبل للإسلام

– د. أحمد علي الإمام

– تقديم: عمر عبيد حسنة

– وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،

(سلسلة كتاب الأمة)

– الدوحة، ١٩٩٥م

احتل تقديم الكتاب ٣٤ صفحة بخلاف مقدمة في ٦ صفحات، ركزت الصفحات الأولى من التقديم على قضية التوحيد في العقيدة الإسلامية وثمراتها في إعادة صياغة حياة المسلم وحياة الإنسان عموماً في تحقيق الانسجام التام بين النفس والروح والجسم والعقل والعاطفة وسائر أشواقه وتطلعاته وسموه وحاجاته وترقية خصائصه.

وقد أثار مقدّم الكتاب في كلماته القيمة الانتباه إلى أن (التوحيد) هو الركيزة الأساسية في الاتقان والتطور الحضاري، حيث انه قد قضى على (التثليث) و(التجسيد) في الاعتقاد، وعلى (الثنائية) بين الوحي والعقل التي كانت سبباً في سقوط الحضارات، والتي لخصها العلماء وأرجعوها إلى مراحل ثلاث، هي:

– المرحلة الأولى: مرحلة الفكرة والإيمان بالهدف.
– المرحلة الثانية: مرحلة العقل وضمور الإيمان وفتور الحماس.
– المرحلة الثالثة: مرحلة قبل السقوط النهائي، وهي مرحلة ياب الايمان والعقل.

أما بقية فصول الكتاب فهي تتحدث عن علامات وبشائر مستقبل العالم الإسلامي وتحدياته المعاصرة ودور الذكر والجهاد وأثر تطبيق الشريعة الإسلامية في إصلاح المجتمع.

من أجل تأمين اسلامي معاصر

■ أبو المجد حرك

– القاهرة، دار الهدى، ١٩٩٣م

قسم المؤلف كتابه إلى جزئين رئيسيين: الاول عن التأمين المعاصر، والثاني من اجل تأمين اسلامي أما عن التأمين المعاصر فيقول في مقدمة كتابه.

«اثارت شركات التأمين المعاصرة جدلا طويلاً حول معاملاتها ومدى توافقها مع المعاملات الشرعية التي يقرها الاسلام وتبلورت الحاجة الى بديل اسلامي يتفادى المحاذير الشرعية المأخوذة على نظم التأمين المعمول بها، في الوقت الذي لايرى فيه بعض العلماء وأهل الرأي بأساً، حيث قالوا بجواز التأمين المعاصر..

يناقش الكتاب مسيرة التأمين ويبين حقيقة اختلاف الاجتهادات فيه، مع اجراء موازنة ترجيحية لآراء الفريقين المتعارضين ، المانعين لعقود التأمين والمحبين له.

نساء صالحات من التاريخ الاسلامي

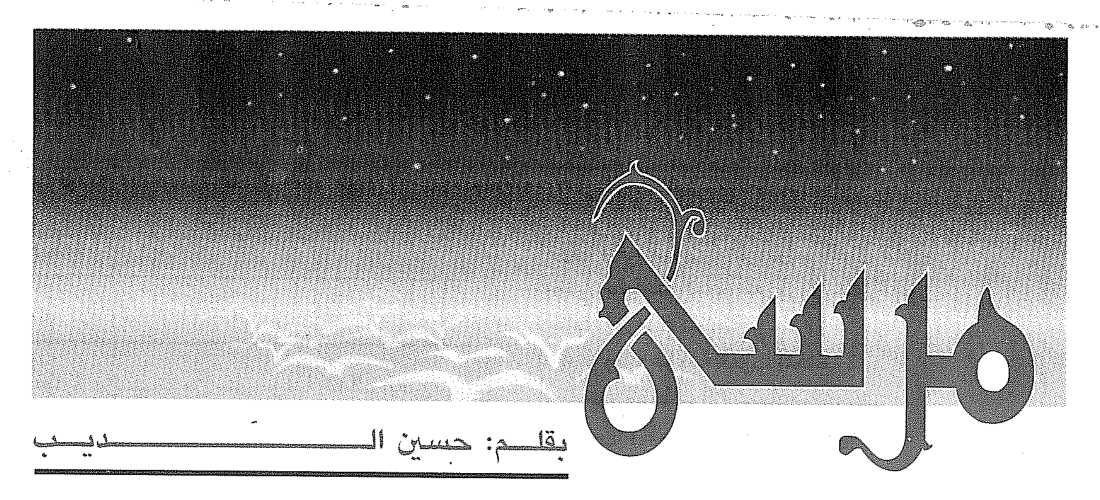
■ محي الدين عبد الحميد

– السعودية، جدة، مكتبة الخدمات الحديثة

– الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ–١٩٩٣م

الكتاب يدافع عن المرأة المسلمة عبر التاريخ الاسلامي أمام اعداء الاسلام الناعقين ليلا ونهاراً لاعطاء صورة مزيفة عن المرأة المسلمة وحقيقتها.

والكتاب يترجم لشهيرات النساء ابتداء من خير نساء العالمين، ثم بأمهات المرسلين، فأزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين، وبناته، ثم نماذج لبعض الصحابيات، وأخرى للتابعيات فنساء شهيرات ومجاهدات إلى نساء عابدات زاهدات.. وأخيراً لنساء فصيحات بليغات كأمثلة ونماذج وقدوة لنسائنا وبناتنا المعاصرين.



بقلم: حسين الديب

عندما تعود الذاكرة إلى الحروب التي حدثت على مر الازمان والعصور تجد ان هذه الحروب قد تركت آثاراً ومشاهد لدى معاصريها. تلتصق باذهانهم فتصيبهم بنوبات من الصرع والاكتئاب النفسي أو بعض الامراض المستعصية التي يصعب معالجتها أو تشخيصها من قِبَل الاطباء المتخصصين الذين لايجدون حلاً لها الا وضعها تحت بند «امراض الحروب» وهذه الاثار تعلق بالذهن على قدر مافيها من جرم ووحشية بحق معاصريها وبخاصة صغار السن أو الاطفال الذين ينتظرهم مستقبل وعمر طويل وذاكرة مليئة بكل هذه الاحداث التي لن يستطيعوا نسيانها او تناسيها.

فما يحدث في البوسنة والهرسك من تطهير عرقي ومشاهد دموية عجز الإنسان عن مشاهدتها في التلفاز. لابد لها ان تترك آثاراً سيئة في نفوس هؤلاء الاطفال الذين شاهدوها على الطبيعة سواء أكانت هذه المشاهد قتل وذبح وخراب أم دمار من جراء القذائف التي تسقط على مدار الساعة على حين غفلة بين الفينة والفينة على المساكن والمنازل او على جماعة فتصيب منهم من تصيب والبعض الآخر ربما ينجو باعجوبة، وفي ذلك يرى هؤلاء الاطفال مايحدث بأم أعينهم وهم لاحول لهم ولاقوة بل إنما قدرهم هو الذي وضعهم في ذلك رغما عنهم.

حقاً لقد حرم هؤلاء الاطفال من طفولتهم، فبعد ان كانوا ينعمون بين اهليهم وذويهم بالعطف والحنان اصبحوا ايتاماً ومن ساكني المخابيء وأقبية المنازل بدلا من العمارات والمساكن الطبيعية ويعيشون اياماً وليالي طويلة وسط ظلام دامس ووحشة من وحشات القبور، وباتت مسؤولياتهم على انفسهم واقع حي رغم صغر سنهم كما تحملوا ايضا الاضطهاد والظلم الذي لايتحمله الكبار.

الكلام في ذلك كثير وكثير والاجدى بنا ألا نتحدث عن هذه المأساة الأليمة مجرد التحدث بل يجب علينا الوقوف الى جوارهم والعمل على مساعدتهم في نسيانهم هذا الواقع الأليم قدر الامكان حتى لايضلوا طريقهم أو يصابوا بالامراض المستعصية من جراء ذلك، وبالطبع يكون الوقوف بالمساعدات النقدية والعينية كإنشاء المدارس والمساكن والمعاهد العلاجية وذلك لازالة هذه الامراض وتعويضهم عما فقدوه من حنان الامومة وعطف الابوة.

هذه الفكرة بدأت بالفعل ونشرت المراكز العلاجية لازالة هذه الاثار السلبية عن الاطفال والنساء في سراييفو وبدأ العمل بهذا بمبادرات ذاتية من بعض اللجان الخيرية وسلكت هذه المراكز طريقها في علاج بعض الحالات التي وصلت الى مايزيد عن ٦٠٠ حالة حتى الآن.

لذلك نود لهؤلاء ان يجدوا مايعوضهم عما فقدوه من أمل وحنان عن هذه السنوات العجاف كي يعودوا إلى عهدهم السابق من النشاط والحيوية ولن يكون هذا الخير إلا من الخيرين – وهم كثير والحمد لله – وحتى لايترسب في نفوس هؤلاء الاطفال الاكتئاب النفسي الذي تصعب ازالته إذا نقش في صغرهم وحتى لايتولد لديهم الحقد والكراهية على الآخرين ونكون بذلك قصرنا تجاههم من ناحيتنا فنخضع لحساب الله يوم الحساب الأكبر■



هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

من أسرة تحرير (الوعي الإسلامي)


بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة
دولة الكويت
فقط
زكاة أموالك
بنك الكويت المركزي
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك
عن كل ألف دينار يَحُول عَليها الحَوْل
للإستفسار يرجى الإتصال ت/ ٥٧٥٧٢٥٧



نحن أحق بنصرتهم

الشتاء القاتل

حملة إغاثة البوسنة



أماكن استقبال التبرعات:

1- اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة .
2- بيت الزكاة والفروع التابعة له .
3- الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية واللجان التابعة لها .
4- جمعية احياء التراث الاسلامي واللجان التابعة لها .
5- جمعية الإصلاح الإجتماعي واللجان التابعة لها .
6- جمعية النجاة الخيرية واللجان التابعة لها .
7- الهلال الأحمر الكويتي .
8- أرقام حسابات اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في جميع البنوك المحلية .

الإتصال على الهواتف:5757257-2455505

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة

رقم الحساب - بيت التمويل الكويتي 17506/8